جامعة الأزهر
حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

نظرات إعرابية فى باب الحال
فى ضوء تفسير سورة آل عمران
للشيخ الإمام الأكبر عبد الحليم محمود

الدكتورة
حميدة عبد الحميد حسين القاضى
الأستاذ المساعد فى قسم اللغويات
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٢٣١/ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

وبعد

فإنّ تراث الأمة من مقومات وجودها وحياتها ، كما أن التراث هو صلة القربى والمصاهرة بين المسلمين ، وتاريخهم وثقافتهم وأصول حضارتهم ، وللأزهر الشريف دور عظيم فى صيانة التراث الإسلامى والعربى والإنسانى ، ودراسته وتجليته ، فقد قام الأزهر بتخريج علماء أجلاء لا نزال حتى يومنا ننعم بما خلفوه من دراسات واسعة شاملة ، فى شتى أنواع العلوم والمعارف من علوم شرعية ولغوية ، وعلمية وتطبيقية ....

ومن هؤلاء العلماء " الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود " الذى كان يعمل بالقرآن ، ويتخذه إمامًا وقائدًا ، ولم يتخذه دراسة نظرية ، وإنما اتخذه هداية عملية ...

ظل الأزهر منارة للعلم والعرفان ، ينشر نور كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى أرجاء الدنيا ، يرسل البعوث إلى العالم أجمع ، ويستقبل طلاب العلم ليكونوا مصابيح الهدى والرشاد لشعوبهم بعد عودتهم إليهم .

ومنذ أنْ بنى الأزهر " جوهر الصقلى " منذ أكثر من ألف عام ، وشيوخ الأزهر يبنون صروحًا من المجد ، ويضيفون جديدًا من المعاهد والكليات ، وكل شيخ قد وضع أسسًا ، وشيد صروحًا ، وأسدى فضلاً مشكورًا وتاريخًا مجيدًا .

وجاء الإمام الأكبر الشيخ " عبد الحليم محمود " فوجد المعاهد الأزهرية منذ جوهر الصقلى إلى عهده حوالى أربعين معهدًا ، فرأى أنَّ طريق الإصلاح الواضح الذى لا جدال فيه ليخرج الدعاة والعلماء يدعون إلى الله على بصيرة فى

مساجد الله فى ربوع جمهورية مصر العربية ، وفى العالم الإسلامى أجمع ، رأى أن طريق الإصلاح إنما هو كثرة المعاهد الدينية ، وكليات الأزهر ، وإذا كانت المعاهد الأزهرية منذ عهد " جوهر الصقلى " إلى عهد الإمام " عبد الحليم محمود " تقرب من الأربعين ، فقد جعلها – بفضل الله وعونه – الشيخ أضعافًا مضاعفة ، أكثر من الألف معهد يعطر أرجاءها كتاب الله ، وتشرق فيها سنة رسول الله ﷺ ، ووجد الكليات الأزهرية عشر كليات فضاعفها إلى اثنين وثلاثين .

ومن رآه ﷺ وهو يضع حجر أساس معهد أو كلية ، رأى صوت الصدق المنطلق من قلب مخلص طاهر وهو فرح مستبشر ، تدوى من لسانه الصادق " الله أكبر الله أكبر " وكان يدرك إدراكًا يقينًا فرحًا مستبشرًا أنه ببناء معهد دينى أو كلية أزهرية أو مسجد لله ، إنما يبنى لنفسه بيتًا فى الجنة .

من أجل ذلك أكتفى بهذه الثروة الطائلة المدخرة له فى آخرته ، وهذا المجد الجليل عن أى بناء خاص له فى الدنيا ، ولقى ربه طاهرًا مطهرًا ، وله أحباؤه وعشاقه المحبون للصدق والفضل والفضيلة، والإيمان والزهد والنبل [١] .

فمنذ أعوام وهناك دعوات حارة من الغير على اللغة لاتخاذ خطوات جادة فى إخراج " النحو القرآنى " ؛ لأنَّ للشواهد القرآنية قداسة ليست لغيرها من الشواهد " والقداسة للشواهد القرآنية لا للقواعد النحوية والقراءات القرآنية جميعها حجة فى العربية متواترها وآحادها وشاذها ، وأكبر عيب يوجه إلى النحاة عدم استيعابهم إياها ، وإضاعتهم على أنفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها ، ولو فعلوا لكانت قواعِدَهُم أشدَّ إحكامًا " [٢] .

---

(١) ينظر : محمد شلبى ، مع رائد الفكر الإسلامى الإمام عبد الحليم محمود ص ٢٣ وما بعدها، ط / الأولى ١٩٨٢ م .

(٢) ينظر : مقدمة الشواهد القرآنية في شرح الرضى على كافية ابن الحاجب – أ . د / محمد حسن محمد يوسف ، ط / الأمانة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . وينظر : في أصول النحو لسعيد الأفغانى ص ٤٥ – ط / المكتب الإسلامى – بيروت ١٩٨٧ م .

من هنا كان الغرض من البحث والدراسة النحوية ؛ ومن هنا أردتُ أن أُسهِمَ بجهدٍ فى هذا الميدان ولذا اخترتُ موضوع بحثى : (نظرات إعرابية فى باب الحال فى ضوء تفسير سورة آل عمران للشيخ عبد الحليم محمود – دراسة تحليلية تطبيقية) .

ويحتوى هذا البحث على جانبين ، أولهما : نظرى نعرض فيه دراسة الحال فى اللغة العربية ، والآخر تطبيقى على تفسير سورة آل عمران للشيخ عبد الحليم محمود ، وأنَّ نشأة النحو العربى تعود فعلاً إلى " إرادة فهم النص القرآنى"(١)، والتطبيق فى القرآن الكريم أكثر وأفضل من غيره ؛ لأنَّ الكثيرين من طلاب العلم والمعرفة يستوعبون القاعدة النحوية حين شرحها فى ضوء بعض آي الذكر الحكيم .

وقد استوى هذا البحث فى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

أمَّا **المقدمة** ، فقد ذكرتُ فيها دور الأزهر فى حفظ التراث الإسلامى والعربى وعرجتُ إلى موضوع بحثى ومدى أهميته لدارس العربية .

أمَّا **التمهيد** فكان عنوانه الإمام " عبد الحليم محمود " ، ومنهجه فى تفسير سورة آل عمران وتحته مبحثان :

المبحث الأول : الإمام عبد الحليم محمود حياته وآثاره .

المبحث الثانى : منهجه العلمى فى تفسير سورة آل عمران .

أمَّا **الفصل الأول** فعنوانه " الحال دراسة نحوية " ويتكون من عدة مباحث :

المبحث الأول : تعريفه – شروطه – أقسامه .

المبحث الثانى : صاحب الحال – العامل فيه – .

المبحث الثالث : تعدد الحال – وقوع الحال جملة .

---

(١) ينظر : النحو العربى والدرس الحديث للدكتور / مازن المبارك ص ٣٩ – ط / دار الفكر – بيروت ١٩٨٦ م .

المبحث الرابع: إضمار عامل الحال وحكم الحال من حيث الذكر والحذف .

المبحث الخامس : وقوع الحال جملة .

أمَّا **الفصل الثانى** فعنوانه " مواضع الحال ودلالته فى تفسير سورة آل عمران للإمام الدكتور / عبد الحليم محمود – دراسة نحوية دلالية .

ويتكون من مباحث :

المبحث الأول : الحال المؤكدة فى تفسير سورة آل عمران ودلالتها .

المبحث الثانى : الحال المفردة .

المبحث الثالث : مجىء الحال جملة ، ويتكون من مطلبين :

المطلب الأول : مجىء الحال جملة اسمية .

المطلب الثانى : مجىء الحال جملة فعلية .

المبحث الرابع : مجىء الحال شبه جملة .

المبحث الخامس : الحال المقدرة .

المبحث السادس : وقوع المصدر حالاً .

المبحث السابع : وقوع جملة الشرط حالاً .

أمَّا **الفصل الثالث** فعنوانه " الحال المحتملة " : ويتكون من قسمين :

القسم الأول: الحال المفردة المحتملة للحالية فى تفسير سورة آل عمران.

القسم الثانى: الجمل المحتملة للحالية فى تفسير سورة آل عمران، ويتكون من مباحث :

المبحث الأول : الجملة الاسمية المحتملة للحالية .

المبحث الثانى : تقديم اسم الاستفهام فى الجملة المحتملة للحالية .

المبحث الثالث : الجملة الفعلية المحتملة للحالية .

المبحث الرابع : تقديم الحال والمجرور فى شبه الجملة المحتملة للحالية .

المبحث الخامس : تقديم الظرف فى شبه الجملة المحتملة للحالية .

ثم **الخاتمة** : التى سجلت فيها أهم نتائج البحث .

وقد انتهجت فى دراسة الحال فى هذه السورة الكريمة بعد هذا الترتيب المنهج الوصفى كالآتى :

أولاً : وضعت عنوانًا مناسبًا لكل ما ذكر فى البحث .

ثانياً : تعرفت على عالم جليل من علماء الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الحليم محمود ، ومنهجه فى تفسير سورة آل عمران .

ثالثاً : قمت بدراسة الحال فى اللغة العربية .

رابعاً : صدَّرت دراستى بالآية الكريمة موطن الاستشهاد ، وأوضحت ما ذكره الشيخ فيها .

خامساً: قمت بعرض آراء العلماء فى الآية الكريمة واختيار الراجح منها بالدليل.

سادساً : خرَّجت الآيات القرآنية الكريمة ، والقراءات المستشهد بها من مصادرها ، والأحاديث الشريفة من كتب الصحاح وغيرها ، كما خرَّجت الأمثال ، وأقوال العرب من كتب الأمثال ، والمصادر اللغوية .

وبعد

فما يظهر فى هذا البحث من توفيق فمن الله تعالى وتوفيقه ، وما يظهر فيه من لمم فمن نفسى .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

أ . م / **حميدة عبد الحميد حسين القاضى**

تمهيد

الإمام " عبد الحليم محمود "

حياته ومنهجه فى تفسير سورة آل عمران

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : حياته وآثاره :

اسمه: عبد الحليم محمود ، وينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على .

نشأته ومراحل تعليمه :

ولد يوم ١٠ مايو سنة ١٩١٠ م فى قرية بناحية بلبيس سماها قرية السلام بمحافظة الشرقية (١) .

نشأ الشيخ الإمام عبد الحليم محمود فى أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، فحفظ القرآن الكريم فى سن مبكرة مما أثار إعجاب قريته ومحفظه ، وكان والده – رحمه الله – صاحب دين وخلق وعلم ، ذا همة عالية وثقافة ، وكان ممن شغفوا بالثقافة الدينية وحلقات الأزهر العلمية ، مما كان له أكبر الأثر فى توجيه ابنه للدراسة بالأزهر ، فدخل الشيخ عبد الحليم الأزهر ١٩٢٣ م وظلَّ عامين ينتقل بين حلقاته حتى تم افتتاح معهد الزقازيق سنة ١٩٢٥ م ، ثم التحق بعدها بمعهد المعلمين المسائى فجمع بين الدراستين ، ونجح فى المعهدين ، ثم عُيِّن مدرسًا ، لكن والده آثر أن يكمل الشيخ عبد الحليم دراسته ، فتقدم الشيخ لامتحان إتمام الشهادة الثانوية الأزهرية فنالها سنة ١٩٢٨ م ، ثم استكمل الشيخ الإمام دراسته العليا ، فنال العالمية سنة ١٩٣٢ م ، ولم يكتف والده بأن يعمل ابنه الشيخ عبد الحليم مدرسًا ، بل تطلع لأكبر من ذلك ، واختار لدراسة ابنه

---

(١) ينظر : مع رائد الفكر الإسلامى الإمام عبد الحليم محمود لمحمد شلبى ١٠ مايو ١٩٨٢ م، وهو الذى ذكر في أول الكتاب حديث رسول الله ﷺ : " صنفان من أمتى إذا صَـلُحَا صَـلُح الناس ، وإذا فسدَا فَسَد الناس : العلماء والأمراء " .

جامعة السوربون فى باريس على نفقته الخاصة ، وآثر الشيخ عبد الحليم أن يدرس تاريخ الأديان والفلسفة وعلم الاجتماع ، وحصل فى كلٍّ منهما على شهادة عليا ، وفى نهاية سنة ١٩٣٧ م التحق بالبعثة الأزهرية التى كانت تدرس هناك ، وفاز بالنجاح فيما اختاره من علوم لعمل دراسة الدكتوراه فى التصوف الإسلامى، وكان موضوعها : أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبى ، وفى أثناء إعداد الرسالة قامت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ م ، وآثر كثير من زملائه العودة ، لكنه بالإيمان القوى والعزيمة الصلبة أصرَّ على تكملة الرسالة وبلغ هدفه ، وتحدد لمناقشتها يوم ٨ من يونيه سنة ١٩٤٠ م ، ونال الدكتوراه بدرجة امتياز بمرتبة الشرف الأولى ، وقررت الجامعة طبعها بالفرنسية .

بدأ الشيخ الإمام حياته العملية مدرسًا لعلم النفس بكلية اللغة العربية ، ثم نُقل أستاذًا للفلسفة بكلية أصول الدين سنة ١٩٥١ ، ثم عميدًا للكلية سنة ١٩٦٤م ، وعين عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، ثم أمينًا عامًّا له، وبدأ عمله بدراسة أهداف المجمع ، وكوَّن الجهاز الفنى والإدارى من خيار موظفى الأزهر ونظَّمه خير تنظيم ، وأنشأ المكتبة به على أعلى مستوى من الجودة ، وبعدها أقنع المسئولين فى الدولة بتخصيص قطعة أرض بمدينة نصر لتخصيصها للمجمع لتضم جميع أجهزته العلمية والإدارية غلى جانب قاعات فسيحة للاجتماعات ، فكان أول من وضع لبنات مجمع البحوث الإسلامية واهتم بتنظيمه ، وواصل اهتمامه بالمجمع بعد تعيينه وكيلاً للأزهر ثم وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر ، ثم شيخًا للأزهر .

فى سنة ١٩٧٠ م صدر قرار جمهورى بتعيينه وكيلاً للأزهر ، فازدادت أعباؤه ، واتسعت مجالات جهوده ، فراعى النهضة المباركة فى مجمع البحوث ، وبدأ يلقى محاضراته فى كلية أصول الدين ، ومعهد الدراسات العربية والإسلامية، ومعهد تدريب الأئمة ، إلى جانب محاضراته العامة فى الجمعيات والأندية الكبرى بالقاهرة وغيرها من الأقاليم ، وكان مع هذا كله يوالى كتابة الدراسات والمقالات

فى المجلات الإسلامية الكبرى ، ويواصل الدراسات ويصنف المؤلفات القيمة ، ويشرف على رسائل الدكتوراه ، ويشارك فى المؤتمرات والندوات العلمية ، وامتد نشاطه إلى العالم الإسلامى كله بنفس الهمة والنشاط، ومن أهم رحلاته التى قام بها:

- سفره إلى العراق بدعوة من حكومتها لتنظيم وزارة الأوقاف العراقية وتنظيم المؤسسات الدينية بها ، ووضع تقرير مفصل عن وجوه الإصلاح فيها ، ومكث فى مهمته شهرًا .
- تمثيله للأزهر فى مهرجان الإمام الغزالى الذى عقد بدمشق سنة ١٩٦١ م .
- سفره إلى تونس أستاذًا زائرًا لجامعة الزيتونة ثلاث مرات استغرقت كل منها ثلاثة أشهر .
- سفره إلى ليبيا أستاذًا زائرًا للجامعة الإسلامية ثلاث مرات استغرقت كل منها ثلاثة أشهر .
- سفره إلى الفلبين أستاذًا زائرًا لجامعة بينداناوا .
- سفره إلى اندونيسيا أستاذًا زائرًا لجامعة جاكرتا .
- سفره إلى باكستان أستاذًا زائرًا بدعوة من وزير الأوقاف والشئون الإسلامية .
- سفره إلى السودان أستاذًا زائرًا لجامعة الخرطوم .
- سفره إلى ماليزيا استاذًا زائرًا للمركز الإسلامى لإلقاء محاضرات دينية وتنظيم شئون المسلمين بها .
- سفره إلى قطر بدعوة من حكومتها ووضع قواعد بناء التعليم الدينى ، وألقى كثيرًا من المحاضرات بها .
- سفره إلى الكويت بدعوة من حكومتها لإلقاء محاضرات دينية فى شهر رمضان المعظم .
- سفره إلى دولة الإمارات العربية المتحدة بدعوة من حكومتها لافتتاح الموسم الثقافى لعام ١٩٧٤ م ، ولإلقاء المحاضرات الدينية بها .

- سفره إلى ماليزيا بدعوة من حكومتها سنة ١٩٧٤ م لحضور إشهار عدد كبير من المواطنين الماليزيين إسلامهم بلغ تعدادهم أربعة آلاف مواطن .
- سفره إلى يوغسلافيا فى ١٣ من مايو ١٩٧٥ م .
- سفره إلى الهند فى ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٦ م .
- مشاركته فى مؤتمر السيرة النبوية بباكستان فى فبراير سنة ١٩٧٦ م .
- سفره إلى لندن لحضور مهرجان العالم الإسلامى فى ٣٠ من مارس سنة ١٩٧٦ م .
- سفره إلى مكة المكرمة لحضور مؤتمر رسالة المسجد فى ١٦ من أبريل سنة ١٩٧٦ م .
- سفره إلى اندونيسيا بدعوة من حكومتها فى ١٣ من أغسطس سنة ١٩٧٦ م .
- استجابته لدعوة الأمين العام للمؤتمر الاقتصادى الإسلامى المنعقد فى لندن فى الفترة من ٣٠ يونيه إلى ١٦ من يوليو سنة ١٩٧٧ م ، وقد التقى فضيلته بكثير من علماء اللاهوت ، وأساتذة مقارنة الأديان بالجامعات الإنجليزية ، وبمشاهير علماء الاقتصاد ، وتقدم بمقترحات هامة لوضع أسس متينة مقتبسة من الإسلام تتيح نهضة اقتصادية كبرى للشعوب الإسلامية .

مؤلفاته :

اتسم الإمام الأكبر بغزارة إنتاجه الفكرى الذى يربو على مائة كتاب تأليفًا وتحقيقًا وترجمة ، وكان أول ما نشر له قصة ترجمها عن الفرنسية من تأليف اندريه موروا عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م ، ثم تتابعت مؤلفاته الغزيرة فى كثير من المجالات خاصة فى مجال التصوف الذى يعد من أسبق رواده فى العصر الحديث ، فقد تبدى مثالاً للصوفية المقيدة بكتاب الله البعيدة عن الإفراط والتفريط ،حتى لُقِّب بغزالى مصر وأبى المتصوفين ، فكانت كتاباته الصوفية لها الحظ الأوفر من مؤلفاته ، فكتب " قضية التصوف : المنقذ من الضلال " والذى عرض فيه لنشأة التصوف وعلاقته بالمعرفة وبالشريعة ، وتعرض بالشرح والتحليل

لمنهج الإمام الغزالى فى التصوف ، كما ترجم لعشرات الأعلام الصوفيين مثل : سفيان الثورى وأبى الحسن الشاذلى وأبى مدين الغوث ، وغيرهم الكثير .

كما كتب فى الفلسفة الإسلامية ، ويعد كتابه " التفكير الفلسفى فى الإسلام " من أهم المراجع التى تتناول علم الفلسفة بمنظور إسلامى ، حيث يؤرخ فيه للفكر الفلسفى فى الإسلام ، ويستعرض التيارات المذهبية المتعددة فى ؛ ليبين أصالة الفلسفة الإسلامية ، وسبقها الفلسفة الغربية فى كثير من طرق التفكير ، كما تعرض للغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام فى عدة كتب مثل : الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام ، وفتاوى عن الشيوعية .

كما ظهر اهتمامه بالسنة النبوية ، فكتب العديد من الكتب عن الرسول ﷺ وسنته ، ويعد كتابه " السنة مكانتها وتاريخها " من أهم كتبه فى هذا المجال ، كما كتب عن " دلائل النبوة ومعجزات الرسول " .

واستعرض الإمام سيرته الذاتية فى كتابه " الحمد لله هذه حياتى " ، والذى جاء خلاصة لأفكاره ومنهجه فى الإصلاح أكثر منه استعراضًا لسيرة حياته ، وعبَّر عن منهجه التفصيلى فى الإصلاح فى كتابه القيم "منهج الإصلاح الإسلامى فى المجتمع " .

كما قام بتحقيق الكثير من أمهات الكتب مثل " لطائف المنن " لابن عطاء الله السكندرى ، و " اللمع " لأبى نصر السراج الطوسى ، و " المنقذ من الضلال " لحجة الإسلام الغزالى وغيرها .

وترجم العديد من الكتب فى الفلسفة اليونانية والأخلاق مثل " الفلسفة اليونانية أصولها وتطورها " لأندريه كريسون ، و " الأخلاق فى الفلسفة الحديثة " لألبير ريفو .

ومن مؤلفاته أيضًا " فاذكرونى ... أذكركم " ، وتفسير سورة آل عمران – موضوع البحث .

ولايته للمشيخة :

صدر قرار تعيين الإمام عبد الحليم محمود شيخًا للأزهر فى ٢٧ من مارس سنة ١٩٧٣ م ، وقد باشر فيه السعى لتحقيق أهدافه العلمية السامية التى بذلها وهو أستاذ بكلية أصول الدين ، ثم وهو أمين عام لمجمع البحوث الإسلامية، ثم وهو وكيل للأزهر ، ثم وهو وزير للأوقاف وشئون الأزهر .

وقد صدر قرارًا جمهوريًّا استصدره وزير شئون الأزهر كاد يسلب به من الشيخ كل سلطة ، ويجرده من البقية الباقية من نفوذه ، فغضب الشيخ الإمام عبد الحليم محمود ، لا لنفسه ؛ وإنما غضب للأزهر ، ولمكانة شيخه التى اهتزت، واهتز باهتزازها مقام الأزهر فى مصر وفى العالم العربى ، بل فى العالم الإسلامى كله ، فلم يجد الإمام بدًّا من تقديم استقالته فى ١٦من يوليو سنة ١٩٧٤م ، ثم شفعها بخطاب آخر قدمه إلى السيد رئيس الجمهورية شارحًا فيه موقفه ، وأن الأمر لا يتعلق بشخصه، وإنما يتعلق بالأزهر وقيادته الروحية للعالم الإسلامى كله، مبينًا أنَّ القرار الجمهورى السابق يغض من هذه القيادة ويعوقها عن أداء رسالتها الروحية فى مصر وسائر الأقطار العربية والإسلامية ، وقبل هذا أخطر وكيل الأزهر ليتحمل مسئوليته حتى يتم تعيين شيخ آخر .

وروجع الإمام فى أمر استقالته ، وتوسط لديه الوسطاء ، فأصرَّ عليها كل الإصرار؛ لأنَّ الموقف ليس موقف انتقاص من حقوقه الشخصية، وإنما هو انتقاص لحقوق الأزهر وهضم لمكانة شيخه .

ولو كان الأمر يتعلق بحقوق الإمام عبد الحليم محمود لتساهل فيه ؛ لأنه صديق قديم لوزير شئون الأزهر ؛ ولأنه بفطرته زاهد فى المناصب ، عازف عن المظاهر ، منصرف عن متاع الحياة الزائل وزخرفها الباطل ، مؤمن كل الإيمان بأن الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً ، فأصرَّ على تقديم استقالته وامتنع عن الذهاب إلى مكتبه ، ورفض تناول مرتبه ، وطلب تسوية معاشه ،

ووجَّه إلى وكيل الأزهر وقتها الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار خطابًا يطلب منه فيه أن يُصرِّف أمور مشيخة الأزهر حتى يتم تعيين شيخ جديد .

وأحدثت الاستقالة آثارها العميقة فى مصر وفى سائر الأقطار الإسلامية ، وتقدم كثيرون من ذوى المكانة فى الداخل والخارج يُلِحُّون على الإمام راجين منه البقاء فى منصبه ، لكنه أبى .

وفاته :

بعد عودة الشيخ الإمام عبد الحليم محمود من رحلة الحج فى ١٦ من ذى القعدة ١٣٩٨ هـ الموافق ١٧ من أكتوبر ١٩٧٨ م قان بإجراء عملية جراحية بالقاهرة فتوفى على إثرها ، وتلقت الأمة الإسلامية نبأ وفاته بالأسى ، وصلى عليه ألوف المسلمين الذى احتشدوا بالجامع الأزهر ليشيعوه إلى مثواه الأخير ، تاركًا تُراثًا فكريًّا ذاخرًا ما زال يُعاد نشره وطباعته [١] .

(١) مصادر ترجمته : الأزهر في اثنى عشر عامًا، نشر إدارة الأزهر، وشيوخ الأزهر ، تأليف : أشرف فوزى ، ومشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن ، تأليف : على عبد العظيم .

المبحث الثانى

منهجه فى تفسير سورة آل عمران :

١- تفسيره القرآن بالقرآن : كما فى قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (١) حديث القرآن عن قصى عيسى – عليه السلام – ... وقد تحدث القرآن الكريم عن الحكمة ، وبيَّن – سبحانه – أنه : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ (٢) ، وأنه : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٣) ، ولقد أتى الله تعالى الحكمة داود – عليه السلام – وأتى الله – سبحانه – محمدًا ﷺ الحكمة ، وجعل شطر رسالته تعليم الحكمة " (٤) .

٢- تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة : كما فى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (٥) ، قال الشيخ أى : لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأجسادنا ، وهذا الدعاء مترتب على قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ (٦) ، فدعا الراسخون فى العلم ألا يزيغ قلوبهم بتتبع المتشابه والبحث فيه ، وكان من دعاء رسول الله ﷺ " اللهم يا مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا إلى طاعتك". أخرجه الحاكم وصححه عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك " (٧) .

---

(١) الآية (٤٨) من سورة آل عمران .
(٢) الآية (٢٦٩) من سورة البقرة .
(٣) الآية (٢٦٩) من سورة البقرة .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران من ٩٢ : ٩٥ بتصرف .
(٥) الآية (٨) من سورة آل عمران .
(٦) الآية (٨) من سورة آل عمران .
(٧) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٣٨ ، ٣٩ .

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة : كما فى قوله تعالى : ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [١] ، قال الشيخ يدل على أنهم كانوا قد صلوا بالليل ... وروى ابن جابر ، عن حاطب قال : سمعت رجلاً فى السحر فى ناحية المسجد وهو يقول : يا رب أمرتنى فأطعتك ، وهذا السحر ، فاغفر لى ، فنظرت فإذا هو ابن مسعود .

وثبت فى الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من غير وجه عن الجماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال : ينزل ربنا – تبارك وتعالى –كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : " من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ " [٢] .

٤- وقد ظهرت شخصية الشيخ النحوية عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣] ، قال الشيخ : وقوله تعالى : ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حال أى : متجاوزين المؤمنين إليهم استقلالاً أو اشتراكًا " [٤] .

٥ – اعتماده على لغة العرب فى تحليله للآيات القرآنية كما فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [٥] ، قال الشيخ : (الدين) : اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه ، وأمرهم بالإقامة عليه ، وأن يكون عادتهم ، وبه يجزيهم .

---

(١) الآية (١٧) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) جزء من الآية (٢٨) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٦١ .
(٥) جزء من الآية (١٩) من سورة آل عمران .

وأما عن (الإسلام) فإننا نحب أن نقف وقفة توضيح مفهومه ، يقول ابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ فى المعنى اللغوى للكلمة : المسلم : معناه المخلص لله فى عبادته ، من قولهم سلم الشىء لفلان خلص له ، فالإسلام معناه إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى [١] .

ومن منهجه فى تفسير سورة آل عمران تعرضه للمسائل الفقهية ، وتناوله لقضايا العقيدة ، وإدخال القصص فى تفسير القرآن ، وفى هذه السورة المباركة كثير من أضواء القرآن تتعلق بأصول العقيدة وبالمبادئ الأخلاقية ، والقوانين الربانية مما جعله ينهج هذا النهج .

(١) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٤٦ ، ٤٧ .

الفصل الأول

الحال دراسة نحوية

المبحث الأول : تعريف الحال :

الحال فى اللغة : ما عليه الإنسان من خير أو شر ، والوقت الذى أنتَ فيه، والجمع أحوال وأحْوِلة [١] .

وفى الاصطلاح : الحال وصف فضلة مُنتصِبُ للدلالة على الهيئة ، وتذكر وتؤنث ، فيقال: حال حسنة، وحال حسن ، وقد يقال : حالةٌ أى يذكر ويؤنث [٢] .

يقول ابن مالك :

الحـــالُ ، وصـــفٌ ، فضـــلةٌ ، مُنْتصِـــبُ ∴ مُفْهِـــمُ في حَـــالِ كَفَـــرْدًا أذْهَـــبُ

فـ " فردًا " حال ، لوجود القيود المذكورة فيه .

وخرج بقوله : " فَضْلَة " الوصف الواقع عمدةً ، نحو : " زيدٌ قائمٌ " ، وبقوله

" للدلالة على الهيئة " التمييز المشتق ، نحو : " لله دَرُّه فارسًا " فإنه تمييز لا حال على الصحيح ، إذ لا يقصد به الدلالة على الهيئة ، بل التعجب من فروسيته ، فهو لبيان المتعجَّب منه ، لا لبيان هيئته [٣] .

ولابُدَّ للحال من عامل وصاحب ، فـ "مثلاً " عندما أقول : "جاء زيد راكبًا " فالعامل فى الحال "جاء" ، وصاحبها " زيد" ، والعامل عمل فى " زيد " وفى

---

(١) ينظر : اللسان والقاموس المحيط مادة (حول) .

(٢) ينظر في تعريف الحال : الغرة المخفية ص ٢٦٥ ، وأمالى ابن الشجرى ١ / ١٣٩ ، والمحرر في النحو ٢ / ٨٣٧، وشرح ابن عقيل ١ / ٦٢٥، وتنقيح الأزهرية ص ١٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٢٣ ، وشرح متن الأجرومية للكفراوى ص ٢١٦ . والقاموس المحيط (حول) .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٦٢٥ .

" راكبًا " ، أى : فى الحال وصاحبها .

وصاحب الحال : إما أن يكون فاعلاً كـ " زيد " فى المثال السابق ، أو مفعولاً نحو : " ركبت الفرسَ مُسْرَجًا " فـ مسرجًا حال من الفرس، أو مجرورًا بالحرف ، نحو : " مررت بهند جالسة "، فجالسة : حال من " هند " ، أو مجرورًا بالمضاف ، بشرط أن يكون المضاف واحدًا من ثلاثة أشياء :

الأول : أن يكون المضاف بعض المضاف إليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (١) ، فإن اللحم بعضُ الأخ حقيقة .

الثانى : أن يكون المضاف مثل بعض المضاف إليه فى صحة الاستغناء عنه بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، نحو قوله تعالى : ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (٢) ، فإنَّه يصح فى كلام أن تقول : اتبع إبراهيم حنيفًا .

الثالث: أنْ يكون المضاف عاملاً فى الحال، نحو قوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾(٣)، فإن "مرجع" عاملٌ فى الحال النصب لكون "مرجع" مصدرًا(٤) .

---

(١) الآية (١٢) من سورة الحجرات .
(٢) الآية (١٢٣) من سورة النحل .
(٣) الآية (٤) من سورة يونس .
(٤) ينظر : تنقيح الأزهرية ص ١٢٣ .

المبحث الثانى : شروط الحال :

وللحال ستة شروط : أن تكون نكرة ، مشتقة [١] ، منتقلة ، بعد معرفة[٢]، تأتى بعد تمام الكلام ، مقدرة بفى [٣] .

قال ابنُ السَّرَّاج : " ولا تكون الحال إلا نكرة ؛ لأنها زيادة فى الخبر والفائدة ، وإنما تفيد السائل ، والمحدث غير ما يعرف ، فإذا أدخلت الألف واللام صارت صفة للاسم وفرقًا بينه وبين غيره ، والفرق بين الحال وبين الصفة الصفة تفرق بين اسمين مشتركين فى اللفظ ، والحال زيادة فى الفائدة ، والخبر ، وإن لم يكن للاسم مشارك فى لفظه ، الا ترى أنك إذا قلت : مررت بزيد القائم ، فأنت لا تقول ذلك إلا وفى الناس رجل آخر اسمه زيد وهو غير قائم ، ففصلت بالقائم بينه وبين من له هذا الاسم وليس بقائم ... فهذا فرق ما بين الصفة والحال ، وهو أنَّ الصفة لا تكون إلا لاسم مشترك فيه لمعنيين أو لمعانٍ ، والحال قد تكون للاسم المشترك ، والاسم المفرد ، وكذلك الأمر فى النكرة إذا قلت : " جاءنى رجل من أصحابك راكبًا " ، وإذا أردت الزيادة فى الفائدة والخبر ، وإن أردت الصفة خفضت فقلت : مررت برجل من أصحابك ركبٍ، وقبيح أن تكون الحال من نكرة ؛ لأنَّه كالخبر عن النكرة ، والإخبار عن النكرات لا فائدة فيها ... ، فمتى كان فى الكلام فائدة فهو جائز فى الحال ، كما جاز فى الخبر ، وإن وصفت النكرة بشىء قربتها من المعرفة وحسن الكلام ، تقول : جاءنى رجل من بنى تميم راكبًا ، وما أشبه ذلك " [٤] .

والأكثر فى الحال أن تكون منتقلةً ، مشتقةً .

---

(١) ينظر : كشف المشكل ١ / ٤٧٢ .

(٢) أو ما قارب المعرفة . ينظر : كشف المشكل ١ / ٤٧٢ .

(٣) ينظر : شرح المقدمة النحوية ص ٢٥٥ ، وإصلاح الخلل ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، والغرة المخفية ص ٢٦٦ ، والمحرر في النحو ٢ / ٨٣٧ : ٨٣٨ .

(٤) ينظر : الأصول في النحو ١ / ٢١٤ .

يقول ابن مالك :

وكونُـــهُ مُنْـــتَقِلاً مُشْـــتَقًّا ∴ يَغْلِــبُ ، لَكِــنْ لَــيْسَ مُسْــتَحِقًّا

ومعنى الانتقال : ألا تكون ملازمة للمُتَّصف بها ، نحو : " جاء زيدٌ راكبًا"، فـــ " راكبًا " وصفٌ منتقل ، لجواز انفكاكه عن " زيد " بأن يجئ ماشيًا .

وقد تجئ الحال غير منتقلة ، أى وصفًا لازمًا [١] فى ثلاث مسائل :

الأولى : أنْ يكون العامل فيها مشعرًا بتجدد صاحبها ، نحو قوله تعالى : ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [٢] ، ونحو قولهم : " خَلَقَ اللهُ الزَّرَافَةَ يَدَيْهَا أطولُ مِنْ رِجْلَيْهَا " ، وقوله :

فَجَاءَت بِهِ سَبطَ العِظَامِ ، كَأَنَّمَا ∴ عِمَامَتُـهُ بَـيْنَ الرِّجَـالِ لِـوَاءُ [٣]

الثانية: أن تكون الحال مؤكِّدة: إمَّا لعاملها نحو قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾[٤]، وقوله سبحانه :﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٥] ، وإما مؤكدة لصاحبها ، نحو قوله تعالى : ﴿لَّأَمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [٦] ، وإما مؤكِّدة لمضمون جملة قبلها نحو قولهم : زيد أبوك عطوفًا .

---

(١) نحو : " دعوت الله سميعًا " .

(٢) الآية (٢٨) من سورة النساء .

(٣) البيت من بحر " الطويل " ، وهو لبعض بنى العنبر في خزانة الأدب ٩ / ٤٨٨ ، ولرجل من بنى الجناب في المقاصد النحوية ٣/ ٢١١ ، وبلا نسبة في أمالى المرتضى ١ / ٥٧١ ، ولسان العرب (سبط) ، معنى سبط العظام : أراده أنه سوى الخلق حسن القامة ، لواء : هو ما دون العلَم ، وأراد أنَّه تام الخلق طويل ، والشاهد فيه قوله " سَبْط العظام " ، حيث ورد الحال وصفًا ملازمًا ، على خلاف الغالب فيه من كونه وصفًا منتقلاً ، وإضافة " سبط " لا تفيد تعريفًا ولا تخصيصًا ؛ لأنه صفة مشبهة .

(٤) الآية (١٩) من سورة النمل .

(٥) الآية (٣٣) من سورة مريم .

(٦) الآية (٩٩) من سورة يونس .

الثالثة: فى أمثلة مسموعة لا ضابط لها ، كقولهم: " دعوت الله سميعًا " ، وقوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ (١) ، وكقوله جلَّ ذكره : ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٢) .

– وقد تأتى الحال جامدة، ويكثر ذلك فى مواضع ذكر ابن مالك بعضها بقوله:

ويكثُرُ الجمُودُ : في سِعْرٍ ، وفى ∴ مُبْدِى تأوُّلٍ بلا تكلُّفِ

كَبِعْهُ مُدًّا بِكَذَا ، يدًا بِيَدْ ∴ وكَرَّ زيدٌ أسدًا ، أىْ كأَسَدْ

أى : يكثر مجئ الحال جامدة إن دلت على سِعْرٍ، نحو : " بِعْهُ مُدًّا بدرهم"، فمُدًّا : حال جامدة ، وهى معنى المشتق ؛ إذا المعنى : بِعْهُ مُسعرًا كل مد بدرهم ، ويكثر جمودها – أيضًا – فيما دلَّ على تفاعل ، نحو : بِعهُ يدًا بيدٍ ، أى : مناجزةً ، أو على تشبيه ، نحو : كرَّ زيدٌ أسدًا ، أى : مُشبهًا الأسد ، فـ " يدًا ، وأسدًا " جامدان ، وصح وقوعهما حالاً لظهور تأولهما بمشتق .

وعلم بهذا وما قبله أنَّ قول النحويين " إن الحال يجب أن تكون منتقلة مشتقة " معناه أن ذلك هو الغالب ، لا أنه لازم ، وهذا معنى قول ابن مالك فيما تقدم " لكن ليس مستحقًّا " (٣) .

وتقول : " دعوت الله سميعًا " ، وسألته قديرًا ، فسميعًا وقديرًا حال من البارى – عز وجل – غير صفات المخلوقين (٤) .

---

(١) الآية (١١٤) من سورة الأنعام .

(٢) الآية (١٨) من سورة الأنعام .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٦٢٦ : ٦٢٨ .

(٤) (بل تكون منصوبة وفيها الشروط الخمسة ، ما خلا السادس وهو التنقل) ، ويجوز أن يقال في سميع : إنه بدل من الله تعالى ، ويجوز أن يكون حالاً من التاء في " دعوت " ، ويكون " سميع " هنا بمعنى مسمع . ينظر : إصلاح الخلل ص ١٠٩ : ١١١ ، والمحرر في النحو ٢ / ٨٤١ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخٗا ﴾ (١) ، فـ " هذا " ، و " بعلى " خبره ، ولم يتم الكلام إلا بقوله " شيخًا " ، وهذه الحال تسمى متممة ، وكذلك قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا ﴾ (٢) ، فـ " مصدقًا " حال من " الحق " (٣) ، والأحوال فى القرآن كثيرة .

– واعلم أنا قد شرطنا أنَّ للحال ستة شروط ، إنما مرادنا بذلك أنَّها تكون على هذه الشروط ، وما منها إلا وقد خرجت عنه ، ألا ترى أن الحال من البارى لا تنتقل ، وكذلك الحال المؤكِّدة لا تنتقل – أيضًا – وهى مثل قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا ﴾ (٤) ؛ لأن الحق لا ينقل عن التصديق ، وكذلك قولهم : زيدٌ أبوك عطوفًا ؛ لأن الأب لا يكون إلا عطوفًا .

فهذه معنى الحال المؤكِّدة أن تكون الحال مفهومة من معنى الكلام (٥) .

– وقد جاءت الحال غير مشتقة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ (٦) ، فنصب " أمة " على الحال ، وإن كانت غير مشتقة .

قال الأخفش : " فنصب (أمة واحدة) على الحال ، وقرأ بعضهم (أمتكم أمة واحدة) على البدل ، ورفع (أمة واحدة) على الخبر " (٧) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ ﴾(٨) ، فنصب" آية " على

---

(١) الآية (٧٢) من سورة هود .
(٢) الآية (٩١) من سورة البقرة .
(٣) ينظر : المحرر في النحو ٢ / ٨٤١ ، ٨٤٢ .
(٤) الآية (٩١) من سورة البقرة .
(٥) ينظر : المفصل للزمخشرى ص ٦٣ ، ٦٤ .
(٦) الآية (٩٢) من سورة الأنبياء .
(٧) ينظر : معانى القرآن للأخفش ٤١٧/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١١١/٢ ، والبيان ٢ / ١٨٦ ، ومعانى القرآن للزجاج ٣ / ٤٠٤ .
(٨) الآية (٧٣) من سورة الأعراف .

الحال ، وهى غير مشتقة .

وجاء في الحديث أنه ﷺ قيل له : كيف يأتيك الوحى ؟ قال [١] : " يتمثل لى أحيانًا رجلاً " ، فنصب " رجلاً " على الحال ، أى : متصورًا رجلاً " [٢] ، لأن رجلاً غير مشتق ، وهو فى معنى متصورًا ، أى : فى حال تمثله رجلاً .

– وقد جاءت الحال بعد النكرة ، قال الله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ [٣] ، و ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [٤] ، فنصب " أمرًا " و " لسانًا " على الحال بعد النكرة [٥] .

– مذهب جمهور النحويين أنَّ الحال لا تكون إلا نكرة ، وأن ما ورد منها معرفًا لفظًا فهو منكرٌ معنًى ، كقولهم : جاءوا الجمَّاء الغفير .

وقول الشاعر :

فَأَرْسَلَهَا العِرَاكَ ، وَلَمْ يَذُدْهَا ∴ وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ الدِّخَالِ [٦]

واجتهد وحْدَكَ ، وكلمته فاهُ إلى فِيَّ ، فـ " الجمَّاء ، والعراك ، ووحدَكَ ، وفاهُ " : أحوال ، وهى معرفة ولكنها مؤوَّلة بنكرة ، والتقدير : جاءوا جميعًا ،

---

(١) الحديث رواه البخارى . ينظر : باب بدء الوحى ١ / ٣ ، وينظر : الموطأ ، باب ما جاء في القرآن ٢٠٢/١ ، ٢٠٣، وسنن الترمذى ، أبواب المناقب ٢٥٨/٥، والنسائى ١٤٧/١ .
(٢) ينظر : إصلاح الخلل ص ١٠٨ ، وقوله " رجلاً " مناب قوله محسوسًا أو مرئيًّا .
(٣) الآيتان (٤ ، ٥) من سورة الدخان .
(٤) الآية (١٢) من سورة الأحقاف .
(٥) ينظر: أمالى ابن الشجرى ٨/٣ ، والبيان ٣٦٩/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٠/٢ .
(٦) البيت من بحر " الوافر " ، وهو للبيد في ديوانه ص ٨٦ ، وأساس البلاغة ص ٤٦٥ (نغص)، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ٣٧٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٢ ، والكتاب ١ / ٣٧٢ . والعراك : ازدحام الإبل أو غيرها حين ورود الماء ، يذدها : يطردها ، يشفق : يرحم ، نغص : مصدر نغِص الرجل – بكسر الغين – إذا لم يتم مراده ، الدخال : أن يداخل بعيره الذى شرب مرة مع الإبل التى لم تشرب حتى يشرب معها ثانية . والشاهد فيه قوله : " العراك " حيث وقع حالاً مع كونه معرفة ، وإنما ساغ ذلك ؛ لأنه مؤول بالنكرة ، أى أرسلها معتركة ، يعنى مزدحمة ، يقول سيبويه : " كأنه قال : اعتراكًا " . ينظر : الكتاب ١ / ٣٧٢ .

وأرسلها معتركة ، واجتهد منفردًا ، وكلمته مشَافَهة .

– وزعم البغداديُّون ويونس أنَّه يجوز تعريف الحال مطلقًا ، بلا تأويل ، فأجازوا : " جاء زيدٌ الراكبَ " .

وفصَّل الكوفيون فقالوا : إن تضمنت الحال معنى الشرط صحَّ تعريفها ، وإلاَّ فلا ، فمثال ما تضمن معنى الشرط " زيدٌ الراكب أحسنُ منه الماشى " ، فـ " الراكب ، والماشى " حالان ، وصحَّ تعريفهما لتأولهما بالشرط ، إذ التقدير : زيد إذا ركب أحسن منه إذا مشى ، فإن لم تتقدر بالشرط لم يصح تعريفها ؛ فلا تقول: " جاء زيد الراكب " ؛ إذ لا يصح : " جاء زيد إن ركب " ، يقول ابن مالك :

والحالُ إن عُـرِّف لفظًـا فاعْتَقِدْ ∴ تَـنْكِيرَهُ معنًـى، كَوَحْـدَكَ اجتهـد

ويقول سيبويه : " وليس كلُّ المصادر فى هذا الباب يدخله الألف واللام ، كما أنه بيس كلُّ مصدر فى باب " الحمد لله " ، والعجب لك ، تدخله الألفُ واللام ، وإنما شُبِّه بهذا حيث كان مصدرًا ، وكان غير الاسم الأول [١] .

– وقد جاءت الحال معرفة فى قولهم : لقيت زيدًا وحده ، فقوله " وحدَه " مصدر فى موضع الحال وهو معرفة ؛ لأنَّ " وحده " مضاف إلى الضمير ، وتقديره : لقيت زيدًا منفردًا ... وكذلك قولهم : ادخلوا الأول فالأول ، فقوله : " الأول فالأول " منصوبان على الحال ، وإن كانا معرفتين ؛ لأن معناه : ادخلوا مترتبين [٢] .

---

(١) ينظر : الكتاب ١ / ٣٧٢ .

(٢) ينظر : المقتضب ٣ / ٢٧١ ، وفيه الرفع على البدل ، وينظر : الكتاب ١ / ٣٩٨ ، والمقرب ص ١٦٨ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾[١] ، تقديره : مترتبين فوجًا بعد فوج ، فهو منصوب على الحال ، ومثله : أكرمت القوم طائفة بعد طائفة ، أى : مترتبين .

وكذلك " بعته بدرهم فصاعدًا " ، فقوله : " فصاعدًا " منصوب على الحال، والتقدير : بعته بدرهم فطلع الثمن صاعدًا .

ومن ذلك قولهم : بايعته يدًا بيدٍ ، أى : بايعته متقابلين ، فـ " يدًا " منصوب على الحال .... وكذلك " بعت الكيزان كلٌّ كوزٍ بدرهم " ، فـ " كل " منصوب على الحال ، أى : مقطعًا [٢] .

(١) الآية (٢) من سورة النصر .

(٢) ينظر : المقتضب ٣ / ٢٥٥ ، والمفصل ص ٦٥ ، والمحرر في النحو ٢ / ٨٤٨ ، ٨٤٩ .

المبحث الثالث

أقسام الحال وصاحبها ، وعاملها من حيث التقديم والتأخير :

والحاصلُ أنَّ الحال أربعة اقسام : مبينة الهيئة ، وهى التى لا يستفاد معناها بدون ذكرها ، كقولك : "جاء زيدٌ راكبًا " ، و" أقبل عبد الله فَرِحًا " ، وقول الله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا ﴾ (١) .

– والمؤكدة لصاحبها ، وهى التى يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها ، كقوله تعالى : ﴿ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ (٢) ، وقولك : " جاء النَّاس قاطبةً " أو " كافَّةً " أو " طُرًّا " ، وهذا القسم أغفل التنبيه عليه جميع النحويين ، ومثل ابن مالك بالآية للحال المؤكدة لعاملها ، وهو سهوٌ .

– والمؤكدة لعاملها ، وهى التى لو لم تذكر لأفاد عاملها معناها ، كقولك: " جاء زيدٌ آتيًا " ، و " عَاثَ عمرٌو مُفْسدًا " ، وقول الله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣) ، وذلك لأن الإزلاف هو التقريب ، فكل مزلفٍ قريبٌ ، وكل قريب غير بعيد ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾(٤) ، وقوله : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾(٥)، وقوله : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ (٦) ، وقوله : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(٧)، فإنه يقال : عثِى بالكسر يَعْثَى بالفتح إذا أفسد .

– والمؤكِّدة لمضمون الجملة ، وهى الآتية بعد جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين ، وهى دالة على وصف ثابت مستفاد من تلك الجملة ، كقولك :

---

(١) الآية (٢١) من سورة القصص .
(٢) الآية (٩٩) من سورة القصص .
(٣) الآية (٣١) من سورة ق .
(٤) الآية (٧٩) من سورة النساء .
(٥) الآية (١٩) من سورة النمل .
(٦) الآية (٣١) من سورة القصص .
(٧) الآية (٦٠) من سورة البقرة .

" زيد أبوك عطوفًا " ، وقول الشاعر :

أنا ابنُ دارةَ معروفًا بهـا نسـبى ∴ وهل بدارَةَ يا للناس من عـارِ ؟ (١)

ومعنى مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ؛ لأنه لا يجوز أن يقال " عطوفًا زيد أبوك " ، ولا " زيد عطوفًا أبوك " (٢) .

صاحب الحال :

يقول ابن السراج : " واعلم : أنَّ الحال يجوز أنْ تكونَ من المفعول كما تكون من الفاعل ، تقول : ضربت زيدًا قائمًا ، فتجعل قائمًا لزيد ، ويجوز أن تكون الحال من التاء فى " ضربت " ، إلا أنك إذا أزلت الحال عن صاحبها فلم تلاصقه ، لم يجز ذلك إلا أن يكون السامع يعلمه كما تعلمه أنت، فإن كان غير معلوم لم يجز، وتكون الحال من المجرور كما تكون من المنصوب إن كان العامل فى الموضع فعلاً، فتقول : مررت بزيد راكبًا ، فإن كان الفعل لا يصل إلا بحرف جر ، لم يجز أن تقدم الحال على المجرور إذا كانت له ، فتقول : مررت راكبًا بزيد ، إذا كان " راكبًا " حالاً لك ، وإن كان لزيدٍ لم يجز ، لأن العامل فى " زيد " الباء ، فلما كان الفعل لا يصل إلى زيدٍ إلا بحرف جر لم يجز أنْ يعمل فى حاله قبل ذكر الحرف " (٣) .

ومن مجىء الحال من الفاعل قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا ﴾ (٤) ، فإن

---

(١) البيت من بحر " البسيط " ، وهو لسالم بن دارة . ينظر : الكتاب ١ / ٢٥٧ ، وشرح التسهيل للمرادى تح / محمد عبد النبى محمد أحمد عبيد ص ٥٧٧ ، وهو من شواهد ابن عقيل رقم (١٨٩) ، والأشمونى باب الحال رقم (٤٩١) ، والشاهد فيه قوله : " معروفًا " فإن هذه الكلمة حال أكدت مضمون الجملة التى قبلها ، وينظر : شرح شذور الذهب ص ٢٧١ : ٢٧٣ بتصرف .

(٢) ينظر : شرح شذور الذهب ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) ينظر : الأصول في النحو ١ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٤) الآية (٢١) من سورة القصص .

"خائفًا" حال من الضمير المستتر في " خرج " العائد على موسى – عليه السلام .

– ومن المفعول قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ (١) ، فإن " رسولاً " حال من الكاف التى هى مفعول " أرسلنا " .

– ومن المضاف إليه ، وأن ذلك يتوقف على واحدٍ من ثلاثة أمور :

أحدها : أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾(٢) ، فميتًا حال من الأخ ، وهو مخفوض بإضافة اللحم إليه ، والمضاف بعضه، وقوله تعالى : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ (٣) .

والثانى : أن يكون المضاف كبعض من المضاف إليه فى صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه ، وذلك كقوله تعالى : ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾(٤) ، فـ " حنيفًا " حال من " إبراهيم " ، وهو مخفوض بإضافة الملة إليه ، وليست الملة بعضه، ولكنها كبعضه فى صحة الإسقاط والاستغناء به عنها، ألا ترى أنه لو قيل : اتبعوا إبراهيم حنيفًا ، صحَّ – كما لو قيل : أيحب أحدكم أنْ يأكل أخاه ميتًا ، ونزعنا ما فيهم من غلٍّ إخوانًا – كان صحيحًا .

الثالث : أن يكون المضاف عاملاً فى الحال ، كما فى قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾(٥) ، فـ " جميعًا " حال من الكاف والميم المخفوضة بإضافة المرجع ، والمرجع هو العامل فى الحال ، وصحَّ أنْ يعمل ؛ لأن المعنى

---

(١) الآية (٧٩) من سورة النساء .
(٢) الآية (١٢) من سورة الحجرات .
(٣) الآية (٤٧) من سورة الحجر .
(٤) الآية (١٣٥) من سورة البقرة .
(٥) الآية (٤) من سورة يونس .

عليه مع أنه مصدر ؛ فهو بمنزلة الفعل ، ألا ترى أنه لو قيل : إليه ترجعون جميعًا ، كان العامل الفعل الذى المصدر بمعناه [١] .

هل يجوز تقديم الحال على الفاعل والمفعول ، والمكنى والظاهر ؟

اختلف العلماء ، البصريون يجيزون تقديم الحال على الفاعل والمفعول ، والمكنى والظاهر إذا كان العامل فعلاً، قال المبرد : "وإذا كان العامل فى الحال فعلاً، صلح تقديمها وتأخيرها ، لتصريف العامل فيها ، فقلت : جاء زيدٌ راكبًا ، وراكبًا جاء زيدٌ ، وجاء راكبًا زيد ، قال الله عز وجل : ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [٢] .

فإن كان العامل معنى لم يجز تقديم الحال ، تقول : زيد فيها قائمًا ، فالعامل في قائم معنى الفعل؛ لأن الفعل غير موجود ، ولا يجوز أن تقول : قائمًا زيد فيها ، ولا زيدُ قائمًا فيها .

– والكوفيون لا يقدمون الحال في أوَّل الكلام؛ لأن فيها ذكرًا من الأسماء، فإن كانت لمكنى ، جاز تقديمها ، فيشبهها البصريون بنصب التمييز ، ويشبهها الكسائى بالوقت [٣] .

بمعنى إذا كان صاحب الحال الذى هو الفاعل للفعل مثلاً اسمًا ظاهرًا ، نحو : " راكبًا جاء زيد " لا يجوز تقديم الحال ، ويجوز مع المضمر نحو : راكبًا جئت ، وذلك لأنه يؤدى إلى تقديم المضمر على المظهر ، ألا ترى أنك إذا قلت : راكبًا جاء زيد ، كان في راكبًا ضمير زيد ، وقد تقدم عليه ، وتقديم المضمر على المظهر لا يجوز [٤] .

وذكر ابن هشام : " أنَّ الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلاً متصرفًا ،

---

(١) ينظر : شرح شذور الذهب ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٢) الآية (٧) من سورة القمر ، وينظر : المقتضب للمبرد ٤ / ٣٠٠ .
(٣) هذا رأى ابن السراج . ينظر : الأصول ١ / ٢١٥ .
(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١ / ١٤٣ .

أو وصفًا يشبهه نحو : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾ (١) .

ومذهب جمهور النحويين أنه لا يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلى فلا تقول في " مررت بهند جالسة " مررت جالسة بهند .

ولا خلاف بين أحد من النحاة في أن صاحب الحال إذا كان مجرورًا بحرف جر زائد جاز تقديم الحال عليه وتأخيره عنه، فيصح أن تقول : ما جاء من أحد راكبًا، وأن تقول : ما جاء راكبًا من أحد .

وذهب الفارسيُّ ، وابن كَيْسَان ، وابن بُرْهَان ، إلى جواز ذلك ، وتابعهم ابن مالك ؛ لورود السماع بذلك ، ومنه قوله :

لئن كانَ بَرْدُ الماءِ هَيْمانَ صادِيًا ∴ إلىَّ حَبيبًـــا ، إنهـــا لَحَبيـــبُ (٢)

فـــ " هَيْمَان "، وصاديًا " حالان من الضمير المجرور بـــ إلى، وهو الياء ، وقوله :

فـــإن تَـــكُ أذوادٌ أُصِـــبْنَ ونِسْـــوَةٌ ∴ فَلَنْ يـذهبُوا فَرْغًـا بِقَتْلِ حِبـالِ (٣)

فـــ " فرغًا " حال من قَتْل ، وفى هذا يقول ابن مالك :

وسَـبْقُ حَـالٍ مَـا بحـرْفٍ جُـرَّ قَـد ∴ أبَـــوْا ، ولا أمْنَعُـــهُ ؛ فقـــد وَرَدْ

---

(١) الآية (٧) من سورة القمر ، وينظر : مغنى اللبيب ٢ / ٤٦٢ .

(٢) البيت من بحر " الطويل " ، وهو لعروة بن حزام العذرى ، وهو فـــي ديوانـــه ص ٥٢٢ ، وقبله :

حلَفْتُ بربِّ الراكعين لربِّهم ∴ خشوعًا ، وفوق الراكعين رقيبُ

ـــ وهو في شرح ابن عقيل ٦٤١/١، وشرح الكافية الشافية ٧٤٥/٢، والأشمونى ١٣٦/٢ . " هيمان : مأخوذ من الهُيام – بضم الهاء – وهو في الأصل : أشد العطش ، صاديًا : اســم فاعل فعله " صدى " من باب تعب إذا عطش .

(٣) البيت من بحر " الطويل " ، وهو لطليحة بن خويلد الأسدى المتنبى ، وهو في شرح ابـــن عقيل ١ / ٦٤٢ ، وشرح الكافية الشافية ٢ / ٧٤٥ ، والأشمونى ٢ / ١٣٦ . أذواد : جمع ذود ، وهو من الإبل الثلاث إلى العشر ، فرغًا : أى هدرًا لم يطلب به ، حبال : بزِنَة كتاب ، وهو ابن الشاعر ، وقيل ابن أخيه ، وكان المسلمون قد قتلوه في حروب الردة .

وأما تقديم الحال على صاحبها المرفوع والمنصوب فجائز ، نحو : جاء ضاحكًا زيدٌ ، وضربتُ مجرَّدةً هِنْدًا [١] .

التعقيب :

الأصل فى الحال التأخير عن صاحبها كالخبر ، ويجوز تقديمها عليه سواء كان مرفوعًا أم منصوبًا أم مجرورًا بحرف زائد كالأمثلة السابقة ، أمَّا المجرور بالإضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه : كعرفت قيام هندٍ مسرعةً ، فلا يقدم مسرعةً على " هند " ؛ لئلا يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، ولا على " قيام " الذى هو المضاف ؛ لأن نسبة المضاف إليه من المضاف كنسبة الصلة من الموصول ، فلا يقدم عليه شىء من معمولاته .

وسواء كانت الإضافة محضة كالمثال ، أم غير محضة نحو : " هذا شارب السويق ملتوتًا الآن أو غدًا " .

وأجاز ابن مالك : تقديم الحال على المضاف ؛ لأن الإضافة فى نية الانفصال ... وقال : المنع عندى أوْلى .

وأميل إلى هذا المنع ؛ لأنه الأصح كما ذكر ابن هشام [٢] .

تقديم الحال على عاملها :

<u>فى تقديم الحال على عاملها مذاهب :</u>

أحدها : المنع مطلقًا ، وعليه الجَرْمِىّ تشبيهًا بالتمييز .

والثانى : الجواز مطلقًا إلا ما يأتى استثناؤه ، وهو الأصح ، وعليه الجمهور قياسًا على المفعول به ، والظرف .

والفرق بينها وبين المفعول به أنَّ العامل فى الحال يكون فعْلاً ، ومعنى فعل ، والمفعول به لا يكون العامل فيه إلا الفعل ، وأيضًا فإنَّ المفعول به يكون

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل١/٦٤٠ : ٦٤٢ بتصرف ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٣٨ .

(٢) ينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ورأى ابن هشام في الجامع .

معرفةً ونكرة والحال لا يكون إلا نكرة ، وأيضًا فإن المفعول به غيرُ الفاعل والحالُ هى ذو الحال .

– والفرق بين الحال والتمييز أنَّ الحال يحسن فيها (فى) ، والتمييز يحسُن فيه (مِنْ) والحال تأتى بعد تمام الكلام ، والتمييز يأتى بعد تمام الكلام وتمام الاسم ، والحال إذا كان عاملها متصرفًا جاز تقديمها عليه ، وليس كذلك التمييز ، والحال تكون بالصفات ، والتمييز يكون بالأسماء الجامدة [١] .

والثالث : منع الأخفش : راكبًا زيدٌ جاء ، لبعدها عن العامل .

والرابع : وعليه الكوفيون : إن كانت الحال من مرفوع ظاهر تأخرت وتوسَّطت والرافع قبلها ، ولم يتقدم على الرافع والمرفوع معًا ، فلا يجوز : راكبًا جاء زيد ؛ لأنها عندهم فى معنى الشرط فيؤول إلى تقديم المضمر على الظاهر لفظًا ورتبة ، وإن كانت من مرفوع مضمر جاز تأخيرها ، وتوسيطها، وتقديمها على الرافع والمرفوع معًا نحو : قائمًا فى الدار أنت، وراكبًا جئت ، وإن كانت من منصوب ظاهر ، أو مجرور ظاهر لم يجز تقديمها كالمرفوع ولا توسطها حذرًا من توهم المفعول ، أو مضمر جاز التقديم نحو : ضاحكًا لقيتنى هند ، وضاحكًا مرَّت بى هند .

وعلى الأصح يستثنى صور لا يجوز فيها التقديم ، منها :

أنْ يكون العامل فعلاً غير متصرف، نحو : ما أحسنَ هندًا متجردةً، فلا يقال : متجردةً ما أحسن هندًا ، أو صفة غير محضة ، أو صلة لأل نحو : الجائى مسرعًا زيد ، فلا يجوز : المسرعًا جاءنى زيد بخلاف صلة غيرها ، فيقال : من الذى خائفًا جاء ، أو صلة لحرف مصدرى نحو : يعجبنى أنْ يقوم زيدًا مسرعًا ، فلا يجوز أن مسرعًا يقوم زيد ، أو مصدرًا نحو : يعجبنى ركوب الفرَس مُسْرجًا ،

---

(١) ينظر : شرح اللمع في النحو ، تأليف القاسم بن محمد بن مباشر ، تح د / رحب عثمان محمد ص ٧٠ .

أو نعتًا نحو : مررت برجل ذاهبة فرسه مكسورًا سَرْجُها ، فلا يقال : برجلٍ مكسورًا سَرْجُها ذاهبةٍ فَرسُهُ ، كذا قاله ابن مالك ، وقال أبو حيان : إنه غفلةٌ منه، ونصوص النحويين على جواز تقديم معمول النعت عليه من مفعول به ، وحالٍ وظرفٍ ، ومصدرٍ ونحوها ، وإنما منعوا تقديم المعمول على المنعوت ، لا على النعت العامل فيه ، فيجوز فى : مررت برجل يركب الفرس ، قال : وأما المثال الذى ذكره فلم يمتنع فيه تقديم : " مكسورًا سَرْجُها " من جهة أن العامل فى " مكسورًا " النعت بل من جهة تقديم المضمر على ما يفسِّره .

وقد نصَّ النحويون على منع تقديم المضمر فى هذه المسألة ، وما أشبهها ، وأنه مما يلزم فيه تأخير الحال، إذ ليس من المواضع التى يفسّر فيها المضمر ما بعده.

ومن الصور المستثناة: يكون العامل أفعل تفضيل نحو: زيد أكْفَاهُم ناصرًا، لانحطاطه عن درجة اسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، فأشبه الجوامد ، أو متصلاً بلام الابتداء ، أو لام القسم نحو : لأصْبِرُ مُحتسبًا ، والله لأقومنَّ طائعًا ، أو مفهم تشبيه نحو : زيدٌ مثلك شجاعًا ، وزيدٌ زهير شعرًا ، وزيدٌ الشمس طالعةً ، والمنع فى هذه الصورة مذهب البصريين ، وأجاز الكسائى [1] التقديم ، فقال : زيد شجاعًا مثلك ، وزيدٌ طالعةً الشمسُ .

– ومنها أن يكون العامل غير فعل ، ولا وصف فيه معنى الفعل وحروفه، وهو الجامد المتضمن معنى مشتق كـ " أمَّا " فى مثل أمَّا علمًا فعالمٌ ، أو اسم الإشارة و "حروف " التنبيه نحو : هذا زيدٌ قائمًا ، يجوز كون العامل فى الحال حرف التنبيه ، وأن يكون الإشارة ، فعلى تقدير الأول يجوز : ها قائمًا ذا زيدٌ ، ولا يجوز على تقدير الثانى .

---

(١) ينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٣٨ .

وكحرف التمنى ، وهو ليت ، والترجى وهو لعلَّ .

– ومنها أنْ يكون الحال جملةً معها " الواو " نحو : جاء زيد والشمسُ طالعةٌ ، فلا يجوز : والشمسُ طالعةٌ جاء زيد ، وأجازه الكسائى والفراء ، وهشام مطلقًا ، وأجازه بعضهم إذا كان العاملُ فِعلاً (١) .

وبعد

فإن العامل فى الحال ينقسم قسمين : يكون فعلاً ، ويكون غير فعل (٢) ، فإذا كان فعلاً جاز تقديم الحال وتوسيطها كالأمثلة السابقة ، وإذا كان العامل غير فعل كانت الحال مؤخرة، ويجوز توسيطها، ولا يجوز تقديمها على العامل، تقول : هذا زيدٌ واقفًا، فواقفًا حال من زيد ، والعامل فى الحال إمَّا قولك : " ها " ، وإما قولك " ذا " (٣)، فإن جعلت العامل " ها " كان المعنى أنبه على زيد فى حال قيامه، ولا يجوز أن تقول : قائمًا هذا زيد ؛ لأنك قدمت الحال على العامل ، فإن قلت : ها قائمًا ذا زيد ، جاز ؛ لأن العامل متقدم على الحال .

وإن جعلت العامل " ذا " ، لا يجوز لك أن تقدم الحال أصلاً (٤) .

يقول ابن مالك :

والحـــالُ إنْ يُنصَـــبْ بفِعـــلٍ صُـــرِّفَا ∴ أو صِـــــفَةٍ أشْـــــبَهَتِ المُصَـــــرَّفَا

فجـــــازَ تَقْدِيمُـــــهُ كمُسْـــــرِعَا ∴ ذا راحِـــلٌ ، ومُخْلِصًـــا زيْـــدٌ دَعَـــا

(١) ينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٣٧ : ٢٣٩ ، وينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٤٢ : ٣٤٦ .

(٢) ينظر : المقتضب للمبرد ٤ / ٣٠٠ ، وأسرار العربية ص ١٩١ ، والمفصل ص ٦٢ .

(٣) ينظر : المقدمة النحوية ص ٢٥٧ ، والغرة المخفية ص ٢٧٠ .

(٤) ينظر : المقتضب للمبرد ١٧٠/٤، والأصول في النحو ٢١٩/١، وكشف المشكل ١ / ٤٧٧، والمحرر في النحو ١ / ٨٣٩ ، ٨٤٠ .

– والعامل المعنوى (وهو الذى يتضمن معنى الفعل دون حروفه) لا يعمل النصب إذا كان متأخرًا عن الحال مثل : تلك ، ليت ، كأن ... وأن تقديم الحال على عاملها المعنوى شبه الجملة نادر عند ابن مالك مثل : سعيدٌ مُسْتَقِر فى هَجَرْ، وعن هذا يقول :

وعاملٌ ضمن معنى الفِعل لا ∴ حُرُوفَهُ - مُؤَخَّرًا لَنْ يَعْمَلا

كـ " تِلْكَ " ، ليْتَ ، وكأنَّ ، ونَدَرْ ∴ نَحْو : سعيدٌ مُسْتَقِرًّا في هَجَرْ

و " هجر " بلد باليمن .

المبحث الرابع : تعدد الحال :

الحال شبيهة بالخبر وشبيهة بالنعت ، فكما جاز أن يكون للمبتدأ الواحد والنعت الواحد خبران فصاعدًا ، فكذلك يجوز أنْ يكونَ للاسم الواحد حالان فصاعدًا فيقال : جاء زيد راكبًا مفارقًا عامرًا مصاحبًا عمرًا، كما يقال فى الأخبار: زيد راكب مفارق عامرًا مصاحب عمرًا ، وفى النعت مررت برجل راكب مفارقِ زيدًا مصاحب عمرًا [١] .

ومن تعدد الحال قول ابن السراج : " ومن كلام العرب : رأيت زيدً مصعدًا منحدرًا ، ورأيت زيدًا ماشيًا راكبًا [٢] ، إذا كان أحدهما ماشيًا والآخر راكبًا ، وأحدكما مصعدًا والآخر منحدرًا ... فيكون مصعدًا حالاً من التاء ، ومنحدرًا حالاً لزيد [٣] .

وقيل : وتقول : لقيت زيدًا مصعِدًا منحدرًا ، فيكون " مصعدًا " حالاً منك ، و " منحدرًا " حال من زيد ، والتقدير : لقيت زيدًا وأنا فى حال صعودى وهو فى حال انحداره [٤] .

وتقول : هذا زيد متكئًا متحدثًا ، فيكون " متكئًا : حالاً من زيد ، و " متحدثًا " حال من المضمر فى " متكىء " أى : متكئًا فى حال تحدثه ، وكذلك : هذا زيد مصليًا باكيًا ، فـ " مصليًا " حال من زيد ، و " باكيًا " حال من المضمر فى " مصلى " أى : هو يصلى فى حال بكائه [٥] .

---

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٢) ينظر : المقتضب للمبرد ٤ / ١٦٩ .
(٣) ينظر : الصول في النحو ١ / ٢١٨ .
(٤) ينظر : الأصول ١ / ٢١٨ ، والمقتضب ٤ / ١٦٩ ، والمقرب ص ١٧٢ ، والمفصل ص ٦١ ، وأمالى ابن الشجرى ٣ / ١٨ ، والمحرر في النحو ٢ / ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، وهمع الهوامع ٤ / ٣٧ .
(٥) ينظر : المحرر في النحو ٢ / ٨٥٠ .

– ومثال تعدد الحال مع تعدد صاحبها بجمع "جاء زيد وعمرو مسرعين "، ولقى بشر عمرًا راكبين ، فالأول : مثال تعدد الحال بجمع لتعدد صاحبها مع اتحاد إعرابيهما .

والثانى : مثال التعدد والجمع مع اختلاف الإعرابين .

ومن الأول قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِ ﴾ (١) ...

ومن الثانى قول عنترة :

مَتَى مَا تَلْقَنِى فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ ∴ رَوَانِفُ أليتيكَ وتُسْتطارا (٢)

ومثال تعدد الحال بتفريق لتعدد صاحبها قول الآخر :

عَهِدْتُ سُعادَ ذاتَ هَوَى مُعَنَّى ∴ فَزِدْتُ وعاد سُلْوانًا هَواهَا (٣)

وينبغى عند التفريق أن تجعل أول الحالين لثانى الاسمين وآخرهما لأولهما، ويتعين ذلك إن خيف اللبس ؛ لأنه إذا فعل ذلك اتصل احد الوصفين بصاحبه ، وعاد ما فيه من ضمير إلى أقرب المذكورين ، واغتفر انفصال الثانى وعود ما فيه من ضمير إلى اقرب المذكورين ؛ إذ لا يستطاع غير ذلك ، مع أن اللبس مأمون حينئذ .

وأما إذا جعل أولى الحالين لأوَّل الاسمين وأخراهما لثانيهما ؛ فإنه يلزم انفصال الموضعين معًا ، والأصل اتصالهما معًا ، لكنه متعذر فيهما ممكن في أحدهما ...

---

(١) الآية (٣٣) من سورة إبراهيم .

(٢) البيت من بحر " الوافر " في ديوانه ص ٧٥ ، وشرح الكافية الشافية ٢ / ٧٥٥ ، وابن يعيش ٢ / ٥٥ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ . والشاهد في " فردين " إذ هى حال من الفاعل والمفعول أى : أنا فرد وأنت فرد ، الرانفة : أسفل الأليتين وطرفها مما يلى الأرض .

(٣) البيت من بحر " الوافر " ، وهو في شرح التسهيل ٢ / ٣٥٠ ، والمساعد ٢ / ٣٦ ، والتصريح ١ / ٣٨٦ .

ويجب للحال إذا وقعت بعد " إمَّا " أن تردف بأخرى معادًا معها " إمَّا " كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (١) ، وإذا وقعت " لا " وجب لها أيضًا أن تردف بأخرى معادًا معها " لا " كقولك : من وجد فلينفق لا مُسْرِفًا ولا مقتِرًا ، إلا أن الإفراد بعد " إمَّا " ممنوع مطلقًا ، أعنى فى النثر والنظم ، وأمَّا الإفراد بعد " لا " فمستباح فى الشعر كقول الشاعر :

فَهَرْتُ العِدَى لا مُسْتَعِينًا بعصبةٍ ∴ ولكن بأنواع الخدائعِ والمَكْرِ (٢)

أما فى غير هذين الموضعين فالتعدد جائز على حسب الدواعى المعنوية(٣).

وعن تعدد الحال يقول ابن مالك :

والحَالُ قَدْ يجىءُ ذا تَعَدُّدِ ∴ لمُفْرَدٍ - فاعْلَمْ - وغَيْرِ مُفْرَدِ (٤)

وبعد ...

فإذا تعددت الحال لواحد سميت : " مترادفة " ، أى متوالية ، تتلوا الواحدة الأخرى ، ويجوز أن تكون الحال الثانية حالاً من الضمير المستتر فى الأولى ؛ وعندئذ تسمى الثانية : " متداخلة "، كما أنه يجوز أن تتعدد الحال من غير أن يتعدد صاحبها .

---

(١) الآية (٣) من سورة الإنسان .

(٢) البيت من بحر " الطويل " وهو لزياد بن يسار ، وهو في شرح التسهيل ٢ / ٣٥١ ، والدر ١ / ١٢٩ ، ٢٠٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٥ ، ولم يعثر الشنقيطى على قائله ، والفرائد الجديدة ١ / ٢٩٤ .

(٣) ينظر : النحو الوافى أ . د / عباس حسن ٢ / ٣٨٨ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٦٥١ .

المبحث الخامس

إضمار عامل الحال وحكم الحال من حيث الذكر والحذف :

– ويضمر عامل الحال جوازًا لحضور معناه ، أو لتقدم ذكـره ، والأول : كقولك للراحل : راشدًا مهديًّا ، وللقادم : مبرورًا مأجورًا ، وللمحدث : صـادقًا ، بإضمار : تذهب ، ورجعت ، وتقول .

والثانى : كقولك راكبًا، لمن قال : كيف جئت ؟، وبلى مسرعًا ، لمن قال : لمْ تنطلق، بإضمار جئت وانطلقت ، ومنه قوله تعالى :﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ ﴾ [١] ، بإضـمار نجمع .

– ويضمر عاملها وجوبًا ، فمن ذلك الجارية مثلاً كقولهم [٢] : " حظيـين بناتٍ صلفين كنَّاتٍ " بإضمار عرفتم أو نحو ذلك ، ومن المضمر عاملهـا وجوبًـا المبين بها ازدياد ثمن شيئًا فشيئًا أو غير ذلك كقولك : بعته بدرهم فصاعدًا ، تريد فذهب الثمن صاعدًا ، أو تصدق بدينار فسافلاً ، تريد فانحط سافلاً .

– ومن المضمر عاملها وجوبًا الحال السادة مسدّ خبر ، نحـو : ضـربى زيدًا قائمًا .

– ومن المضمر عاملها وجوبًا الواقعة بدلاً من اللفظ بالفعل فـى تـوبيخ وغير توبيخ ؛ فالتوبيخ كقولك : أقائمًا وقد قعد الناس ، و أقاعدًا وقد سار الركب ! .... قال سيبويه: " وذلك أنه رأى رجلاً فى حال قيام أو حـال قعـود وأراد أن ينبهه "[٣] .

---

(١) الآية (٤) من سورة القيامة .

(٢) ينظر : مجمع المثال للميدانى ١ / ٢٠٩ رقم (١١١٣) يضرب في أمر يعسر طلب بعضـه وييسر وجود بعضه، ونصب حظين وصلفين بإضمار فعـل ، أى : وجـدوا أو اصـبحوا ، وبنات وكنات قبيز والحظى من له حظوة ، والصلف ضد ذلك ، وأصله قلة الخير ، والصلفة من لا تحظى عند زوجها ، والكنة امرأة الابن وامرأة الأخ .

(٣) ينظر : الكتاب ١ / ١٧١ .

ومن التوبيخ قولهم لمن لا يثبت على حال أتميميًّا مرة وقيسيًّا أخرى ، بإضمار أتتحول ... ومن التوبيخ قول الشاعر :

أراكَ جَمَعْتَ مسألَةً وحَرْصًا ∴ وعندَ الحقِّ زَحارًا أُنَانَا [1]

الأُنان الأنين ، والعامل فيه " زَحارًا " ؛ لأن " زحر " قريب من " أنَّ " ، وغير التوبيخ كقولك : هنيئًا مريئًا ، قال سيبويه : " وإنما نصبته ؛ لأنه ذكر خيرًا أصابه إنسان فقلت هنيئًا مريئًا كأنك قلت ثبت له هنيئًا مريئًا أو هنأه على ذلك هناء.

قلت : فقد أجاز سيبويه أن يكون الناصب هنيئًا ثبت ، وأن يكون الناصب هنأه على أن تكون الحال مؤكدة كالتى فى قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [2] .

هل توجد أحوال يجوز حذفها ولا يجوز ؟

ويجوز حذف الحال ما لم تنب عما لا يستغنى عنه كالتى سدت مسدّ الخبر، وما لم تقع بدلاً من اللفظ بالفعل، وقد تقدم ذكرهما، ومثل : إنشادى القصيدة محفوظةً .

ومن الأحوال التى لا يجوز حذفها التى لا يفهم المراد بها كحال ما نفى عامله أو نهى عنه كقوله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[3] ، وكقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[4] ، و﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾[5] .

– ومن الأحوال التى لا تحذف لكون المراد لا يُفهم إلا بثبوتها المجاب بها استفهام كقولك : جئت راكبًا ، لمن قال : كيف جئت ؟ والمقصود بها حصْر كقوله

---

(١) البيت من " الوافر " للمغيرة بن جبناء ، وفى الكتاب ١ / ١٧١ ، والمقرب ١ / ٢٥٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٥٢ .
(٢) الآية (٧٩) من سورة النساء .
(٣) الآية (١٦) من سورة الأنبياء .
(٤) الآية (١٦) من سورة النساء .
(٥) الآية (١٦) من سورة الإسراء .

تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ (١) .

– ومن الأحوال التى لا تحذف لكون المراد لا يفهم إلا بثبوتها قوله تعالى : ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخٗا﴾ (٢) ، وقول جابر بن عبد الله ﷺ (٣) : " نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان اثنين بواحد " أى متفاضلاً ، وقول الشاعر :

عدوَّكَ مَنْ يُرضيكَ مُبْطِن إحْنَةٍ ∴ ومُبْدِى دليلَ البُغْضِ مثلُ صديق (٤)

ولا ينكر كون الحال فى الأصل جائزة الحذف ، ثم يعرض ما يجعلها بمنزلة العمدة ؛ فإن ذلك يعرض لغيرها كقوله تعالى : ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ (٥) ، فإن " له " فضلة ، ولو قدر حذفه انتفت الفائدة .

ونظيره من الصفات كقولك : ما فى الدنيا رجل يبغضك ، فيبغضك نعت للمبتدأ ولو حُذِف انتفت الفائدة ، ومثل ذلك كثير (٦) .

---

(١) الآية (١٠٥) من سورة الإسراء .

(٢) الآية (٧) من سورة هود .

(٣) في إعراب الحديث ص ٤٥ رقم (٧٦) نهى ... عن بيع الحيوان نسيئة اثنين بواحد ، واثنين بدل من الحيوان ، أو هو منصوب حال ... ويجوز أن يرفع على أنه مبتدأ خبره بواحد ، والجملة الاسمية حال . ينظر : الجامع الصغير ٢ / ١١٦٥ .

(٤) البيت من بحر الطويل لأبى نواس . ديوانه ص ١٩٢ ، ودلائل الإعجاز ص ٣١٠ عن معجم شواهد العربية ، وشرح التسهيل ٢ / ٣٥٤ .

(٥) الآية (٧) من سورة الإخلاص .

(٦) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٨٤ : ٣٥٤ بتصرف .

المبحث السادس : وقوع الحال جملة :

الأصل فى الحال ، والخبر ، والصفة الإفراد ، وتقع الجملة موقع الحال ، كما تقع موقع الخبر والصفة ، ولابُدَّ فيها من رابطٍ . وهو فى الحالية : إمَّا ضمير ، نحو : جاء زيدٌ يدُهُ على رأسه ، أو " واو " وتسمى واو الحال ، وواو الابتداء ، وعلامتها صحةُ وقوع " إذ " موقعها – نحو " جاء زيدٌ وعمرٌ قائمٌ " ، التقدير : إذ عمرو قائم ، أو الضمير والواو معًا ، نحو : جاء زيدٌ وهو ناوٍ رِحْلةً .

وعن الجملة الحالية يقول ابن مالك :

وَمَوْضِعُ الحَالَ تجيءُ جُمْلَهْ ∴ كـ" جاءَ زيدٌ وهو ناوٍ رِحْلَهْ "[١]

نوع جملة الحال :

والجملة الواقعة حالاً ، إما ابتدائية نحو قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[٢] ، وقوله تبارك اسمه : ﴿ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾[٣] ، وقول الشاعر :

نَظَرتُ إليها والنجوم كأنها ∴ مصابيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ[٤]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾[٥] ، وقوله : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾[٦] .

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٦٥٥ .
(٢) الآية (٣٦) من سورة البقرة .
(٣) الآية (٢٤٣) من سورة البقرة .
(٤) البيت من بحر " الطويل " وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣١ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/١ ، والدرر ٤ / ١٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٤٨ .
(٥) الآية (٥) من سورة الأنفال .
(٦) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران .

- أو مصدّرة بلا التبرئة نحو قوله تعالى :﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾[١] .

- أو بـ " ما " كقول الشاعر :

فرأيتُنَا مَا بيننَا مِنْ حاجزٍ ∴ إلا المجنُّ ونصلُ أبيضَ مِقْصَلِ[٢]

أو بـ " إنَّ " نحو قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ﴾[٣]، وقول الشاعر :

ما أعْطَيَاني ولا سَألْتُهُما ∴ إلاَّ وإنِّي لَحَاجزي كَرَمِي[٤]

أو بـ " كأنَّ " نحو قوله تعالى : ﴿نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٥] ، ونحو : جاء زيدٌ وكأنه أسد[٦] .

أو بمضارع مثبت عار من " قد " كقوله تعالى : ﴿وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[٧] ، أو مقرون بـ " قد " كقوله تعالى: ﴿لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ﴾[٨] .

- أو منفى بـ " لا " كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾[٩] ، وقول

---

(١) الآية (٤) من سورة الرعد .

(٢) البيت من بحر " الكامل " ، وهو لعنترة بن شداد في ديوانه ص ٢٥٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٤٨ .

(٣) الآية (٢٠) من سورة الفرقان .

(٤) البيت من بحر " المنسرح " ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٢٧٣ ، وتخليص الشواهد ص ٣٤٤، والكتاب ٣/ ١٤٥، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٠٨ ، وبلا نسبة في الدرر ٤ / ١٣، وشرح الأشمونى ١ / ١٣٨ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٢٧ ، والمقتضب ٢ / ٣٤٦ .

(٥) الآية (١٠١) من سورة البقرة .

(٦) ينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٤٨ بتصرف .

(٧) الآية (١١٠) من سورة الأنعام .

(٨) الآية (٥) من سورة الصف .

(٩) الآية (٨٤) من سورة المائدة .

الشاعر :

عهِـدْتُك لا تَصـبُو ، وفيـكَ شـبيبةٌ ∴ فمـا لـك بعـد الشـيب صَـبًّا متيَّمَـا [١]

والشاهد فيه قوله : " لا تصبو " فإنه جملة من فعل وفاعل مسـتتر فيـه وجوبًا فى محل نصب حال من كاف المخاطب فى قوله " عهدتك " ، وهذه الجملة فعلية فعلها مضارع منفىّ ولم تقترن بالواو، واكتفى فيها بالربط بالضمير ، وهو الفاعل المستتر .

– أو بـ " لـم " كقولـه تعـالى : ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [٢] .

– وخالٍ منهما كقوله تعالى : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [٣] ، وقولـه تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ [٤] .

– أو بماضٍ تالٍ لـ " إلاَّ " كقوله تعـالى : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٥] .

أو متلو بـ " أو " كقول الشاعر :

كُـنْ للخليـلِ نصـيرًا جَـارَ أو عَـدلا ∴ ولا تشـحّ عليـه جـادَ أو بَخِـلاَ [٦]

– والجملة الواقعة حالاً: إن صُدِّرَت بمضارع مثبت لم يجـز أنْ تقتـرن

---

(١) البيت من بحر " الطويل " ، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ٣٥٤ ، والدرر ٤/ ١٤، وشرح الأشمونى ١/ ٢٥٧ ، وشرح التصريح ١ / ٣٩٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٤٨ .

(٢) الآية (١٤٧) من سورة آل عمران .

(٣) الآية (٩٠) من سورة النساء .

(٤) الآية (٢٨) من سورة البقرة .

(٥) الآية (١١) من سورة الحجر .

(٦) البيت من بحر " البسيط " ، وهو بلا نسبة في الـدر ٤ / ١٤ ، وشـرح الأشـمونى ١ / ٢٥٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٤٩ ، والمقاصد النحوية ٣ / ٢٠٢ .

بالواو ، بل لا تُربط إلا بالضمير ، نحو : جاء زيدٌ يضحك ، وجاء عمرو تقاد الجنائبُ بين يديه ، ولا يجوز دخول الواو ؛ فلا تقول : جاء زيدٌ ويضحك ، فإن جاء من لسان العرب ما ظاهره ذلك أُوِّل على إضمار مبتدأ بعد الواو ؛ ويكون المضارع خبرًا عن ذلك المبتدأ ، وذلك نحو قولهم : قمت وأصُكُّ عيْنَهُ ، وقوله :

فلمَّا خشيتُ أظافِيرَهُمْ ∴ نجوتُ وأرْهَنُهُم مالِكَا [(١)]

فـ " أصكُّ ، وأَرْهَنُهُم " خبران لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وأنا أَصُكُّ وأنا أرْهَنُهُمْ [(٢)] .

وما عدا ما ذُكِر من الجمل السابقة يجوز فيه الاقتصار على الضمير وعلى الواو والجمع بينهما كما تقدم من الأمثلة ، لكن تلزم الواو فى المضارع المثبت المقرون بـ " قد " ، ولا يغنى عنه الضمير كقوله تعالى : ﴿وَقَدْ تَّعْلَمُونَ﴾ [(٣)] .

واجتماعهما فى الإسمية أكثر من الاقتصار على الضمير ، ومثلها المصدرة بـ"ليس" كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾ [(٤)] .

– ومن انفراد الواو فيها قوله :

دهم الشِّتَاءُ ولستُ أَمْلِكُ عُدَّةً ∴ والصَّبرُ في السَّبَرَات غير مطيعي [(٥)]

---

(١) البيت من بحر " المتقارب " وهو لعبد الله بن همام السلولى في إصلاح المنطق ص ٢٣١ ، ٢٤٩ ، وخزانة الأدب ٩ / ٣٦ ، والدر ٤ / ١٥ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٥٥ ، ولسان العرب ١٣/ ١٨٨ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٨٥ ، وبلا نسبة في الجنى الدانى ص ١٦٤ ، ورصف المبانى ص ٤٢٠، وشرح الأشمونى ٢٥٦/١ ، والمقرب ١٥٥/١، وينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٤٨ : ٢٥٠ بتصرف .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٦٥٦ ، ٥٦٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٤٩ .

(٣) الآية (٥) من سورة الصف .

(٤) الآية (٢٦٧) من سورة البقرة .

(٥) البيت من بحر " الكامل " ، وهو بلا نسبة في الدرر ١٦/٤ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٦٩، وهمع الهوامع ٢ / ٢٥٠ .

وذهب الفراء والزمخشرى إلى أنه لا يجوز انفراد الضمير فى الإسمية إلا ندورًا شاذًّا ، بل لابد منه ومن الواو معًا .

وقيل : " ويدل على أن ليس مجيءُ الجملة من المبتدأ والخبر حالاً بغير " الواو " أصلاً ، قلته وأنه لا يجيءُ إلا فى الشيء بعد الشيء " (١) .

وذهب الأخفش إلى أنه إذا كان خبرُ المبتدأ فيها مشتقًّا متعدٍّ ما لم يجز دخول عليه ، فلا يقال : جاء زيد وحسنٌ وجهُهُ .

وقال ابن مالك : وقد تخلوا الإسمية من الواو والضمير معًا نحو : مررت بالبُرِّ قفيزٌ بدرهم على حدّ : السمين منوان بدرهم .

وقال أبو حيان : هو على تقدير الضمير كما فى المشبه به ، وكذا قال ابن هشام ، وزاد أنه يقدر : إما الضمير كالمثال ، أو الواو كقوله :

نَصَفَ النهارُ الماءُ غامِرُهُ ∴ ورفيقُهُ بالغَيْبِ لا يَدْرِى (٢)

أى : والماءُ .

وذهب ابن جنىّ إلى أنَّه لابُدَّ من تقدير الضمير مع الواو ، فإذا قلت : جاء زيدٌ والشمسُ طالعةٌ، فالتقدير : طالعة وقت مجيئه ، ثم حذف الضمير ، ودلَّت عليه الواو .

وقد يجب انفراد الضمير ، ولا يجوز الإتيان بالواو معه ، وذلك فى الإسمية إذا عطفت على حال كراهة اجتماع حرفى عطفٍ نحو : جاء زيدٌ ماشيًا أو هو راكب لا يجوز أو وهو راكب ، قال تعالى : ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ (٣)،

---

(١) ينظر : دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ، تعليق : أبو فهر ص ٢١٩ .

(٢) البيت من بحر " الكامل " ، وهو للمسيب بن على في أدب الكاتب ص ٣٥٩ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤١ ، ٢٥٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٧٨ ، ولسان العرب ٩ / ٣٣١ – نصف ، وللأعشى في جمهرة اللغة ص ١٢٦٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٦٨٣ ، ورصف المبانى ص ٤١٩ .

(٣) الآية (٤) من سورة الأعراف .

قال فى البسيط : وكذا فى الإسمية الواقعة بعد إلاَّ ؛ لأن الاتصال يحصل بـــ إلاَّ نحو : ما ضربتُ أحدًا إلا عمروٌ خيرٌ منهُ .

– وزعم ابن خروف : أن المضارع المنفى بـــ " لم " لابد فيه من الـــواو كان ضميرًا أو لم يكن ورد بالسماع كقولـــه تعـــالى : ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ (١) ، قال ابن مالك : والمنفى بـــ " لمَّا " كالمنفى بـــ " لَـــمْ " فـــى القياس إلا أنى لم أجده إلا بالواو نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ (٢) .

والنفى بـــ " ما " فيه الوجهان أيضًا نحو : جاء زيدٌ وما يضـــحك أو مـــا يضحك (٣) .

وعن الجملة الحالية يقول ابن مالك :

وَمَوْضِـــعَ الحـــالِ تجـــىءُ جُملـــهْ ∴ كـــ جـــاءَ زيـــدٌ وهْـــوَ نـــاوٍ رِحْلَـــهْ
وذاتُ بَـــــدْءٍ بمضـــــارعٍ ثبـــــت ∴ حَـــوَتْ ضـــميرًا ، ومـــن الـــواوِ خَلَـــتْ
وذات واوٍ بعـــدها انـــوِ مبتـــدأ ∴ لـــه المضـــارِعَ اجْعَلَـــنَّ مُسْـــنَدَا
وجملـــة الحـــالِ سِـــوَى مـــا قُـــدِّمَا ∴ بِـــوَاوٍ ، أو بمُضْـــمَرٍ ، أو بهمـــا (٤)

وبعد ...

فالجملة الحالية: إما أن تكون اسمية ، أو فعلية ، والفعل إمَّا مضـــارعٌ ، أو ماضٍ ، وكل واحدة من الاسمية والفعلية : إما مثبتة ، أو منفية ، وقد تقدَّم أنه إذا صدرت الجملة بمضارع مثبت لا تصحبها الواو، بـــل لا تـــربط إلا بالضـــمير

(١) الآية (١٧٤) من سورة آل عمران .
(٢) الآية (١٦) من سورة التوبة .
(٣) ينظر : همع الهوامع ٢ / ٢٥٠ ، ٢٥١ بتصرف .
(٤) ينظر الأبيات في : شرح ابن عقيل ١ / ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

فقط[١]، وأنَّ الجملة الواقعة حالاً تكون خبرية لا طلبية ؛ لأن الجملة الطلبية لا تقع حالاً ، وكذلك المصدرة بحرف تنفيس أو منفى بـــ لن [٢] .

ويقول الإمام عبد القاهر : " إنَّ القياس والأصل أن تجىءَ جملة من مبتدأ وخبرٍ حالاً مع الواو ، وأمَّا الذى جاء من ذلك فسبيله سبيلُ الشىء يخـــرج عـــن أصله وقياسه ... " [٣] .

وقد تكون الحال (شبه جملة) وهو : الظرف والجار مع مجروره ، نحو : كنت فى الطائرة فأبصرت البيوت الكبيرة فوق الأرض صغيرة ، والسفن الضخمة بين الأمواج محتجبة ، إنَّ دار الآثار فى القاهرة مليئة بالنفائس ، تشكلت الثلـــوجُ على الغصون أشكالاً بديعة ...

ولابد فى شبه الجملة أن يكون تامًّا، أى مفيدًا، وإفادته قد تكون بالإضافة، أو بالنعت، أو العدد، أو بغير ذلك مما يكون مناسبًا له، ويجعله مفيدًا [٤] .

واعلم أنَّ الجملة قد تقع حالاً، فيحكم على موضعها بالنصب بثلاثة شروط :

إمَّا أن يكون فى الجملة عائد يعود على صاحب الحال ، وإما أن يكون فى الجملة واو ، وتسمى واو الحال [٥] ، وأن تكون بعد معرفة ...

واعلم أنَّ هذه الجمل إذا وقعت بعد معرفة ، كانت حالاً منها – كما مثلنـــا – وإذا وقعت بعد نكرة كانت نعتًا لها ، كقولك : هذا رجل أبوه قائم ، فقولك : هذا رجل مبتدأ وخبر وهو نكرة ، وأبو قائم مبتدأ وخبر فى موضع رفع نعتًا لرجـــل ، ورأيت رجلاً أبوه قائم ، فالجملة فى موضع نصب نعتًا لرجل : ومررت برجلٍ ابوه

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٦٥٨ .
(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٥٩ .
(٣) ينظر : دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ، تعليق : أبو فهر ص ٢١٨ .
(٤) ينظر : النحو الوافى ٢ / ٣٩٣ .
(٥) ينظر : المقتضب ٤ / ١٢٥ ، والمقرب ص ١٧٠ .

قائم ، فالجملة فى موضع خفض نعتًا لرجل ، وكذلك الجملة الفعلية [١] .

وخلاصة هذا الفصل :

أن الحال هيئة ، وصفة الفاعل والمفعول على أىّ حالٍ وقع ، نحو : جاء زيد راكبًا ، فـ "راكبًا " حال من " زيد " الذى هو الفاعل، وضربتُ زيدًا مشدودًا ، فـ مشدودًا حال من زيد الذى هو المفعول ، ونحو : لقيتُ زيدًا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا ، ففى الكلام حالان من الفاعل والمفعول ، وأن الحال نكرة مشتقة تأتى بعد معرفة ، قد تم الكلام دونها ، مقدرة بـ " فى " ، منتقلة . هذا أصلها [٢] .

(١) ينظر : المحرر الوجيز في النحو ٢ / ٨٥٤ ، ٨٥٥ .

(٢) ينظر : شرح اللمع في النحو ص ٧٠ ، والمحرر ٢ / ٨٥٥ .

الفصل الثانى

الحال فى تفسير سورة آل عمران

للإمام الدكتور / عبد الحليم محمود

ويتكون من مباحث :

المبحث الأول : **الحال المؤكدة فى تفسير سورة آل عمران** .

المبحث الثانى : **الحال المفردة** .

المبحث الثالث: **مجىء الحال جملة، ويتكون من مطلبين** :

الأول : مجىء الحال جملة اسمية .

الثانى : مجىء الحال جملة فعلية .

المبحث الرابع : **وقوع جملة الشرط حالاً** .

المبحث الخامس : **مجىء الحال شبه جملة** .

المبحث السادس : **وقوع المصدر حالاً** .

المبحث السابع : **الحال المقدرة** .

المبحث الأول

الحال المؤكِّدة فى تفسير سورة آل عمران

١ – قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ [١] .

يقول الشيخ : " مصدقًا لما بين يديه " من الكتب التى خلت من قبلـــه ... ويلاحظ القارئ أن الله سبحانه عبَّر بكلمة (نزَّلَ) في القرآن الكريم ، وعبَّر بكلمة (وأنْزَلَ) في التوراة والإنجيل ، وذلك ؛ لأن كل واحد منهما أنزل في مرة واحدة . وأنزل القرآن في مرات كثيرة [٢] .

يقول الزجاج : " نُصِبَ (مصدقًا) على الحال ، المعنى : وجئتكم مصدقًا لما بين يدىَّ أى : للكتاب الذى أنزل قبلى " [٣] .

ويقول أبو جعفر النحاس : " (مصدقًا) نصب على الحال ، وعند الكوفيين على القطع " [٤] .

ويقول ابو حيان : " وانتصاب (مصدقًا) على الحال من الكتاب ، وهى حال مؤكِّدة ، وهى لازمة، لأنه لا يمكن أن يكون غير مصدق لما بين يديه ، فهو كما قال :

أنـــا ابـــنُ دارةَ معروفًـــا بـــه نَسَـــبى ∴ وهـــل بـــدارَةَ يـــا للنـــاس مِـــنْ عَـــارِ [٥]

وقيل : انتصاب (مصدقًا) على أنه بدل من موضع (بالحق) ، وقيل حـــال من الضمير المجرور ، و(لما) متعلق بـــ (مصدقًا) ، والـــلام لتقويـــة التعديـــة ،

---

(١) الآية (٣) من سورة آل عمران .

(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران للإمام الدكتور عبد الحليم محمود ص ٢٦ .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج م (٣١١ هـــ) تح د / عبـــد الجليـــل عبـــده شـــلبى ١ / ٤١٥ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ، تعليق / عبد المنعم خليل إبراهيم ١ / ١٤٣ .

(٥) سبق تخريج هذا البيت وروايته في : سيبويه ٢ / ٧٩ . أنا ابن دارة معروفًا بها نسبى ... والشاهد فيه نصب " معروفًا " على الحال المؤكدة لجملة " أنا ابن دارة " .

إذ (مصدقًا) يتعدى بنفسه ؛ لأنَّ فعله يتعدى بنفسه " [١] .

ويقول السمين الحلبى : " قوله (مصدقًا) فيه أوجه :

أحدها : أن ينتصب على الحال من (الكتاب) ، فإن قيل إنَّ (بالحق) حال كانت هذه حالاً ثانية عند من يجيز تعدُّد الحال ، وإن لم يقل ذلك كانت حالاً أولى .

الثانى : أن ينتصب على الحال على سبيل البدلية من محل (بالحق) وذلك عند من يمنع تعدد الحال فى غير عطف ولا بدلية .

الثالث : أن ينتصب على الحال من الضمير المستكن فى الحق إذا جعلناه حالاً ؛ لأنه حينئذ يتحمل ضميرًا لقيامه مقام الحال التى تتحمله، وتكون حالاً متداخلة أى : إنها حالٌ من حالٍ، وعلى هذه الأقوال كلها فهى حال مؤكِّدة ؛ لأنه لا يكون إلا كذلك ، فالانتقال غير متصور فيه [٢] .

وبعد عرض آراء العلماء فى الآية الكريمة أُرجِّح كون (مصدقًا) منصوب على الحال من " الكتاب " ، وهى حال مؤكدة ؛ لأنها وردت فى بيان يقين [٣] .

و(بالحق) جار ومجرور فى موضع نصب على الحال، والعامل فيه فعل مقدر، وتقديره : نزل عليك الكتاب كائنًا بالحق ... وكلتا الحالين مؤكدة [٤] .

٢ – ومن الحال المؤكدة قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبى حيان ، تح الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ٣٩٢/٢، ٣٩٣ ، وينظر : الخصائص ٢ / ٢٦٨ ، والمسائل البصريات لأبى على الفارسى م (٣٧٧هـ) ١ / ١٧٦ .

(٢) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف / أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى م (٧٥٦ هـ) تح / أحمد محمد الخراط ٣ / ١٥ ، ١٦ .

(٣) ينظر : شرح التسهيل للمرادى ، تح / محمد عبد النبى محمد أحمد عبيد ص ٥٧٧ .

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى م (٥٧٧ هـ) ، تح د / طه عبد الحميد طه ١ / ١٩٠ .

قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [١] .

يقول الزجاج : " ونصب (قائمًا بالقسط) حال مؤكدة ؛ لأن الحال المؤكدة تقع مع الأسماء في غير الإشارة ، نقول : إنه زيد معروفًا ، وهو الحق مصدقًا ، و ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ .

والقسط في اللغة : العدل ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾[٢] ، أى : بالعدل [٣] ، ويقال أقسط أى : عدل ، وقسط أى : جار ، فهو مدح في الرباعى وذم في الثلاثى [٤] .

ويقول أبو جعفر : " (قائمًا بالقسط) نصب على الحال المؤكِّدة ، وعند الكوفيين على القطع " [٥] .

ويشرح أبو حيان (قائمًا بالقسط) قالوا : وانتصب على الحال من اسم الله أو من (هو) أو من الجميع على اعتبار كل واحد أو على المدح أو صفة للمنفى كأنه قيل : " لا إله قائمًا بالقسط إلا هو " ، أو على القطع ؛ لأن أصله القائم ، وكذا قرأ ابن مسعود ، فيكون كقوله : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [٦] أى : الواصب .... وانتصابه على أنه حال مؤكِّدة منه ، أى من الله ... وأمَّا انتصابه على الحال من الضمير الذى هو هو فجوَّزه الزمخشرى [٧] ، وابن عطية ، قال الزمخشرى : فإن قلت قد جعلته حالاً من فاعل " شهد " فهل يصح أن ينتصب حالاً من هو في (لا

---

(١) الآية (١٨) من سورة آل عمران .
(٢) الآية (٩) من سورة الرحمن .
(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه ١ / ٣٧٨ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن وبيانه ١ / ٤٧٣ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن ١/ ١٤٨ ، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٩٤ ، وينظر : معانى القرآن للفراء ١ / ٢٠٠ .
(٦) الآية (٥٢) من سورة النحل .
(٧) ينظر : الكشاف ١ / ٣٤٤ .

إله إلا هو) قلت نعم ؛ لأنها حال مؤكدة ، والحال المؤكدة لا تستدعى أن يكون في الجملة التى هى زيادة في فائدتها عامل فيها كقوله: أنا عبد الله شجاعًا" . انتهى .

ويعنى أن الحال المؤكِّدة لا يكون العامل فيها النصب شيئًا من الجملة السابقة قبلها ، وإنما ينتصب بعامل مضمر تقديره : أحق ، أو نحوه مضمرًا بعد الجملة ، وهذا قول الجمهور ، والحال المؤكِّدة لمضمون الجملة هى الدالة على معنى ملازم للمسند إليه الحكم أو شبيهه بالملازم .... ، وذهب الزجاج إلى أن العامل في هذه الحال هو الخبر بما ضمن من معنى المسمى ، وذهب ابن خروف إلى أنه المبتدأ بما ضمن من معنى التنبيه ، وأما من جعله حالاً من الجميع على ما ذكر ، فردَّ بأنه لو جاز ذلك لجاز : جاء القوم راكبًا ، أى : كل واحد منهم ، وهذا لا تقوله العرب ... " (١) .

التعقيب :

بعد عرض آراء العلماء السابقة نقول : الحال على ضربين : الضرب الأول ما كان منتقلاً نحو : جاء زيد راكبًا ، فـ " راكبًا " حال ، وليس الركوب بصفة لازمة ثابتة ، إنما هى صفة له في حال مجيئه ، وقد ينتقل عنها إلى غيرها، وليس في ذكرها تأكيد لما أخبر به .

وأمَّا الضرب الثانى : فهو ما كان ثابتًا غير منتقل يذكر توكيدًا لمعنى الخبر وتوضيحًا له ، نحو : زيد أبوك عطوفًا، " وهو الحق بينًا " ، و" أنا زيد معروفًا " ، فقولك : عطوفًا حال وهى صفة لازمة للأبوة ، فلذلك أكدت بها معنى الأبوة ، وفى المثال الثانى أكد الحق ؛ لأنَّ الحق لا يزال واضحًا بينًا ، وكذلك في المثال الثالث ، فـ " معروفًا " حال أكدت به كونه زيدًا ... كان ذلك تأكيدًا لما أخبرت به ، قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ (٢) .

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٢ / ٤٢٠ ، ٥٢١ .
(٢) الآية (٩١) من سورة البقرة ، وينظر : شرح المفصل ٢ / ٦٤ ، والكتاب ١ / ٢٥٦ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٢٥٨ ، وشرح الكافية ١ / ١٩٦ ، والأشمونى ١ / ٤٢٩ .

وعلى ذلك يكون قوله تعالى: (قائمًا بالقسط) حال مؤكِّدة من اسم الله تعالى ، ومن (هو) ، ولا يجوز أن تكون من الجميع ، ولا يجوز أنْ تكون حال مبينة منتقلة ؛ لأن الانتقال هنا محال ، إذ عدل الله تعالى لا يتغير [١] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ..... ﴾ [٢] .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ (وحبل الله تعالى هو القرآن الكريم) كما روى ذلك بسند صحيح عن ابن مسعود ويقول أبو سعيد الخدرى : كتابُ الله هو حبلُ الله الممدود من السماء إلى الأرض [٣] .. وهذا الأمر بالاعتصام بالقرآن الكريم عام لجميع المسلمين ، ومن لم يعتصم بالقرآن فإنه يكون مخالفًا لأمر الله تعالى ، والاعتصام به إنما يكون : فى العقيدة ، وفى الأخلاق ، ، وفى التشريع ، وفى نظام المجتمع ويأمر الله سبحانه وتعالى بعدم الفرقة : (لا تفرقوا) [٤] ، وعن الإعراب قيل : (جميعًا) على الحال عند سيبويه [٥] ، وقيل : وقوله : (جميعًا) حال من فاعل " اعتصموا " و " بحبل الله " متعلق به [٦] .

٤ – قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ ... ﴾ [٧] .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ: (وشاع بين المسلمين – حينما انهزموا فى غزوة أُحُد – أن الرسول ﷺ قد استشهد ، فهمت البلبلة ، حتى لقد جلس بعض الصحابة وألقوا ما بأيديهم ، وقال أناس من أهل النفاق إن كان "

---

(١) ينظر : الدر المصون ٣ / ٧٥ .
(٢) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران .
(٣) أخرجه الطبرى فى التفسير ٢١/٤ ، وذكره ابن كثير ٧٣/٤ ، والمتقى الهندى فى الكنز ص ٩٢٣ ، وأبو حيان فى البحر ٢٠/٣ .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٥٥ – ١٥٦ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٧٣/١ .
(٦) ينظر : الدر المصون ٣/ ص ٣٣٣ .
(٧) الآية (١٤٤) من سورة آل عمران .

محمد " قتل فألحقوا بدينكم الأول ، فقال أنس بن النضر، عم أنس بن مالك : يا قوم إن كان قد قتل محمد ، فإن رَبَّ محمد لم يقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ وموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ... ثم شدَّ بسيفه فقاتل حتى قتل ... وأوَّل من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك ﷺ فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إليَّ : أن اسكت... والآجال بيد الله ، والآجال قدر .... ولا يموت أحد إلا بإذنه سبحانه [١] .

وقيل عن إعراب الآية : قوله تعالى : (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى رسل ، وقرأ ابنُ عباس " رسل " نكرة وهو قريب من معنى المعرفة و(من) متعلقة بـ (خلت) ويجوز أن يكون حالاً من الرسل [٢] .

وقيل : قوله : " قد خلت " فى هذه الجملة وجهان ، أظهرهما : أنها فى محل رفع صفة لـ " رسول " ، والثانى : أنها فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى " رسول " ، وفيه نظر لجريان هذه الصفة مجرى الجوامد فلا تتحمَّل ضميرًا، و " من قبله " فيه وجهان أيضًا ، أحدهما : أنه متعلق بـ "خلت " ، والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الرسل مقدَّمًا عليها، وهى حينئذٍ حالٌ مؤكِّدة، لأن ذكر الخلِّو يُشعِرُ بالقبلية ، وقرأ ابن عباس [٣] : " رُسُل " بالتنكير قال أبو الفتح [٤] : " ووجهُها أنه موضعُ تبشير لأمر النبى ﷺ فى أمر الحياة ومكان تسوية بينه وبين البشر فى ذلك ... وقال أبو البقاء [٥] : " وهو

---

(١) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٩ ، ١٩٠ .
(٢) ينظر : التبيان ق ١ / ص ٢٩٦ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٣/ ص ٧٤ .
(٤) ينظر : المحتسب ١٦٨/١ .
(٥) ينظر : الإملاء ١٥١/١ .

قريب من معنى المعرفة " كأنه يريد أن المراد بالرسل الجنس ، فالنكرة قريبة منه بهذه الحيثية ، وقراءة الجمهور أولى لأنها تدُّل على تفخيم الرسل وتعظيمهم [١] .

(١) ينظر : الدر المصون ٣/٤١٥ .

المبحث الثانى : الحال المفردة

مجيء الحال المفردة فى تفسير سورة آل عمران فى ثلاث آيات :

١ – فى قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ....﴾ (١) :

يقول الشيخ : (يبين الله تعالى لكل نفس أن ما عملت الخير سيكون بين يديها بينًا واضحًا ، وما عملت من سوء كذلك ، وحينما يكشف عنها الغطاء ويظهر لها ما عملت من السيئات والذنوب ، فإنها تتمنى أن يكون بينها وبين السوء مسافات شاسعة حتى لا ترى قبح سوء مغبته) (٢) .

ويقول أبو جعفر النحاس فى إعرابها : (يوم) نصب بتقدير : ويحذركم الله نفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا ، ويجوز أن يكون التقدير : وإلى الله المصير يوم تجد كل نفس (ما عملت) مفعول ، (محضرًا) حال ، وما عملت من سوء معطوف على (ما) الأولى ..... (٣) .

ويقول أبو حيان : (و " تجد " الظاهر أنها متعدية إلى واحد وهو (ما عملت) فيكون بمعنى تصيب ويكون (محضرًا) منصوبًا على الحال ، وقيل (تجد) هنا بمعنى تعلم فتتعدى إلى اثنين ، وينتصب (محضرًا) على أنه مفعول ثان لها و (ما) فى (ما عملت) موصولة والعائد عليها من الصلة محذوف ، ويجوز أن تكون مصدرية أى : عملها ويراد به إذ ذاك اسم المفعول أى : معمولها فقوله (ما عملت) هو على حذف مضاف أى جزاء ما عملت وثوابه .

قيل ومعنى (محضرًا) على هذا موفورًا غير مبخوس ، وقيل : ترى ما عملت مكتوبًا فى الصحف محضرًا إليها تبشيرًا لها ليكون الثواب بعد مشاهدة العمل .

---

(١) الآية (٣٠) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٦١ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن ١٥١/١ .

وقرأ الجمهور (محضرًا) بفتح الضاد اسم مفعول ، وقرأ عبيد بن عمير (محضرًا) بكسر الضاد أى محضِرًا الجنة ، أو محضَرًا مسرعًا به إلى الجنة من قولهم (أحضر الفرس) إذا جرى وأسرع .... (١) .

هذا وبذلك يكون الأوضح والأظهر أن قوله : (تجد) متعدية لواحد بمعنى تصيب ، ويكون (محضرًا) منصوبًا على الحال ، وهو اسم مفعول على قراءة الجمهور (٢) ، وقيل : و (محضرًا) منصوب على الحال من (ما) ، والعامل فيه (تجد) وتودُّ جملة فعلية فى موضع نصب على الحال ، والتقدير : تجد ما عملت من سوء وادَّة ، والرفع على أن يكون مرفوعًا بالابتداء وخبره ، تود لو أن بينها .... (٣) .

٢ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤) :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (وبكة فى قول الله تعالى هى مكة: فمن بنى البيت؟ يروى الإمام البيهقى فى دلائل النبوة بسنده عن رسول الله ﷺ قال: بعث الله جبريل إلى آدم، فأمره ببناء البيت فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به وقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت وضع للناس .... وقد جدده سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل ....) (٥) .

وعن إعراب الآية قيل : قوله تعالى : " للذى ببكة مباركًا وهدىً " ببكة صلة الذى ، وتقديره : استقر ببكة ، وفيه ضمير يعود إلى الموصول ، ومباركًا وهدىً منصوبان على الحال من الضمير " (٦) .

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٤٤٤/٢ – ٤٤٥ ، والكشاف للزمخشرى ٣٥٢/١ – ٣٥٣ .
(٢) ينظر : الدر المصون ١١٦/٣ .
(٣) ينظر : البيان ١٩٩/١ .
(٤) الآية (٩٦) من سورة آل عمران .
(٥) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٤٤ – ١٤٥ .
(٦) ينظر : البيان ٢١٢/١ .

وقيل : " وانتصاب " مباركًا " على الحال ، وجوَّزوا أن يكون حالاً من الضمير الذى استكن فى وضع، والعامل فيها وضع، أى إن أول بيت مباركًا ، أى: فى هذه الحال للذى ببكة، وهذا التقدير ليس بجائز؛ لأنك فصلت بين العامل فى الحال ، وبين الحال بأجنبى ، وهو الخبر ؛ لأنه معمول لأن خبر لها فإن أضمرت " وضع " بعد الخبر أمكن أن يعمل فى الحال ، وكان تقديره : للذى ببكة ، أى : استقر ببكة فى حال بركته ، وهو وجه ظاهر الجواز ، ولم يذكر الزمخشرى [١] غيره ، وأما " هدى " فظاهر أنه معطوف على مباركًا ، والمعطوف على الحال حال ... [٢] .

وأرجح أن يكون " مباركًا " فى الآية الكريمة حال من اسم الموصول ، أو من الضمير المستكن فى متعلق الجار والمجرور ، و " هدى " عطف على " مباركًا " وللعالمين جار ومجرور متعلقان بهدى أى هاديًا لهم .

٣ – قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ ... ﴾ [٣] :

عن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : " ولقد وردت الأحاديث الكثيرة فى الحث على الذكر ، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم بسنده عن عائشة – رضى الله عنها – من أنها كانت تقول عن رسول الله ﷺ إنه يذكر الله على كل أحيانه ، ويروى يذكر الله على كل أحيانه [٤]، وروى أحاديث كثيرة عن الذكر وفضله "[٥] .

---

(١) ينظر : الكشاف ٣٨٧/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٣/ ص ٨ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوى (م٦٩١) ٣/ ص ٩٢ ، قال : (مباركًا) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن فى الظرف .

(٣) الآية (١٩١) من سورة آل عمران .

(٤) أخرجه مسلم ٢٨٢/١ فى الحيض باب ذكر الله – تعالى – فى حال الجنابة وغيرها (١١٧، ٣٧٣) ، والبخارى معلقًا ٤٠٧/١ فى الحيض فى الأذان ١١٤/٢ .

(٥) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٢٦ : ٢٢٨ .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : " (قيامًا وقعودًا) نصب على الحال " [١] .

وقيل : (يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم) أى : يصلون على جميع هذه الأحوال على قدر إمكانهم فى صحتهم وسقمهم وحقيقته عندى – والله أعلم – أنهم موحدون الله فى كل حال [٢] .

وقيل : (أى : يذكرونه دائمًا على الحالات كلها قائمين ، وقاعدين ، ومضطجعين ... ثم ذكر الحديث السابق) [٣] .

وقيل : (قيامًا وقعودًا) : حالان من ضمير الفاعل فى (يذكرون) [٤] .

وبعد ...

فقوله تعالى : (الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم)

(الذين) صفة لأولى الألباب ، وجملة (يذكرون الله) صلة ، و (قيامًا وقعودًا) حالان قولاً واحدًا ، ولم يختلف أحد من العلماء فى ذلك ، والآية الكريمة تدل على ذكر الله فى كلِّ الأحوال ، وفى أخذه من المضارع (يذكرون) دليل على استمرار الذكر ، و (قيامًا وقعودًا) جمعان لـ" قائم " و " قاعد " ، وأجيز أن يكونا مصدرين ، وحينئذٍ يتأولان على معنى ذوى قيام وقعود ، ولا حاجة إلى هذا [٥] .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٩٣/١ – ١٩٤ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩٩/١ ، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ق ٢٦٠/١ .

(٣) ينظر : حاشية الشهاب ١٧٨/٣ .

(٤) ينظر : التبيان ق١/ ص ٣٢٠ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣١١/٤ ، والبحر المحيط ١٤٥/٣ – ١٤٦ .

(٥) ينظر : الدر المصون ٥٣١/٣ .

المبحث الثالث

مجىء الحال جملة

ويتكون من مطلبين :

الأول : مجىء الحال جملة اسمية :

١ – قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ .... ﴾ [١] .

وعن تفسير الآية الكريمة يقول الشيخ : " حينما رأى سيدنا زكريا كرامة مريم – رضى الله عنها – على الله تعالى ، ومنزلتها عنده سبحانه ، طمع فى أن تكون له ذرية، وما ذلك على الله بعزيز، فدعا الله فى إخلاص فاستجاب له " [٢] .

وعن إعراب الآية قيل :" قوله : " وهو قائم "جملة حالية من مفعول النداء، و " يصلى " يحتمل أوجهًا ، أحدهما : أن يكون خبرًا ثانيًا عند من يرى تعدَّده مطلقًا نحو : " زيدُ شاعرٌ فقيه " ، الثانى : أنَّه حال ثانية من مفعول النداء ، وذلك أيضًا عند من يُجَوِّز تعدَّد الحال ، الثالث : أنه حال من الضمير المستتر فى قائم فيكون حالاً من حال ، الرابع : أن يكون صفةً لقائم ، وقوله : " فى المحراب " متعلق بيصلى ، ويجوز أن يتعلق بقائم إذا جعلنا " يصلى " حالاً من الضمير فى " قائم " ؛ لأن العامل فيه حينئذ وفى الحال شيءٌ واحدٌ فلا يلزم منه فصل ، أما إذا جعلناه خبرًا ثانيًا أو صفةً لقائم أو حالاً من المفعول لزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبى ، هذا معنى كلام الشيخ [٣] ، والذى يظهر أنه يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع ، فإن كلاً من قائم ويصلى يصحُّ أن يتسلط على " فى المحراب " ، وذلك جائزٌ على أى وجه تقدم من وجوه الإعراب [٤] .

---

(١) الآية (٣٩) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٧٤ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٢/٤٦٤ – ٤٦٥ ، والشيخ هو " أبو حيان " .
(٤) ينظر : الدر المصون ٣/١٥١ – ١٥٢ .

وبعد ....

فقد جاءت الحال من الجملة الاسمية قوله تعالى : (وهو قائم) الواو حالية وهو مبتدأ وقائم خبره والجملة فى محل نصب على الحال من مفعول النداء ، وهذا الإعراب يناسب المعنى الذى ذكره الدكتور عبد الحليم محمود حين قال : " حينما " وهو ظرف يدل على الحال .

٢ – قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[١] :

ذكرت معنى الآية عند ذكر جملة الحال الفعلية (وقد بلغنى الكبر) وهنا الحال جملة اسمية قوله تعالى : " وامرأتى عاقر " قال أبو جعفر : (وامرأتى عاقر) ابتداء وخبر فى موضع الحال ، وعاقر بلا هاء على النسب ، ولو كان على الفعل لقيل : عَقُرَتْ فهى عقيرةٌ كأن بها عقرًا يمنعها من الولادة ، (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) الكاف فى موضع نصب أى : يفعل ما يشاء مثل ذلك [٢] .

وقيل : " وقوله : " وامرأتى عاقر " جملة حالية إمَّا من الياء فى " لى " فتعدد الحال عند من يراه ، وإمَّا من الياء فى " بلغنى " [٣] ، وقيل : " وكانت الجملة الأولى فعلية ؛ لأن الكبر يتجدد شيئًا فشيئًا فلم يكن وصفًا لازمًا ، وكانت الثانية اسمية والخبر (عاقر) ؛ لأن كونها عاقرًا أمر لازم لها لم يكن وصفًا طارئًا عليها فناسب لذلك أن تكون الأولى جملة فعلية ، وناسب أنْ تكون الثانية جملة اسمية [٤] ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٣ – قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

---

(١) الآية (٤٠) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : إعراب القرآن ١٥٦/١ .
(٣) ينظر : الدر المصون ١٦١/٣ .
(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٧٠/٢ .

﴿ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [١] :

وعن معنى الآية يقول الشيخ : " بدأ القرآن الكريم يتحدث عن قصة عيسى – عليه السلام – بعد أن تحدث عن أمه ، وعن زكريا ... ثم أخذ القرآن فى ذكر بعض صفاته : فهو وجيه فى الدنيا والآخرة ، أمَّا وجاهته فى الآخرة فهى وجاهة الأنبياء والرسل ، ومنزلتهم عند الله منزلة الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأمَّا وجاهته فى الدنيا فيعبر عنها الحب النابع عن قلوب الذين سمعوا مواعظه واستجابوا لدعوته الصادقة أثناء حياته [٢] .

وعن إعراب الآية يقول الفراء : " وقوله " وجيهًا " قطعًا [٣] عن عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتًا للكلمة ؛ لأنها هى عيسى كان صوابًا " [٤] .

ويقول أبو إسحاق : " قوله تعالى: (وجيهًا) منصوب على الحال، والوجيه: الذى له المنزلة الرفيعة عند ذوى القدر والمعرفة ... وقال بعض النحويين (وجيهًا) منصوب على القطع من عيسى ، وقطع ههنا كلمة محال ؛ لأنه إنما بشر به فى هذه الحال أى : فى حال فضله فكيف يكون قطعها منه ، ولم يقل لِمَ نصب هذا القطع[٥]، وواضح أن الزجاج اعترض على الفراء فى هذا الإعراب .

وقيل : قوله : (وجيهًا) حال وكذلك قوله : (ومن المقربين) وقوله : " ويكلم "[٦]، وقوله : " من الصالحين " فهذه أربعةُ أحوالٍ انتصبت عن قوله " بكلمة " ، وإنما ذكر الحال جملاً على المعنى ، إذا المراد بها الولدُ والمُكَوَّن ، كما

---

(١) الآية (٤٥) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٩٣ .
(٣) نصب على القطع يريد أنه حال .
(٤) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢١٣/١ .
(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٢/١ ، وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٥٨/١ .
(٦) آية (٤٦) ، (ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين) .

ذكر الضمير فى " اسمه " فالحال الأولى جيء بها على الأصل اسمًا صريحًا والباقية فى تأويله ، الثانية : جار ومجرور ، وأُتى بها هكذا لوقوعها فاصلة فى الكلام ، ولو جيء بها اسمًا صريحًا لفات مناسبة الفواصل ، والثالثة : جملةٌ فعليةٌ وعطفُ الفعل على الاسم لتأويله به وهو كقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ (١) أى : وقابضات .... (٢) .

وقيل : (وجيهًا) وما عطف عليه على الحال من قوله (بكلمة منه) وحسن ذلك وإن كان نكرة كونه وصف بقوله (منه) وبقوله (اسمه المسيح) (٣) .

وبعد ...

فمما سبق يتضح أن قوله تعالى : ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وجيها من (كلمة) وإن كانت نكرة ؛ لأنها موصوفة ، والجار والمجرور متعلقان بوجيهًا فهما فى موضع نصب على الحال (ويكلم الناس فى المهد) الواو عاطفة ويكلم فعل مضارع والفاعل هو والجملة معطوفة على " وجيهًا " فهى حال ، وصح هذا ؛ لأنها فى تأويل الاسمية كما سبق ، أو عدل إلى الفعلية للتجدد و " الناس " مفعول به و " فى المهد " متعلقان بمحذوف حال من فاعل " يكلم " ، ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عطف على قوله " فى المهد " أى : صبيًا وكهلاً ، ومن الصالحين عطف على وجيهًا فاستتم بذلك الأوصاف الأربعة لـ " كلمة " (٤) .

ومن هنا كان لابد من دراسة الأربعة أحوال لكى يكتمل الوصف المقصود، ويلحق بهم قوله تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٥) ، قال

---

(١) الآية (١٩) من سورة الملك .
(٢) ينظر : الدر المصون ١٧٧/٣ – ١٧٨ ، والبحر المحيط ٤٨٢/٢ – ٤٨٣ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٤٨٣/٢ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥١٠/١ .
(٥) الآية (٤٨) من سورة آل عمران .

الأخفشى : (ويعلمه) فى موضع نصب عطفًا على وجيهًا [١] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [٢] الواو عاطفة ورسولاً مفعول به لفعل محذوف أى : ويجعله رسولاً .. ، وأجاز الزمخشرى وغيره أن يعرب " رسولاً " حالاً كأنه عطفه بالمعنى على يعلمه ... [٣] .

وقيل : وكذلك : ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فى موضع الحال أى : وجيهًا فى الدنيا والآخرة ورسولاً إلى بنى إسرائيل إلى قوله : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ﴾ [٤] كل هذه الأسماء أحوال [٥] ، وقيل : " مصدقًا " منصوب على الحال من التاء فى (جئتكم) أى : جئتكم مصدقًا [٦] ، وقيل : " لا يجوز أن يكون معطوفًا على " وجيهًا " لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون لما بين يديه " [٧] .

وقيل : " عطف (ومصدقًا) على قوله (بآية) إذ الباء فيه للحال ولا تكون للتعدية لفساد المعنى، فالمعنى" وجئتكم مصحوبًا بآية من ربكم ومصدقًا لما بين يدى" ، ومنعوا أن يكون (ومصدقًا) معطوفًا على (رسولاً إلى بنى إسرائيل) ولا على (وجيهًا) لما يلزم من كون الضمير فى قوله (لما بين يدى) غائبًا فكان يكون لما بين يديه ... ، ويجوز فى (رسولاً) أن يكون منصوبًا بإضمار فعل أى " وأرسلت رسولاً " فعلى هذا التقدير يكون " مصدقًا " معطوفًا على (ورسولاً) [٨] .

---

(١) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٥٩/١ ، وينظر : البيان ٢٠٢/١ .
(٢) الآية (٤٩) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : الكشاف ٣٦٤/١ ، وينظر : البحر المحيط ٤٨٦/٢ .
(٤) الآية (٥٠) من سورة آل عمران .
(٥) ينظر : كشف المشاكل وإيضاح المعضلات لأبى الحسن على بن الحسين الأصبهانى الباقولى ت (٥٤٣هـ) تح / محمد أحمد الدالى ٢٢٩/١ – ٢٣٠ .
(٦) ينظر : البيان ٢٠٥/١ .
(٧) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٦٠/١ .
(٨) ينظر : البحر المحيط ٤٩٠/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٤٦٨/٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٩/١ ، والدر المصون ٢٠١/٣ – ٢٠٢ .

٤ – قوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [١] :

وعن معنى الآية يقول الشيخ: (هذا الصنف من الناس لا يهديه الله ؛ لأنه اتخذ إلهه هواه ، والله لا يهدى القوم الظالمين ، أما جزاؤهم عند الله فهو اللعنة ، واللعنة عند الملائكة والناس أجمعين ؛ وهم خالدون فى جو اللعنة ، وجو اللعنة كله عذاب ، وهذا العذاب لا يخفف عنهم ولا يؤجل ، وهذا كله فى شأن من كذب واستمر على تكذيبه إلى أن انتهت به الحياة) [٢] .

وعن إعراب الآية قيل : (وقوله تعالى : " خالدين " : حالٌ من الضمير فى " عليهم " والعامل فيها الاستقرار أو الجار لقيامه مقام الفعل وتقدمت نظائره ، والضمير فى " فيها " للعنة ، و " لا يخفف " جملة حالية أو مستأنفة " [٣] ، وقيل: " خالدين " حال و " فيها " جار ومجرور متعلقان بخالدين ، (لا يخفف عنهم العذاب) الجملة حال ثانية و " لا " نافية و " يخفف " فعل مضارع مبنى للمجهول و " عنهم " جار ومجرور متعلقان بـ " يخفف " ، و " العذاب " نائب فاعل " [٤] .

وبعد .....

فإن المعنى الذى ذكره د/ عبد الحليم محمود مناسب للإعراب وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٥ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ .... ﴾ [٥] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ: (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ، ولم يتألم لهم ضمير ، ولم يرجعوا إلى الله تعالى بالتوبة ، بل كان من أمرهم أنهم يزدادون كفرًا يومًا بعد يوم ، فإن هؤلاء لن تقبل توبتهم التى يظهرونها سترًا

---

(١) الآية (٨٨) من سورة البقرة .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٣٦ .
(٣) ينظر : الدر المصون ٤٠٤/٣ ، وينظر : البيان ٢١٢/١ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٥٨/١ .
(٥) الآية (٩١) من سورة آل عمران .

لأحوالهم ، ما دام الشرك فى ضمائرهم) [١] .

وعن إعراب الآية قيل : قوله : " وهم كفار " جملة اسمية فى موضع نصب على الحال من المضمر فى قوله " ماتوا " وذهبًا منصوب على التمييز ، وقوله تعالى : " وما لهم من ناصرين " ، " ما " نافية ، و " من " زائدة ، و " ناصرين " مبتدأ ، و " لهم " خبره ، والجملة جملة اسمية فى موضع نصب على الحال من المضمر المجرور فى " لهم " الأول " [٢] ، وقيل : " وهم " الواو حالية ، و " هم " ضمير منفصل فى محل رفع مبتدأ ، و " كفار " خبر والجملة نصب على الحال " [٣] .

وبعد ..

فقد لاحظت أن هذا الإعراب لم يختلف فيه أحد من معربى القرآن الكريم وهو مناسب للمعنى الذى ذكره د/ عبد الحليم محمود .

٦ – قوله تعالى : ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ... ﴾ [٤] :

عن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (مر شأس بن قيس اليهودى – وكان شيخًا عظيم الكفر ، شديد الطعن على المسلمين ، فمر على نفر من الأوس والخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون، فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الإسلام ، بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة ... ثم بين الله تعالى أن من كان لديه القرآن الكريم ، ومن كان لديه رسول الله حيًا أو سنته بعد انتقاله ، فإنه لا يستجيب لأهل الكتاب الذين دينهم إضلال المسلمين بشتى الطرق، وكيف يستجيب لهم مع أن كتاب الله عاصم من الضلال " [٥] .

---

(١) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٣٧ .
(٢) ينظر : البيان ٢١٢/١ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٦٠/١ .
(٤) الآية (١٠١) من سورة آل عمران .
(٥) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٥١ – ١٥٢ .

وقيل عن إعرابها : " وأنتم تتلى عليكم آيات الله " ابتداء وخبر فى موضع الحال " [١] ، وقيل : قوله تعالى : (وأنتم تتلى علكم آيات الله) جملة حالية من فاعل " تكفرون " ، وكذلك " وفيكم رسوله " أى : كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالين ؟ " [٢] ، ووقوع الجملة الاسمية حالًا وعطف الأخرى عليها مناسب لما ذكره د/ عبد الحليم محمود عن معنى الآية والتى قبلها ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٧ – قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٣] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ: " وجاء نصر الله باهرًا قويًا وضاءً، وعلى خلاف كل ما كانت تتوقعه الجزيرة العربية لقد نصرهم الله وكانوا أذلة نصرهم بإيمانهم ، ونصرهم لإيمانهم ، ثم أحب أن ينبههم إلى الشكر .. وكانت التقوى هى الشكر على النصر " [٤] ، وعن إعراب الآية قيل : " (وأنتم أذلة) حال من الضمير ، وإنما قال الأذلة ، ولم يقل ذلائل تنبيهًا على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال ، وقلة المراكب [٥] " .

وقيل: قوله "وأنتم أذلة " فى محل نصب على الحال من مفعول " نصركم "، و" أذلة " جمع ذليل ، وجُمِعَ جَمْع قِلة إشعارًا بقلتهم مع هذه الصفة ، و " فعيل " الوصف قياس جمعه فعلاء كظريف وظرفاء وشريف وشرفاء ، إلا أنه تُرك فى المضعف تخفيفًا ، ألا ترى إلى ما يؤدى إليه قولك ذللاء وخللاء من الثقل من جمع ذليل وخليل " [٦] ، وعليه فقوله (وأنتم أذلة) الواو للحال وأنتم مبتدأ وأذلة

---

(١) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٧٣/١ .
(٢) ينظر : الدر المصون ٣٢٩/٣ .
(٣) الآية (١٢٣) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٠ .
(٥) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى م (٦٩١هـ) جـ٣ / ص ١١٦ .
(٦) ينظر : الدر المصون ٣٨٣/٣ ، والبحر المحيط ٥١/٣ .

خبر والجملة فى محل نصب على الحال ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٨ – قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (هؤلاء المتقون جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجرى من تحتها الأنهار ... وهذا الذى بينه سبحانه ، إنما هو بيان للناس كافة ، وهو هدى من الضلال ، وهو موعظة لقلوب المؤمنين على الخصوص (٢) ، وعن إعراب الآية قيل : " (وهم يعلمون) حال من (يُصِرُّوا) أى : ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به " (٣) .

وقيل : " (وهم يعلمون) فى موضع الحال من الضمير فى يُصِرُّوا ، أو من الضمير فى استغفروا ومفعول يعلمون محذوف ، أى : يعلمون المؤاخذة بها ، أو عَفْو الله عنها " (٤) .

وبعد ...

فقوله تعالى: (وهم يعلمون)، (وهم) الواو حالية ، (وهم) مبتدأ وجملة (يعلمون) خبر ، والجملة الاسمية فى محل نصب حال من ضمير يُصِرُّوا ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٩ – قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ (٥) :

---

(١) الآية (١٣٥) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٦ .
(٣) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ١٢٦/٣ .
(٤) ينظر: التبيان ق ١/ ص ٢٩٣ ، وينظر : البحر المحيط ٦٥/٣ ، والدر المصون ٣٩٧/٣ .
(٥) الآية (١٤٩) من سورة آل عمران .

إعراب قوله تعالى (خاسرين) حال أى مغبونين ببيعكم الآخرة [١] .

١٠ – قوله تعالى : ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ..﴾ [٢] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ :(واذكروا وقت الإصعاد فى الأرض، أى : الإبعاد فيها ، أى : الفرار، وأنتم لا تلتفتون إلى أحد، وكان الرسول ﷺ يدعوكم : إلىَّ عباد الله ، إلىَّ عباد الله ، ولكنكم فى فراركم لم تلتفتوا إلى نداء، فكان جزاؤكم من الله تعالى غمًا بغم " [٣] .

وعن إعراب الآية قيل : (قوله : " والرسول يدعوكم " مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها : " تلوون " [٤] ، والإعراب مناسب لمعنى الآية؛ لأن هذه الحال من إصعادهم وإنما كانت وهو يدعوهم [٥] .

١١ – قوله تعالى : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [٦] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (عن أبى طلحة قال : غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم " أُحُد " قال : فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه ويسقط وآخذه ، وهذا النعاس يغشى طائفة المؤمنين الذين أسلموا أمرهم لله وتوكلوا عليه ، أما المنافقون فقد أهمتم أنفسهم ، وبقوا فى خوفهم فلم يقع عليهم النعاس ، والنعاس أخف من النوم ، ولا ينعس إلا من يأمن) [٧] .

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٨٢/٣ ، والدر المصون ٤٣٤/٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٧٠/٢ .
(٢) الآية (١٥٣) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٩٤ .
(٤) ينظر : الدر المصون ٤٤١/٣ .
(٥) ينظر : البحر المحيط ٩٠/٣ .
(٦) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران .
(٧) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٩٤ .

وعن إعراب الآية قيل : قوله تعالى : (وطائفة قد أهمتهم) طائفة مبتدأ ، و (قد أهمتهم) خبر والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع نصب على الحال ، وفى هذه الواو ثلاثة أوجه : الأول أن تكون واو الحال ، وقيل : واو الابتداء ، وقيل هى بمعنى إذ " [١] .

وأُرجح أن تكون واو الحال ؛ لأن أبا حيان قال : والواو فى قوله (وطائفة) واو الحال و (طائفة) مبتدأ ، والجملة المقصودة به خبره ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا إذ فيه مسوغان ، أحدهما : واو الحال وقد ذكرها بعضهم فى المسوغات ... والمسوغ الثانى : أن الموضع موضع تفصيل ، إذ المعنى : يغشى طائفة منكم وطائفة لم يناموا .... ونصب طائفة على أن تكون المسألة من باب الاشتغال ، على هذا التقدير من الإعراب جائز ، ويجوز أن يكون (قد أهمتم) فى موضع الصفة ، و (يظنون) الخبر ... [٢] .

١٢ – قوله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [٣] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ: (أمَّا الذين اتقوا ربهم فإن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها جزاءً وثوابًا ، (والنزل : ما يعد للضيف من وسائل الراحة) ، من عند الله ، وما عند الله خير للأبرار ..) [٤] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : " خالدين " منصوب على الحال من المضمر المجرور فى (لهم) والعامل فى الحال العامل فى ذى الحال؛ لأنها هو فى المعنى" [٥] ، وقيل (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم ، والعامل معنى

---

(١) ينظر : البيان ٢٢٢/١ .
(٢) ينظر : البحر المحيط ٩٤/٣ – ٩٥ ، والدر المصون ٤٤٦/٣ – ٤٤٧ .
(٣) الآية (١٩٨) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٢٩ .
(٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٨/١ .

الاستقرار ، وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار" [١]، وقيل : (من تحتها الأنهار) فى موضع رفع على النصب لـ " جنات " ، وإن شئت فى موضع نصب على الحال من المضمر فى لهم " [٢] .

وقيل : " نزلاً ": مصدر ، وانتصابه بالمعنى ؛ لأن معنى لهم جنات ؛ أى : نزلهم وعند الكوفيين هو حال ، أو تمييز .... وقد ذكر ذلك أبو على فى التذكرة ، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من الضمير فى " خالدين " ، ويجوز إذا جعلته مصدرًا أن يكون بمعنى المفعول، فيكون حالاً من الضمير المجرور فى فيها، أى : منزولة " [٣] .

وقيل : قوله تعالى : (نزلاً من عند الله) النزل : ما يعد للنازل من شراب وطعام .. وانتصابه على الحال من جنات ، والعامل فيها الظرف ، وقيل : إنه مصدر مؤكد والتقدير : نزلوها نزلاً " [٤] .

وبعد ...

فقوله تعالى : (تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) الجملة صفة لجنات و (من تحتها) جار ومجرور متعلقان بـ " تجرى " و " الأنهار " فاعل و " خالدين " حال قولاً واحدًا و (فيها) جار ومجرور متعلقان بخالدين وقوله (نزلاً) حال من جنات ، وإن جعلته مصدرًا فهو مفعول مطلق لفعل محذوف ، و (من عند الله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة " نزلاً " [٥] .

---

(١) ينظر : التبيان ٣٢٣/١ .
(٢) ينظر : البيان ٢٣٨/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٧٤/١ .
(٣) ينظر : التبيان ١٢٣/١ – ١٢٤ .
(٤) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ١٨٧/٣ .
(٥) ينظر : تفسير البحر المحيط ١٥٤/٣ – ١٥٥ ، والدر المصون ٥٤٦/٣ – ٥٤٧ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١٤٤/٢ – ١٤٥ .

١٣ – قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ .. ﴾ [١] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (عن مجاهد وغيره أنها " نزلت فى كل من آمن من أهل الكتاب " .... إنهم بذلك أصبحوا مسلمين ، والمسلم خاشع لله تعالى ، وخشوعه يمنعه من أن يشترى بآيات الله ثمنًا قليلاً : إنه صادق فيما يقول ، وصادق فى سلوكه ، وإن له أجرهم الحسن عند ربهم : (إن الله سريع الحساب) [٢] .

وعن إعراب الآية قيل : قوله تعالى : (خاشعين لله) منصوب على الحال وفى ذى الحال ثلاثة أوجه : أحدهما : أن يكون حالاً من المضمر المرفوع فى (يؤمن)، والثانى : أن يكون حالاً من المضمر المجرور فى (إليهم) ، والثالث : أن يكون حالاً من المضمر المرفوع فى (لا يشترون) أى: لا يشترون خاشعين"[٣] .

ورجح أبو جعفر أن يكون حالاً من المضمر الذى فى (يؤمن) ، وقال الكسائى يكون قطعًا من (مَنْ)؛ لأنها معرفة وتكون قطعًا من (وما أنزل إليهم)[٤] ، وقيل : (خاشعين) : حال من الضمير فى (يؤمن) وجاء جمعًا على معنى (مَنْ) ويجوز أن يكون حالاً من الهاء والميم فى " إليهم " فيكون العامل أنزل " [٥] .

وبعد ...

فقوله تعالى : (خاشعين لله) أُرجح أن يكون حالاً من فاعل (يؤمن) ؛ لأن أغلب العلماء عليه ، وجمعه باعتبار المعنى و (لله) جار ومجرور متعلقان

---

(١) الآية (١٩٩) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٣٠ .
(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٨/١ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٩٦/١ .
(٥) ينظر : التبيان ٣٢٥/١ .

بخاشعين [١] ، و (لا يشترون) كقوله خاشعين إلا فى الوجه الثالث لتعذره ، ونزيد عليه وجهًا آخر : وهو أن يكون حالاً من الضمير المستكن فى خاشعين أى : غير مشترين [٢] .

١٤ – قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [٣] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (وتختم هذه السورة الكريمة بالأمر بالصبر ، وللصبر مكانة عظيمة فى الجو الإسلامى .... والواقع أن الأمر بالصبر فى الآية الكريمة أعم من كل قول قيل فيه : إنه مثلاً أعم من الصبر على الجهاد ، وأعم من الصبر على المصائب ، وأعم من الصبر على التكاليف ... إنه الصبر على ما يعرض للإنسان مما يحتاج إلى الصبر ، ويأمر الله تعالى بالمصابرة هى المغالبة فى الصبر ، والمرابطة : هى الثبات فى الدفاع ، وهى العزم المصمم على الوقوف المستمر حتى الفوز وتنتهى الآية الكريمة بقوله تعالى (لعلكم تفلحون) [٤] .

وقيل : (لعلكم تفلحون) أى لتكونوا على رجاء من الفلاح ، قال الضحاك : الفلاح : البقاء [٥] ، وقيل : (لعلكم تفلحون) لعل واسمها ، والجملة خبرها ، وجملة الرجاء حالية [٦] ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

وعن فضل سورة آل عمران عن النبى ﷺ " من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانًا على جسر جهنم " [٧] .

---

(١) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ١٨٨/٣ ، والبحر المحيط ١٥٥/٣ – ١٥٦، والدر المصون ٥٤٩/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣٢٢/٤، ومعنى خاشعين : أذلة .
(٢) ينظر : الدر المصون ٥٥٠/٣ .
(٣) الآية (٢٠٠) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٣٠ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم لأبى جعفر النحاس ١٩٦/١ .
(٦) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٤٥/١ .
(٧) أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات ٢٣٩/١ – ٢٤٠ من حديث أبى بن كعب ، وينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ١٨٩/٣ .

المطلب الثانى : مجىء الحال جملة فعلية :

١ – قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ .... ﴾ [١] :

وعن معنى الآية يقول الشيخ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾[٢] فانتهى علمهم إلى قولهم الذى قالوا .... وروى أن رسول الله ﷺ خرج على قوم يتراجعون فى القرآن وهو مغضب ، فقال : بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم ، وضرب الكتاب بعضه ببعض قال : وإن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضًا ، ولكن نزل يصدق بعضه بعضًا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه عليكم فآمنوا به " [٣] .

وعن إعراب الآية قيل : " الواو حالية و " ما " نافية ، و " يعلم " فعل مضارع مرفوع و" تأويله" مفعول به مقدم والجملة فى محل نصب على الحال[٤] .

ويقول أبو جعفر النحاس : " وقوله : (يقولون) فى موضع نصب على الحال من الراسخين كما قال الشاعر :

الـــرِّيحُ تَبْكِـــى شَـــجْوَهُ ∴ والبَـــرْقُ يَلْمَـــعُ فَـــى الغَمَامَـــةِ [٥]

ويجوز أن يكون " الراسخون فى العلم " تمام الكلام ، ويكون يقولون مستأنفًا [٦] ، ويوضح أبو حيان قائلاً : " وتلخص فى إعراب (والراسخون) وجهان أحدهما: أنه معطوف على قوله (الله) ويكون فى إعراب (يقولون) وجهان

---

(١) الآية (٧) من سورة آل عمران .
(٢) الآية (٧) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : التفسير ص ٢٩ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٤٤/١ ، والدر المصون ٢٨/٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٥٨/١ .
(٥) البيت من " مجزوء الكامل " وهو ليزيد بن مفرغ الحميرى فى ديوانه ص ٢٠٨ :
والريح تبكى شجوها والبرق يضحك فى الغمامة
ــ وفى لسان العرب (درك) وفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٢٧ ، وغير منسوب فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٤٢٤ .
(٦) ينظر : إعراب القرآن ١٤٤/١ .

أحدهما : أنه خبر مبتدأ محذوف ، والثانى : أنه فى موضع نصب على الحال من الراسخين كما تقول : " ما قام إلا زيد وهند ضاحكة " ، والثانى : فى إعراب الراسخون أن يكون مبتدأ ويتعين أن يكون (يقولون) خبرًا عنه ، ويكون من عطف الجمل " [١] .

٢ – قوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [٢] :

قيل : (وكذبوا) فى موضع الحال ، و " قد " معه مضمرة ، ويجوز أن يكون مستأنفًا لا موضع له ، ذُكر لشرح حالهم ، والوجه الآخر أن يكون الكلام تمَّ على فرعون و (الذين من قبلهم) مبتدأ ، و (كذبوا) خبره [٣] ، وقيل : " (كذبوا بآياتنا) هذه الجملة تفسير للدأب كأنه قيل : ما فعلوا وما فعل بهم فقيل : كذبوا بآياتنا فهى كأنها جواب سؤال مقدر ، وجوَّزوا أنْ تكون فى موضع الحال أى : مكذبين ، وجوَّزوا أن يكون الكلام تم عند قوله (كدأب آل فرعون) ثم ابتدأ فقال (والذين من قبلهم كذبوا) فيكون الذين مبتدأ وكذبوه خبره [٤] .

وأُرجح كون الآية الكريمة (وكذبوا) أن تكون فى موضع الحال ؛ لأن تفسير الشيخ لها يعضد هذا حيث يقول : " وهؤلاء الذين كفروا مكذبين بآياتنا بَلِّغْهُم أنهم مهما بلغوا من القوة فإنهم سيغلبون فى هذه الحياة الدنيا ، أما فى الآخرة فإنهم إلى جهنم وبئس المهاد " [٥] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٠١/٢ ، وينظر : الكشاف للزمخشرى ٣٣٨/١ .
(٢) الآية (١١) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : الدر المصون ٣٩/٣ .
(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٠٦/٢ .
(٥) ينظر : التفسير ص ٤١ .

كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١) :

يقول أبو جعفر : " (يرونهم مثليهم) (٢) نصب على الحال ، ومن قرأ (ترونهم) فالنصب عنده على خبر ترى وقد ذكرنا المعنى "(٣) ، ويقول أبو حيان : يرونهم مثليهم رأى العين) قرأ نافع ويعقوب وسهل (ترونهم) بالتاء على الخطاب ، وقرأ باقى السبعة بالياء على الغيبة ، وقرأ ابن عباس وطلحة (ترونهم) بضم التاء على الخطاب ، وقرأ السلمى بضم الياء على الغيبة ، فأما من قرأ بالتاء المفتوحة فهو جار على ما قبله من الخطاب ، فيكون الضمير فى (لكم) للمؤمنين ، والضمير المرفوع فى (ترونهم) للمؤمنين أيضًا ، وضمير النصب فى (ترونهم) وضمير الجر فى (مثليهم) عائد على الكافرين ، والتقدير : ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى أنفسهم فى العدد ..) (٤) .

وقيل : (يرونهم مثليهم رأى العين) جملة (يرونهم) نعت للفئة التى تقاتل فى سبيل الله وهم النبى وصحابته ، و (يرونهم) فعل وفاعل ومفعول به والرؤية بصرية أو بمثابتها لشدة الالتحام و (مثليهم) حال ورأى العين مفعول مطلق مؤكد لعامله (٥) .

٤ – قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٦) :

---

(١) الآية (١٣) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : تيسير الدانى ص ٧٢ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن ١٤٦/١ ، وينظر : فى القراءة السبعة لابن مجاهد ص ٢٠١ ، والكشف ٣٤٦/١ ، الشواذ ص ١٩ .
(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤١١/٢ ، والدر المصون ٤٧/٣ : ٥٥ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ١/ ص ٤٦٦ ، وينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ١٢٦/١ ، يقول العكبرى (مثليهم) حال و (رأى العين) مصدر مؤكد .
(٦) الآية (٢٣) من سورة آل عمران .

قيل : (يدعون إلى كتاب الله) هو التوراة ، وقيل : القرآن و (يدعون) فى موضع الحال من (الذين) والعامل (تر) والمعنى : ألا تعجب من هؤلاء مدعوين إلى كتاب الله أى : فى حال أن يدعو إلى كتاب الله [١] ، وقيل : " جملة (يدعون) حالية ، ويدعون فعل مضارع مبنى للمجهول ، والواو نائب فاعل و (إلى كتاب الله) جار ومجرور متعلقان بيدعو .... " [٢] ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٥ – قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [٣] :

وعن تفسير الآية يقول الشيخ : لقد دعا زكريا ربه أن يرزقه من يخلفه فى الدعوة ، وألح فى الدعاء ، وكان قد حقق شروط استجابة الدعاء ، واستجاب الله دعاءه ونادته الملائكة مبشرة لدن الله بيحيى ، فلما سمع زكريا البشرى غمره السرور ... ودفعه السرور إلى الاستفسار والاستعلام .... فسأل بأية كيفية يكون لى ولد ؟ أيكون بإزالة العقم عن امرأتى ورد شبابى ؟ أو يكون وأنا على ما أنا عليه وقد وهن العظم منى ، وامرأتى على ما هى عليه من الكبر والضعف ؟ [٤] .

وعن إعراب الآية قيل : " وقوله : (وقد بلغنى الكبر) جملة حالية ، وفى موضع آخر: " (وقد بلغت من الكبر) [٥] ؛ لأن ما بلغك فقد بلغته [٦] ، وجاءت الحال فى الآية الكريمة من الجملة الفعلية المصدرة بـ " قد " والواو حالية ، وقد حرف تحقيق و (بلغنى) فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول به ، والكبر فاعل، والجملة فى محل نصب حال ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة ومعنى الآية يناسب الإعراب .

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٤٣٤/٢ ، وينظر : الدر المصون ٩٥/٣ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن وبيانه ٤٨٣/١ .
(٣) الآية (٤٠) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : التفسير ص ٨٠ .
(٥) الآية (٨) من سورة مريم .
(٦) ينظر : الدر المصون ١٥٩/٣ ، والبحر المحيط ٤٧٠/٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٠٥/١ .

المبحث الرابع

وقوع جملة الشرط حالاً

وقعت جملة الشرط حالاً فى تفسير سورة آل عمران فى آية واحدة :

فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [(١)] ويقول أبو حيان : " ومعنى (كيف يشاء) أى من الطول والقصر واللون ، والذكورة والأنوثة وغير ذلك من الاختلافات ، وفى قوله (كيف يشاء) إشارة إلى أن ذلك يكون بسبب وبغير سبب؛ لأن ذلك متعلق بمشيئته فقط ، و (كيف) هنا للجزاء لكنها لا تجزم ، ومفعول (يشاء) محذوف لفهم المعنى ، والتقدير : " كيف يشاء أن يصوركم " لقوله: ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [(٢)] أى : كيف يشاء أن ينفق و (كيف) منصوب بـ يشاء ، والمعنى " على أى حال شاء أن يصوركم صوركم " ونصبه على الحال ، وحذف فعل الجزاء لدلالة ما قبله عليه نحو قولهم: " أنت ظالم إن فعلت " ، التقدير : " أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم " ولا موضع لهذه الجملة من الإعراب وإن كانت متعلقة بما قبلها فى المعنى فتعلقها كتعلق إن فعلت كقوله: أنت ظالم ... وقال بعضهم : (كيف يشاء) فى موضع الحال معمول (يصوركم) ، ومعنى الحال : أى يصوركم فى الأرحام قادرًا على تصويركم مالكًا ذلك ، وقيل التقدير فى هذه الحال : " يصوركم على مشيئته " أى : مريدًا فيكون حالاً من ضمير اسم الله ذكره أبو البقاء[(٣)] ، وجوَّز أن يكون حالاً من المفعول أى: يصوركم منقلبين على مشيئته [(٤)] .

---

(١) الآية (٦) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (٦٤) من سورة المائدة .

(٣) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبى البقاء العكبرى جـ١ / ص ١٢٢ – ١٢٣ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٣٩٥/٢ – ٣٩٦ .

وقيل : (كيف) ظرف ليشاء ، وموضع الجملة حال تقديره : يصوركم على مشيئته أى مريدًا [١] .

ويقول سيبويه : و (كيف) على أىِّ حالٍ [٢] ؟

وفى موضع آخر يقول : " وسألت الخليل عن قوله : كيفَ تَصْنَع أصنعْ ، فقال هى مستكرهة وليست من حروف الجزاء ، ومخْرَجُها على الجزاء ؛ لأن معناها على أىِّ حالٍ تكنْ أكنْ [٣] .

وبعد ...

فإن قوله (كيف يشاء) كيف هنا أداة شرط فى محل نصب على الحال ، ولم تجزم لعدم اتصال " ما " بها ، ومفعول يشاء محذوف تقديره : تصويركم والجملة حالية [٤] ، والمعنى الذى ذكره الشيخ يؤكد هذا ، لأنه يقول : " وهو سبحانه الذى يكيف الإنسان فى جميع أحواله ، منذ أن كان نطفة فيصوره فى الرحم كيف شاء ، بحسب علمه وحكمته " [٥] .

ومن وقوع جملة الشرط حالاً قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٦] :

قيل : " وهو محسن " الواو للحال أى : قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب ولما كان الحال عن الفريقين وكل فريق فاعل لفعل آخر ولا يعمل فعلان فى حال جعل الفعل المسند إلى الفريقين واحدًا ليصح عمله فى الحال والمقصود من الحال توبيخهم " [٧] .

---

(١) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ١٢٢/١ – ١٢٣ .
(٢) ينظر : الكتاب ٢٣٣/٤ .
(٣) ينظر : الكتاب ٦٠/٣ .
(٤) ينظر : الدر المصون ٢٤/٣ ، وإعراب القرآن وبيانه لمحى الدين الدرويشى ٤٥٤/١ .
(٥) ينظر : التفسير ص ٢٧ .
(٦) الآية (١١٢) من سورة البقرة .
(٧) ينظر : حاشية الشهاب ٢٢٥/٢ .

وقيل : (وهو محسن) جملة حالية وهى مؤكِّدة من حيث المعنى ؛ لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن [١] .

وقيل : قوله تعالى : (وهو محسن) : جملة فى موضع نصب على الحال ، والعامل فيها أسلم ، وعبر بالوجه ؛ لأنه أشرف الأعضاء ... [٢] .

وقيل : (بلى) حرف جواب لإثبات ما نفوه ، (من) اسم شرط جازم فى محل رفع مبتدأ ، (أسلم) فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : هو ، (وجه) مفعول به منصوب و (الهاء) مضاف إليه ، (لله) جار ومجرور متعلق بـ " أسلم"، (الواو) حالية ، (هو) ضمير منفصل فى محل رفع مبتدأ ، (محسن) خبر مرفوع ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير فى محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم " أجر " مبتدأ مؤخر مرفوع والهاء مضاف إليه (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف حال من أجر (ربِّ) مضاف إليه مجرور...[٣] .

وفى الآية الكريمة وقعت جملة الشرط حالية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [٤] :

قيل : (لئن) كان ما خافه من خطفه الذئب أخاهم من بينهم ، وحالهم أنهم عشرة ، بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب ، إنهم إذًا لقوم خاسرون أى هالكون ضعفًا وعجزًا ... [٥] .

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٥٢١/١ ، وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ٧٤/١ .
(٢) ينظر : الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى تح / الشيخ على محمد معوض وآخرين ٣٤٥/١ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة تصنيف محمود رصافى ٢٣٧/١ .
(٤) الآية (١٤) من سورة يوسف .
(٥) ينظر : تفسير البحر المحيط ٢٨٧/٥ ، وحاشية الشهاب ١٦١/٥ .

وقيل : وفائدة اللام فى (لئن) من وجهين : أحدهما : أن كلمة " إن " تفيد كون الشرط مستلزمًا للجزاء ، أى : إن وقعت هذه الواقعة فنحن خاسرون ، فهذه اللام دخلت لتأكيد هذا الاستلزام ، والثانى : قال الزمخشرى [١] – رحمه الله – هذه اللام تدل على إضمار القسم ، تقديره : والله لئن أكله الذئب ، لكنَّا خاسرين .

والواو فى " ونحن عصبة" واو الحال ، فتكون الجملة من قوله "ونحن عصبة " جملة حالية ، وقيل معترضة ، و (إنا إذا لخاسرون) جواب القسم ، و " إذًا " حرف جواب ، وحُذف جوابُ الشرط .. [٢] .

وقيل : قوله : " ونحن عصبة " جملة حالية وقوله " إنا إذًا " جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم ... [٣] .

وعليه فقد وقعت جملة الشرط حالاً، والأكثر فى وقوع جملة الشرط حال عند اجتماع القسم والشرط.

---

(١) ينظر : الكشاف ٤٤٩/٢ .

(٢) ينظر : اللباب فى علوم الكتاب – تأليف الإمام المفسر أبى حفص عمر بن على م (٨٨٠هـ) تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزميله ٣٤/١١ – ٣٥ ، وينظر : نظير هذه الآية قوله تعالى : چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چ آية ١٤٥ من سورة البقرة ، الدر المصون ٤٠٠/١ .

(٣) ينظر : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية تأليف سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل م (١٢٠٤) ، ٤٣٩/٢ .

المبحث الخامس

مجىء الحال شبه جملة

مجيء الحال شبه جملة وهذا يتمثل فى الجار والمجرور والظرف

١ – مجيء الحال من الجار والمجرور فى قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ .... ﴾ (١) .

قيل : " (من النساء) فى موضع الحال من الشهوات .... و (الخيل) معطوف على النساء لا على الذهب" (٢) ، وقيل : " وبدأ فى تفصيلها بالأهم فالأهم، بدأ بالنساء لأنهن حبائل الشيطان وأقرب وأكثر امتزاجًا (ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) (٣) .

وقيل : " قوله (من النساء) فى محل نصب على الحال من الشهوات والتقدير : حال كون الشهوات من كذا وكذا فهى مفسرة لها فى المعنى ، ويجوز أن تكون " من " لبيان الجنس ، ويدلُّ عليه قول الزمخشرى (٤) : " ثم يفسره بهذه الأجناس " (٥) .

وقيل : (من النساء) من بيانية وهى مع مجرورها متعلقان بمحذوف حال، (والبنين) : الواو عاطفة والبنين معطوف على النساء مجرور وعلامة جره الباء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والمقنطرة صفة للقناطير (من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث) من بيانية أيضًا وهى ومجرورها متعلقان بمحذوف حال وما بعده عطف عليه (٦) ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

---

(١) الآية (١٤) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمن ١٢٦/١ – ١٢٧ .
(٣) صحيح مسلم ٤ / ٢٠٩٨ ، وينظر : تفسير البحر المحيط ٤١٤/٢ .
(٤) ينظر : الكشاف ٤١٦/١ .
(٥) ينظر : الدر المصون ٥٨/٣ .
(٦) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٦٩/١ – ٤٧٠ .

٢ – قوله تعالى : (من تحتها) [١] قيل : " من تحتها " متعلق بتجرى ، وجوَّز فيه أبو البقاء[٢] أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الأنهار قال: "أى: تجرى الأنهار كائنة تحتها " ، وهذا يشبه تهيئة العامل للعمل فى شيء وقطعه عنه " [٣] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ... ﴾ [٤] .

يقول الشيخ : وقوله تعالى : (من دون المؤمنين) حال ، أى : متجاوزين المؤمنين إليهم استقلالاً أو اشتراكًا ، وفيه إشارة إلى أنهم الأحق بالموالاة ، وأن فى موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة (ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء) أى ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله فى شيء يقع عليه اسم الولاية ، يعنى أنه منسلخ من ولاية الله رأسًا، وهذا أمر معقول ، فإن موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان[٥] .

وعن إعراب الآية قيل : (ليس من الله) ، أى : ليس من دين الله أو ثواب الله فى شيء ؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، و (من الله) فى موضع نصب على الحال ؛ لأن التقدير فيه : فليس فى شيء كائن من دين الله ، فلما قدم صفة النكرة عليها انتصب على الحال ونحوه قول الشاعر :

لَيْسُوا من الشَّرِّ فِى شيءٍ وَإِنْ هَانَا [٦]

---

(١) الآية (١٥) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : الإملاء ١٢٧/١ .
(٣) ينظر : الدر المصون ٦٧/٣ .
(٤) الآية (٢٨) من سورة آل عمران .
(٥) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٦١ .
(٦) البيت من بحر " البسيط " وهو لقريط بن أنيف أحد بنى العنبر وهو شاعر إسلامى وصدره : لكن قومى وإن كانوا ذوى عدد ، وهو فى ديوان الحماسة جـ١ / ص ١٩ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١٩٨/١ – ١٩٩ ، وفى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى م (٤٢١) ق١ / ص ٢٤ .

تقديره : ليسوا فى شيء كائن من الشر ، و (فى شيء) فى موضع نصب؛ لأنه خبر[١] ، وقيل : (من الله) فى موضع نصب على الحال ؛ لأنه لو تأخر لكان صفة لشيء ، والتقدير : " فليس فى شيء من ولاية الله " و (من) تبعضية نفى ولاية الله عن من اتخذ عدوه وليًّا ؛ لأن الولايتين متنافيتان .

وقوله (فى شيء) هو فى موضع نصب على الحال يقتضى أن لا يكون خبرًا فيبقى ليس على قوله لا يكون لها خبر ، وذلك لا يجوز [٢] .

وقد قيل : (ومن الله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ؛ لأنه كان فى الأصل صفة الشيء فلما تقدم أعرب حالاً ، (وفى شيء) متعلقان بمحذوف خبر ليس [٣] .

٤ – قوله تعالى : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ..... ﴾ [٤] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : أتى عيسى – عليه السلام – مصدقًا للتوراة التى أنزلت على موسى – عليه السلام – ، مصدقًا لها فى صفائها ونقائها كما أنزلت من السماء نورًا وهداية، ولم ينزل عيسى – عليه السلام – بشرع جديد، وإنما كان علماء اليهود يختلفون فى بعض الأمور بين الحل والحرمة ، فأبان عيسى – عليه السلام – الحق فى الموضوع ، فأحل لهم بعض ما كانوا قد حرموا على أنفسهم [٥] .

وقيل فى إعرابها : " قوله : " من التوراة " فيه وجهان ، أحدهما : أنه حال من " ما " الموصولة أى : الذى بين يدى حال كونه من التوراة ، فالعامل فيه

---

(١) ينظر : البيان ١٩٨/١ – ١٩٩ .

(٢) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٤١/٢ ، وينظر : الدر المصون ١٠٧/٣ – ١٠٨ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٥٤/٣ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٨/١ .

(٤) الآية (٥٠) من سورة آل عمران .

(٥) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٠٠ .

مصدقًا ، لأنه عامل فى صاحب الحال ، والثانى : أنه حال عن الضمير المستتر فى الظرف الواقع صلة ، والعامل فيه الاستقرار المضمر فى الظرف أو نفس الظرف لقيامه مقام الفعل " [١] .

وقيل : " من التوراة " جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال [٢] .

وبعد ....

فأرجح أن يكون قوله تعالى: "من التوراة " أنه حال من " ما " الموصولة أى: الذى بين يدى حال كونه من التوراة ، لأنه كثير يكون العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها ، وهذا الإعراب مناسب للمعنى الذى ذكره الشيخ – يرحمه الله – .

٤ – قوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٣] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : " وما من شك فى أن من اتبع الرسول على الوضع السليم فإنه يسلم قلبه لله ، ومن أسلم قلبه لله ، فإنه يكون بذلك قد هيأ نفسه ليكتبه الله مع الشاهدين ، والشاهدون : هم الصادقون المخلصون فى إيمانهم: اعترفوا به قولاً ، وصدقوا به قلبًا ، وأقاموا بجوارهم[٤] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : " وقوله تعالى : (مع الشاهدين) : حال من مفعول " اكتبنا " ، وفى الكلام حذف أى : مع الشاهدين لك بالوحدانية [٥] .

وقيل : (فاكتبنا مع الشاهدين) الفاء الفصيحة أى : إذا كان الأمر كما تقدم فاكتبنا ، ولك أن تجعلها استئنافية و" مع " ظرف مكان متعلق باكتبنا ،

---

(١) ينظر : الدر المصون ٢٠٢/٣ ، والبحر المحيط ٤٩٠/٢ – ٤٩١ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥١٦/١ .
(٣) الآية (٥٣) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٠٧ .
(٥) ينظر : الدر المصون ٢١٢/٣ ، وينظر : البحر المحيط ٤٩٥/٢ .

و"الشاهدين" مضاف إليه [١] ، فشبه الجملة فى الآية الكريمة تمثل فى الظرف وما أضيف إليه .

٥ – قوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ... ﴾ [٢] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (أما السبب فى ذلك فهو كفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، كما قتلوا يحيى وغيره ، إن ما نالهم وما ينالهم إنما لأنهم (عصوا وكانوا يعتدون) [٣] .

وقيل : " ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ تم الكلام ، (إلا بحبل من الله) استثناء ليس من الأول أى : لكنهم يعتصمون بحبل الله من الله وهو العهد " [٤] .

وقيل : (إلا بحبل من الله وحبل من الناس) هذا استثناء ظاهره الانقطاع ، وهو قول الفراء والزجاج واختيار ابن عطية ، لأن الذلة لا تفارقهم .... والاستثناء المنقطع كما قرر فى علم النحو على قسمين : منه ما يمكن أن يتسلط عليه العامل ، ومنه ما لا يمكن فيه ذلك ، ومنه هذه الآية على تقدير الانقطاع إذ التقدير : لكن اعتصامهم بحبل من الله ، وحبل من الناس ، ينجيهم من القتل والأسر ، وسبى الذراري ، واستئصال أموالهم ، ويدل على أنه منقطع الإخبار بذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [٥] فلم يستثن هناك ، وذهب الزمخشرى [٦] وغيره إلى أنه استثناء متصل ، قال وهو استثناء من أعم عام الأحوال ، والمعنى : ضربت عليهم الذلة

---

(١) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥١٩/١ .
(٢) الآية (١١٢) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٧٢ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٧٥/١ .
(٥) الآية (٦١) من سورة البقرة .
(٦) ينظر : الكشاف ٤٠١/١ .

فى عامة الأحوال إلا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس ...) [١] .

وقيل : " قوله : " إلا بحبل " هذا الجار فى محل نصب على الحال ، وهو استثناء مفرغ من الأحوال العامة... وقال الزجاج [٢] والفراء [٣] : هو استثناء منقطع ، فقدره الفراء : " إلا أن يعتصموا بحبل من الله ، فحذف ما يتعلق به الجارُّ .... " [٤] .

وبعد ....

فقد جاء المستثنى فى الآية الكريمة حالاً فى قوله : (إلا بحبل من الله) فـ "إلا" أداة استثناء ، والجار والمجرور فى محل نصب على الاستثناء من أعم الأحوال ، فيكون مستثنى بمعنى الحال أى : ضربت عليهم الذلة فى أعم أحوالهم إلا فى هذه الحالة وهى اعتصامهم بحبل من الله ، وعلى هذا فهو استثناء متصل وهذا أظهر وأولى من المنقطع [٥] .

وهذا شاهد على وقوع المستثنى حالاً ، وقيل : " فالباء فى قوله " بحبل " متعلق بمحذوف فى موضع الحال ، والتقدير : ضربت عليهم الذلة فى جميع أحوالهم أينما ثقفوا إلا متمسكين بحبل الله ، فحذف اسم الفاعل وانتقل الضمير إلى الظرف " .

وقال أبو على : الاستثناء من " الذلة " المعنى : يذلون إلا أن يكون معهم حبل من الله ، وهو ما يكونون به ذمة ، ولا يكون متعلقًا بقوله " ثقفوا " ألا ترى أنه لا يصح : أينما ثقفوا إلا بحبل من الله ؛ لأنه إذا كان معهم حبل من الله لم يثقفوا .

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٣/٣٣ – ٣٤ .
(٢) ينظر : معانى القرآن له ١/٤٦٨ .
(٣) ينظر : معانى القرآن للفراء ١/٢٣٠ .
(٤) ينظر : الدر المصون ٣/٣٥٢ – ٣٥٣ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢/٢٢ .

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾ [١] الكاف فى موضع الحال ، أى مشابهة أحوالهم من لم يلبثوا وفيه غير هذا [٢] .

٦ – قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٣] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (وتستمر الآيات فى مخاطبة المؤمنين بمناسبة غزوة " أحد " : هل تصورتم دخول الجنة من السهولة بحيث يكون دون اختيار يظهر الله تعالى فيه الذين جاهدوا منكم ، ويظهر فيه الصابرين؟[٤]) .

وعن إعراب الآية قيل : (وقوله : " منكم " حال عن الذين) [٥] .

وقيل : " ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال .... " [٦] .

فإعراب الجار والمجرور حال أو متعلق بمحذوف حال واضح ومناسب لمعنى الآية .

٧ – قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ .... ﴾ [٧] :

وسبق الحديث عن معنى الآية ، وعن إعرابها قيل : (وعلى جنوبهم) فى موضع حال أى : مضطجعين " [٨] .

وقيل : (وعلى جنوبهم) : حال أيضًا وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو

---

(١) الآية (٤٥) من سورة يونس .
(٢) ينظر : إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج تح / إبراهيم الإبيارى ق ٢٥٧/١ ، وينظر : التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء العكبرى تح / على محمد البيجاوى ق ٢٨٥/١ .
(٣) الآية (١٤٢) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٩ .
(٥) ينظر : الدر المصون ٤١٠/٣ .
(٦) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦١/٢ .
(٧) الآية (١٩١) من سورة آل عمران .
(٨) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٩٤/١ ، ونقل هذا الإعراب القرطبى ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٣١١/٤ .

الحال فى الأصل تقديره : ومضطجعين على جنوبهم [١] .

وقيل : و (على جنوبهم) حال معطوفة على حال [٢]، وهنا عطف المجرور المجرور على صريح الاسم ، وفى قوله تعالى : ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا﴾ [٣] [٣] ، عطف صريح الاسم على المجرور [٤] .

وبعد ....

فقوله تعالى : (وعلى جنوبهم) الجار مع مجروه شبه جملة متعلقان بمحذوف " حال " أى : مضطجعين ، والمعنى يذكرونه فى جميع الأحوال قيامًا وقعودًا ومضطجعين ، فعطف الحال المؤولة على الصريحة [٥] .

---

(١) ينظر : التبيان ٣٢٠/١ .

(٢) الحال الأولى قوله تعالى (قيامًا وقعودًا) .

(٣) الآية (١٢) من سورة يونس .

(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط ١٤٦/٣ .

(٥) ينظر : الدر المصون ٥٣١/٣ .

المبحث السادس

وقوع المصدر حالاً

وقع المصدر حالاً فى تفسير سورة آل عمران فى ثلاث آيات :

فى قوله تعالى :

١ – ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ (١) .

يقول أبو جعفر النحاس : (هدى) فى موضع نصب على الحال ، ولم يتبين فيه الإعراب ؛ لأنه مقصور (٢) .

يقول أبو حيان : "(هدى للناس) قيل : هو قيد فى الكتاب ، والتوراة والإنجيل ، والظاهر : أنه قيد فى التوراة والإنجيل ، ولم يثنِّ ؛ لأنه مصدر ... وخص الهدى بالتوراة والإنجيل هنا وإن كان القرآن هدى ؛ لأن المناظرة كانت مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن بل وصف بأنه حق فى نفسه قبلوه أو لم يقبلوه ، وأما التوراة والإنجيل فهم يعتقدون صحتها فلذلك اختصا فى الذكر بالهدى " (٣) .

ويقول السمين الحلبى : " قوله " هُدَىً " فيه وجهان ، أحدهما : أنه منصوب على المفعول من أجله ، والعامل فيه أنزل أى : أنزل هذين الكتابين لأجل هداية ، ويجوز أن يكون متعلقًا من حيث المعنى بنزل وأنزل معًا ، وتكون المسألة من باب التنازع على إعمال الثانى، والحذف من الأول تقديره : نزَّل عليك له أى : للهدى ، فحذفه ، ويجوز أن يتعلق بالفعلين معًا تعلقًا صناعيًا لا على وجه التنازع بل بمعنى أنه علة للفعلين معًا كما تقول : " أكرمت زيدًا وضربتُ عمرًا إكرامًا لك " يعنى أن الإكرام علة للإكرام وللضرب .

---

(١) الآية (٤) من سورة آل عمران .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ١٤٣/١ .

(٣) ينظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٤/٢ ، وينظر : تفسير الفخر الرازى ١٦٠/٧ .

والثانى : أن ينتصب على الحال من التوراة والإنجيل ، ولم يُثنَّ ، لأنه مصدر وفيه الأوجه المشهورة من حذف المضاف أى : ذوى هُدَىً أو على المبالغة بأن جُعِلا نفس الهدى أو على جعلهما بمعنى هاديين ، وقيل : إنه حال من الكتاب والتوراة والإنجيل ، وقيل : حال من الإنجيل فقط ، وحُذِف مما قبله لدلالة هذا عليه .... (١) .

التعقيب :

وبعد عرض آراء العلماء فى الآية الكريمة أرجح أن يكون (هُدىً) حال من الكتاب والتوراة والإنجيل ، ولم يثن أو يجمع ؛ لأنه مصدر ؛ ولأن التفسير الذى ذكره الشيخ يعضد ذلك ، لأنه يقول : " وما من شك فى أن أديان الله ، سبحانه ، كلها هدى للناس ، بل إنها – كأديان صادقة متحدة ، إنها الإسلام ، وإنها التوحيد ، والله سبحانه وتعالى يقول : (إن الدين عند الله الإسلام) (٢) .

٢ – قوله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٣) .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (وهؤلاء الذين تولوا ماذا يريدون؟ إن دين الله فى رسالة محمد ﷺ واضح لا يمارى فيه مخلص ، فهل يبتغى من تولى دينًا غير دين الله ؟ إذا ابتغى غير دين الله فليعلم أن من فى السموات ومن فى الأرض قد أسلم لله طوعًا وكرهًا " (٤) .

وعن إعراب الآية الكريمة يقول أبو جعفر : " وطوعًا وكرهًا " مصدر فى موضع الحال أى طايعين (٥) مكرهين (٦) .

---

(١) ينظر : الدر المصون ٣/٢١ – ٢٢ .
(٢) الآية (١٩) من سورة آل عمران ، وينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٦ .
(٣) الآية (٨٣) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٢٨ .
(٥) ينبغى أن يقول : طائعين .
(٦) ينظر : إعراب القرآن ١/١٦٩ ، وينظر : البيان ١/٢١٠ .

ويقول أبو حيان : (والجملة فى قوله " وله أسلم " حالية و " طوعًا وكرهًا " مصدران فى موضع الحال أى : طائعين وكارهين وقيل : هما مصدران على خلاف الصدر) [١] .

كثيرًا ما يقع المصدر المنكر حالاً يقول السيرافى : " مذهب سيبويه فى أتيت زيدًا مشيًا وركضًا وعاديًا ، وكذلك صبرًا ، أى قتلته مصبورًا ، ولقيته مفاجئًا ومكافحًا ومعاينًا ، وكلمته مشافهًا ، وأخذت عنه سامعًا ، إذا كان الحال من الهاء ، وإذا كان من التاء فصابرًا ، وليس ذلك بقياس مطرد ؛ لأنه شيء وضع فى موضع غيره ، كما أن باب سقيًا لا يطرد فيه القياس فيقال طعامًا وشرابًا ، وكان أبو العباس يجيز هذا فى كلِّ شيء دلَّ عليه الفعل ، نحو : أتانا سرعة ، وأتانا رجلة ، ولا تقول : أتانا ضربًا ، ولا أتانا ضحكًا ؛ لأن الضرب والضحك ليس من ضروب الإتيان [٢] .

وقاسه المبرد [٣] : فقيل مطلقًا ، وقيل فيما هو نوع من عامله نحو " جاء زيد سرعة ، وهو المشهور عنه ، وقاسه ابن مالك [٤] فى ثلاث :

الأول: قولهم : أنت الرجل علمًا [٥] .. مما قرن فيه الخبر بأل الدالة على الكمال .

الثانى: قولهم : زيد زهير شعرًا [٦] ... من كل خبر مشبه به مبتدؤه .

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٥٣٨/٢ – ٥٣٩، وينظر: الإملاء ١٤٢/١، والدر المصون ٢٩٦/٣.

(٢) ينظر : الكتاب ٣٧٠/١ – ٣٧١ ج (٥) ويقول سيبويه : (وليس كل مصدر وإن كان فى القياس مثل ما مضى من هذا الباب يوضع هذا الموضع ؛ لأن المصدر ههنا فى موضع فاعل إذا كان حالاً) .

(٣) ينظر : الأشمونى جـ ٢/ ص ١٣٠ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) علمًا : حال من الضمير فى الرجل لتأوله بالمشتق إذ معناه الكامل والعامل فيه الرجل .

(٦) شعرًا : حال والعامل فيه زهير.. أى زيد يشبه زهير فى شيء ما هو ؟ الجواب فى الشعر، ولتأول زهير بمعنى جيد ، وصاحب الحال ضمير مستتر فيه .

الثالث : قولهم : أما علمًا فعالم وذلك لمن وصف شخصًا يعلم وغيره ينكر عليه وصفه بغير العلم ، والناصب لهذه الحال هو فعل الشرط المحذوف ، وصاحب الحال هو المرفوع به [١] ، ولو كان المصدر التالى لإما معرفًا بأل فهو عند سيبويه مفعول به .

وذهب الأخفش إلى أن المنكر والمعروف كليهما بعد إما مفعول مطلق .

وذهب الكوفيون على ما نقله ابن هشام إلى أن القسمين مفعول به بفعل مقدر، والتقدير: مهما تذكر علمًا أو العلم فالذى وصف عالم ، قال فى شرح التسهيل: وهذا القول عندى أولى بالصواب، وأحق ما اعتمد عليه فى الجواب[٢].

وبعد ....

فإن قوله تعالى : ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا﴾ الواو حالية ، " له " جار ومجرور متعلقان بأسلم ، وأسلم فعل ماض والجملة فى محل نصب حال و " من " اسم موصول فاعل أسلم وفى السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له ؛ لأنه صلة الموصول عطف على السموات و " طوعًا وكرهًا " مصدران منصوبان على الحالية بمعنى طائعين أو كارهين أو على أنهما مفعولان مطلقان لفعلين محذوفين والأول أولى ؛ لأنَّ ما ذكر عن معنى الآية يؤيد هذا الإعراب .

٣ – قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ [٣] .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (بعد أن تحدث سبحانه عن الربا – والربا من سمات قساة القلوب – تحدث سبحانه عن سمات المتقين ، وبدأ

---

(١) والتقدير : مهما يذكر إنسان فى حال علم فالمذكور عالم ، ويجوز أن يكون ناصبها ما بعد الفاء وصاحبها الضمير المستكن فيه .

(٢) ينظر : ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف د/ فتحى بيومى حمودة ص ٢٥١ – ٢٥٢ .

(٣) الآية (١٣٠) من سورة آل عمران .

سبحانه الحديث مخاطبًا لهم ، آمرًا أن يبادروا إلى ما يوجب المغفرة ...) [١] .

وعن إعراب الآية قيل : " (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافًا) ، " أضعافًا " مصدر فى موضع الحال " مضاعفة " نعتة " [٢] .

وقيل (أضعافًا) مصدر فى موضع الحال من الرّبا تقديره : مضاعفًا [٣] .

وقيل : " قوله تعالى : (أضعافًا) : جمع ضِعف ، ولما كان جمع قلةٍ والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة .

وقال أبو البقاء [٤] : (أضعافًا) مصدرٌ فى موضع الحال من " الربا " [٥] .

وبعد .....

فوقوع (أضعافًا) فى الآية الكريمة حال ، و (مضاعفة) صفة ، والعلة من مجيء الصفة هذه لتنفى القلة التى يعبر عنها جمع القلة وهو وزن :(أفعال)، وقيل : الصفة إشارة إلى تكرير التضعيف عامًا بعد عام ، والمبالغة فى هذه العبارة تفيد التوبيخ [٦] .

التعقيب :

وإذا سأل سائل وقال : هل يقع المصدر حالاً ؟

المصادر إمَّا أن تكون معرفة ، وإمَّا أن تكون نكرة :

أولاً : المعرفة : وقد جاءت المصادر أحوالاً بقلة فى المعارف كـ " جاء وحده " ، و " أرسلها العراك " ، وكما سبق فهى مؤولة بنكرة فهى بمعنى : جاء منفردًا ، وأرسلها معتركة ، وذلك لأنها خالفت الأصل من وجهين : كونها معرفة ، وكونها مصدرًا .

---

(١) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٢ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٨٠/١ .

(٣) ينظر : التبيان ٢٩٢/١ .

(٤) ينظر : الإملاء ١٤٩/١ .

(٥) ينظر : الدر المصون ٣٩٣/٣ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٣/٢ .

ثانيـًا : النكرة : ويكثر مجيء الحال مصدرًا منكرًا كـ "طلع زيد بغتـةً " وجـاء ركضًا، ومشيًا ، وعدوًا ، وقتلته صبرًا [١] ، وكلمته مشافهةً .

وهو عند سيبويه والجمهور على التأويل بالوصف ، أى : باغتًا وراكضًا، وماشيًا ، وعاديًا ، ومصبورًا أى : محبوسًا .

وذهب الأخفش والمبرد إلى أن نحو ذلك منصـوب علـى المصـدرية ، والعامل فيه محذوف ، والتقدير : طلع زيد يبغت بغتًا ، وجاء يـركض ركضًـا ، وقتلته يصبر صبرًا ، فالحال عندهما الجملة لا المصدر .

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على المصدرية كما ذهبا إليـه ، لكـن الناصب عندهم الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر ، فطلـع زيـد بغتـة عندهم فى تأويل : بغت زيد بغتة ، وجاء ركضًا فى تأويل : ركض ركضًا ، وقتلته صبرًا فى تأويل صبرته صبرًا .

وقيل : هى مصادر على حذف مصادر ، والتقدير : طلع زيد طلوع بغتة ، وجاء مجيء ركض ، وقتلته قتل صبر .

وقيل : هى مصادر على حذف مضاف ، والتقدير : طلع ذا بغتة ، وجـاء ذا ركض ، وقتلته ذا صبر [٢] .

وأُرجح إعراب المصدر المنكر حالاً على تأويل وصف مناسب ؛ لأنَّ دليلهم على ذلك أن الحال يشبه الخبر والنعت فى أن كلاًّ منهما وصف لصـاحبه ، وقـد وقع الخبر مصدرًا منكرًا كثيرًا فى نحو : زيد عدل ، ووقع النعت مصدرًا منكـرًا فى نحو : هذا ماء غور ، فلا ينكر أن يقع المصدر حالاً .

هل يجوز القياس على ما سمع من مجيء المصدر المنكر حالاً ؟

اختلف النحاة فى القياس على ما سمع :

---

(١) قولهم : قتلته صبرًا : الصبر هو أن يحبس ثم يرمى حتى يموت ، ينظر : لسـان العـرب مادة " صبر " .

(٢) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٧٢/٢ ، ١٧٣ .

الأوَّل : يرى سيبويه أنه لا يجوز القياس على ما ورد منه مطلقًا ، ونسب هذا الرأى إلى جمهور البصريين .

الثانى : أنه يجوز القياس على ما سمع منه مطلقًا لا فرق بين أن يكون المصدر نوعًا من أنواع عامله ، نحو : كلمته مشافهة ، وألا يكون كذلك نحو : جاء عليٌّ ضحكًا ، ونسب هذا الرأى للمبرد .

الثالث : يجوز القياس على ما سمع من ذلك إذا كان المصدر نوعًا من أنواع العامل كالأمثلة السابقة ، فإن لم يكن المصدر نوعًا من العامل فإنه لا يجوز القياس حينئذٍ ، وينسب هذا الرأى للمبرد أيضًا .

يقول الرضى : " ثم اعلم أنه لا يقاس فى المصدر الواقع حالاً بل يقتصر على ما سمع منه ... " ، والمبرد يستعمل القياس فى المصدر الواقع حالاً إذا كان نوع من أنواع ناصبة نحو : " أتانا سرعة " ... أما ما ليس من تقسيماته وأنواعه فلا خلاف أنه ليس بقياسى ، فلا يقال : جاء ضحكًا وبكاءً ، ونحو ذلك لعدم السماع [١] .

الرابع : قاسه ابن مالك وابنه فى ثلاثة مواضع :

١ – بعد " أمَّا " نحو : أمَّا علمًا فعالم أى : مهما يذكر شخص فى حال علم فالمذكور عالم [٢] .

٢ – وبعد خبر شُبِهَ به مبتدؤه نحو : زيد زهير شعرًا .

٣ – أو قرن صاحب الحال بـ "أل" الدالة على الكمال نحو : أنت الرجل علمًا [٣] .

وفى ذلك يقول ابن مالك :

وَمَصْدَرٌ مُنَكَّرٌ حَالاً يَقَعْ ∴ بِكَثْرَةٍ كَبَغْتَةً زَيْدٌ طَلَعْ

---

(١) ينظر : الكافية فى النحو لابن الحاجب ٢١٤/٢ .
(٢) ينظر : أوضح المسالك ٢٥٩/٢ .
(٣) الأظهر عند أبى حيان أن يعرب المصدر تمييزًا لا حالاً ، ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٧٣/٢ .

المبحث السابع

الحال المقدرة

جاءت الحال المقدرة فى تفسير سورة آل عمران فى أربع آيات :

١ – قوله تعالى : (خالدين فيها) [١] قيل : " (خالدين فيها) حال إن شئت من الهاء فى (تحتها) ، وإن شئت من الضمير فى (اتقوا) ، والعامل الاستقرار، وهى حال مقدرة " [٢] .

وقيل : (خالدين فيها) منصوب على الحال من الذين المجرور باللام [٣] .

وقيل : (خالدين فيها) حال من الذين اتقوا ، و (فيها) جار ومجرور متعلقان بخالدين [٤] ، وهذا واضح لا يحتاج إلى إطالة .

٢ – قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٥] .

وقيل عن إعراب الآية :" قوله :(ومصدقًا) منصوب على الحال من (يحيى)، وكذلك (سيدًا) (وحصورًا) (ونبيًا) [٦] " .

وقيل : (قوله : (مصدقًا) حال من (يحيى) وهذه حال مقدرة ، وقال ابن عطية [٧] " هى حال مؤكدة بحسب حال هؤلاء الأنبياء عليهم السلام " ، و (بكلمة) متعلق بـ " مصدقًا " ... (وسيدًا وحصورًا ونبيًا) أحوال أيضًا كمصدقًا ...) [٨] .

---

(١) الآية (١٥) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : الإملاء ١٢٨/١ .
(٣) ينظر : البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات الأنبارى ١٩٤/١ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٧١/١ .
(٥) الآية (٣٩) من سورة آل عمران .
(٦) ينظر : البيان ٢٠٢/١ ، وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٥٦/١ .
(٧) ينظر : المحرر الوجيز ٧٣/٣ .
(٨) ينظر : الدر المصون ١٥٦/٣ – ١٥٧ ، وينظر : البحر المحيط ٤٦٦/٢ – ٤٦٧ .

وبعد ....

فقوله : (مصدقًا بكلمة من الله) مصدقًا حال ، وبكلمة المراد بالكلمة سيدنا (عيسى بن مريم) عليه السلام ، وإنما سمى " كلمة " ؛ لأن الله تعالى قال له : كن فكان من غير أب (وسيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين) ، الكلمات الثلاث عطف على (مصدقًا) ومن الصالحين صفة لنبيًا) [١] .

وقد لاحظت أن كثيرًا من كتب معانى القرآن ذُكر فيها أن (مصدقًا) نصب على الحال ، ولم توضح أهى حال مقدرة أم مؤكدة ، ومعنى (مصدقًا بكلمة من الله) أى يصدق بأمر عيسى ، لأنه يحيى فُرض عليه – وإن كان يحيى أسن من عيسى – اتباعُ عيسى [٢] .

٣ – قوله تعالى :﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]:

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : " (وإذ غدوت من أهلك) : وإذ أصبحت خارجًا من عند أهلك (تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) : تنزل المؤمنين فى أماكنهم التى يبدأون المعركة منها ... " [٤] .

وعن إعراب الآية قيل : (تبوئ)[٥] : حال ، وهو يتعدى إلى مفعول بنفسه، وإلى آخر تارةً بنفسه وتارة بحرف الجر ، فمن الأول هذه الآية ، فالأول (المؤمنين) والثانى " مقاعد " [٦] .

---

(١)ينظر : إعراب القرآن وبيانه ٥٠٤/١ – ٥٠٥ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٦/١ .

(٣) الآية (١٢١) من سورة آل عمران .

(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٧٥، وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٧٩/١ .

(٥) التبوؤ :أن يُعلم الرَّجلُ الرَّجلَ على المكان إذا أعجبه لينزله، وقيل : تبوَّأه : أصلحه وهيَّأه، ينظر: لسان العرب ٣٨٢/١ .

(٦) ينظر : التبيان ق١/ ص ٢٨٩ .

وقيل : (تبوئ) جملة حالية من ضمير المخاطب ، فقيل : هى حال مقدرة أى : خرجت قاصد التبوئة ؛ لأن وقت الغدو لم يكن وقت التبوئة .. وعداه باللام كما فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[١] .

وقيل : " قوله (تبوئ) الجملة يجوز أن تكون حالاً من فاعل غدوت ، وهى حال مقدرة أى : قاصدًا تبوئة المؤمنين ... ، ويحتمل أن تكون مقارنةً ، لأن الزمان متسع " [٢] .

وبعد ....

فأرجح أن يكون قوله تعالى (تبوئ) حال مقدرة ، لأن الجملة مسوقة ليذكر النبى ﷺ أصحابه بيوم (أحد) ليتذكروا ما وقع فى هذا اليوم .

٤ – قوله تعالى : (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) [٣] .

وعن معنى الآية يقول الشيخ : (هؤلاء المتقون جزاؤهم مغفرة من ربهم، وجنات تجرى من تحتها الأنهار ...) [٤] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل نص (خالدين) على الحال [٥] .

وقيل : " قوله : " خالدين " حال من الضمير فى " جزاؤهم " ؛ لأنه مفعول به فى المعنى ؛ لأن المعنى : يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم ، وتكون حالاً مقدرة، ولا يجوز أن تكون حالاً من "جنات " فى اللفظ وهى لأصحابها فى المعنى، إذ لو كان ذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هى له " [٦] ، وكونها مقدرة مناسب للمعنى الذى ذكره الشيخ .

---

(١) الآية (٢٦) من سورة الحج ، وينظر : البحر المحيط ٤٩/٣ .
(٢) ينظر : الدر المصون ٣٧٨/٣ – ٣٧٩ .
(٣) الآية (١٣٦) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٦ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكرين لأبى جعفر ١٨١/١ .
(٦) ينظر : الدر المصون ٣٩٨/٣ .

الفصل الثالث

الحال المحتملة

ويتكون من قسمين :

القسم الأول : الحال المفردة المحتملة للحالية فى تفسير سورة آل عمران

ووردت فى أربع آيات :

١ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١] .

وعن تفسير الآية يقول الشيخ : (" الاصطفاء " : الاختيار ، وأصله أخذ صفوة الشيء كالاستصفاء ... إنه سبحانه اصطفاهم فأعدهم إعدادًا خاصًا قبل ميلادهم ، أعدهم فى أصلاب أجدادهم ، وآبائهم ، لقد تخير الله – عز وجل – لهم – بحكمته منذ الأزل – الأجداد والآباء ...) [٢] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : " (ذرية) قال الأخفش : هى نصب على الحال ، وقال الكوفيون : على القطع ، وقال أبو إسحاق [٣] : هى بدل ، وذرية مشتقة من الذَرّ لكثرتها وفيها تقديران : تكون فِعْلِيّه ، وتكون فُعْلُولَه أصلها : ذرّورة فاستثقلوا التضعيف فأبدلوا من الراء الأخيرة ياءً ثم أدغموا " الواو " فى " الياء " فقالوا : ذُرية ويقال : ذِرّية ، (بعضها من بعض) ابتداء وخبر " [٤] .

وقيل : قوله تعالى : (ذرية) : فى نصبها وجهان ، أحدهما : أنها منصوبة على البدل مما قبلها ، وفى المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه ، أحدهما : أنها بدل من " آدم " ومن عطف عليه ، وهذا إنما يتأتى على قول من يطلق " الذرية " على

---

(١) الآية (٣٣ ، ٣٤) من سورة آل عمران .

(٢) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٦٤ – ٦٥ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ص ٣٥١ ، والبحر المحيط ٤٥٤/٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٥٢/١ – ١٥٣ .

الآباء وعلى الأبناء ... وقال أبو البقاء [١] : " ولا يجوز أن يكون بدلاً من آدم ؛ لأنه ليس بذرية " وهذا الذى قاله ظاهرٌ إن أراد آدم وحده دون من عُطف عليه ، وإن أراد آدم ومن ذكر معه فيكون المانع عنده عدم جواز إطلاق الذرية على الآباء .

والثانى من أوجه البدل : أنها بدلٌ من " نوح " ومن عُطف عليه ، وإليه نحا أبو البقاء [٢] ، والثالث : أنها بدل من الآلين : أعنى آل إبراهيم وآل عمران وإليه نحا الزمخشرى [٣] ، يريد أن الآلين ذريةٌ واحدة .

الوجه الثانى من وجهى نصب " ذرية " النصب على الحال ، تقديره : اصطفاهم حال كونهم بعضهم من بعض ، والعامل فيها اصطفى .... " [٤] .

٢ – قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ.... ﴾ [٥] :

وعن معنى الآية قيل : نزلت فى وفد نجران من النصارى الذين جاءوا يجادلون رسول الله فى عيسى ومكانته من الألوهية ... وهذه الآية تدعو المسلمين إلى عدم التفرقة بين الأنبياء ، والرسالات ، فكلها فى صفائها ونقائها دعوة إلى توحيد ، وإسلام الوجه لله ، وحده لا شريك له [٦] .

وقيل فى إعرابها : " وقرأ الجمهور [٧] (سواءٍ) بالجر على الصفة ، وقرأ الحسن (سواءً) بالنصب وخرجه الحوفى والزمخشرى على أنه مصدر قال

---

(١) ينظر : الإملاء ١٣١/١ .
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) ينظر : الكشاف ٤٢٤/١ .
(٤) ينظر : الدر المصون ١٢٨/٣ – ١٢٩ ، وينظر : البحر المحيط ٤٥٤/٢ .
(٥) الآية (٦٤) من سورة آل عمران .
(٦) ينظر : البحر المحيط ٥٠٦/٢ ، وتفسير سورة آل عمران ص ١١٤ .
(٧) ينظر : الشواذ ص ٢١ .

الزمخشرى [١] : بمعنى استوت استواء فيكون سواء بمعنى استواء ، ويجوز أن ينتصب على الحال من (كلمة) وإن كان نكرة ذو الحال وقد أجاز ذلك سيبويه وقاسه لما كانت الحال خبرًا فى المعنى وصاحبها مخبرًا عنه أشبه المبتدأ فلم يجز مجيء الحال من النكرة غالبًا إلا بمسوغ من مسوغات الابتداء بها واختار المصنف مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرًا قياسًا كما هو ظاهر ، ومن المسوغات النفى كقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [٢] ، والنهى نحو :

لا يَـرْكَنَنْ أَحَـدٌ إِلَـى الإِحْجَـامِ ∴ يَـوْمَ الـوَغَى مُتَخَوِّفًـا لِحِمَـامِ [٣]

والاستفهام نحو : يا صَاح هلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا فَتَرَى [٤] .

والوصف نحو : ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٥] ، وبالآية رد على من قال إنه لا يجوز إلا أن تكون النكرة موصوفة بوصفين .

والإضافة: نحو :(فى أربعة أيام سواء) [٦]، ﴿ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا ﴾ [٧] .

والعمل نحو : (مررت بضارب هندًا قائمًا) .

---

(١) ينظر : الكشاف ٣٧١/١ .
(٢) الآية (٤) من سورة الحجر .
(٣) البيت من بحر " الكامل " ، وهو لقطرى بن الفجاءة فى ديوانه ص ١٧١ ، وخزانة الأدب ١٦٣/١٠، والدرر ٥/٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٣٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٢٣ ، وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٣١٤/٢ ، وشرح الأشمونى ٢٤٧/١ ، وشرح التصريح ٣٧٧/١ .
(٤) صدر بيت من " البسيط " وعجزه : لنفسك العذر فى إبعادها الأملا ، وهو لرجل من طىء فى الدرر اللوامع (٦/٤) ، وشرح التصريح ٣٧٧/١ ، وشرح عمدة الحافظ ٤٢٣ وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٣١٤/٢ .
(٥) الآية (٤ – ٥) من سورة الدخان .
(٦) الآية (١٠) من سورة فصلت .
(٧) الآية (١١١) من سورة الأنعام .

وقيل لا يجوز فى غير الموصوف إلا سماعًا فإن قدم الحال على صاحبه النكرة جاز وإن لم يكن مسموعًا تخلصًا من تقدم الوصف نحو : هذا قائمًا رجل وكذا إن كان جملة مقرونة بالواو نحو : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [١] ، " ومضى زمن والناس يستشفعون بى " .

وقد صرح المصنف نفسه عند قوله تعالى : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا ﴾ [٢] بأن مجيء الحال من النكرة أقل من الحال من المعرفة [٣] ، والحال والصفة متلاقيان من حيث المعنى ، والمصدر يحتاج إلى إضمار عامل وإلى تأويل (سواء) بمعنى استواء ، والأشهر استعمال سواء بمعنى اسم الفاعل أى : مستوٍ [٤] .

٣ – قوله تعالى : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... ﴾ [٥] :

وسبق معنى الآية مع الذى قبلها وهو سبحانه يتحدث عن مكانة الشهيد .

وعن إعراب الآية قيل : " (فرحين) نصب على الحال ؛ ويجوز فى غير القرآن رفعه يكون نعتًا لأحياء " [٦] .

وقيل : " قوله تعالى (فرحين) : يجوز أن يكون حالاً من الضمير فى (يرزقون) ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى (أحياء) أو من الضمير فى الظرف (من فضله) : حال من العائد المحذوف فى الظرف تقديره بما آتاهُموه كائنًا من فضله " [٧] .

---

(١) الآية (٢٥٩) من سورة البقرة .

(٢) الآية (٢١٦) من سورة البقرة .

(٣) ينظر : همع الهوامع ٢٢٣/٢ ، والكتاب ١١١/٢ – ١١٣ ، وشرح المفصل ٦٣/٢ ، والأصول ٦٣/١ .

(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط ٥٠٦/٢ – ٥٠٧ ، وينظر : الدر المصون ٢٣٢/٣ – ٢٣٣ .

(٥) الآية (١٧٠) من سورة آل عمران .

(٦) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٨٩/١ .

(٧) ينظر : التبيان ق١ / ص ٣٠٩ .

وقيل : " قوله (فرحين) نصب فى موضع الحال من المضمر فى (يرزقون) ويجوز فى الكلام " فرحون " على النعت لـ" أحياء " وهو من الفرح بمعنى السرور " (١) .

وقيل : " قوله (فرحين) : فيه خمسة أوجه : أحدهما : أن يكون حالاً من الضمير فى (أحياء) ، الثانى : من الضمير فى الظرف ، الثالث : من الضمير فى (يرزقون) ، الرابع : أنه منصوب على المدح ، الخامس : أنه صفة لـ (أحياء) .... " (٢) .

وبعد ...

فأرجح أن يكون قوله تعالى : (فرحين) حال من الضمير فى (يرزقون) ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى (أحياء) ، ويجوز أن يكون نعتًا لـ (أحياء)، والأول أقربهم إلى المعنى .

وقوله تعالى : (مِنْ خلفهم) فى هذا الجار وجهان ، أحدهما : أنه متعلق بـ (يلحقوا) على معنى أنهم قد بقوا بعدهم ، وهم قد تقدموهم ، والثانى أن يكون متعلقًا بمحذوف على أنه حال من فاعل (يلحقوا) أى : لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أى : فى الحياة (٣) .

٤ – قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ (٤) :

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى جـ٣ / ص ٢٧٤ .
(٢) ينظر : الدر المصون ٣/٤٨٤ .
(٣) ينظر : الدر المصون ٣/٤٨٥ – ٤٨٦ ، وينظر : التبيان ق١ / ص ٣١٠ .
(٤) الآية (١٩٥) من سورة آل عمران .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (أما النتيجة فهى : " فاستجاب لهم " (معلنًا) " أنى لا أضيع عمل عاملٍ منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض " (فى الطاعة والأخوة) [١] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : (ثوابًا من عند الله) مصدر مؤكد عند البصريين ، وقال الكسائى : هو منصوب على القطع ، قال الفراء[٢] : هو مُفَسِّر"[٣] .

وقيل : (ثوابًا) : مصدر ، وفعله دلَّ عليه الكلام المتقدم ؛ لأن تكفير السيئات إثابة فكأنه قال : لأثيبنكم ثوابًا، وقيل : هو حال ، وقيل : تمييز ، وكلا القولين كوفى ، والثواب بمعنى الإثابة، وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به ، كقولك: هذا الدرهم ثوابك ، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من الجنات ، أى : مثابًا بها ، أو حالاً من ضمير المفعول فى " لأدخلنهم " أى : مثابين، ويجوز أن يكون مفعولاً به؛ لأن معنى أدخلنهم أُعطينهم ؛ فيكون على هذا بدلاً من جنات ، ويجوز أن يكون مستأنفًا أى : يعطيهم ثوابًا [٤] .

وقيل : (ثوبًا) منصوب من ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون منصوبًا على المصدر المؤكد لما قبله ؛ لأنه قال لأدخلنهم .... كأنه قال : لأثيبنهم ثوابًا .

والثانى: أن يكون منصوبًا على القطع وهى عبارة الكوفيين وهو الحال عند البصريين.

والثالث : أن يكون منصوبًا على التمييز .. والوجه الأول أوجه الأوجه [٥] .

---

(١) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٢٨ .
(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢٥١/١ .
(٣) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٩٥/١ .
(٤) ينظر : التبيان ٣٢٣/١ .
(٥) ينظر : البيان ٢٣٧/١ .

وبعد ...

فقوله تعالى: (ثوابًا من عند الله) ثوابًا مفعول مطلق لفعل محذوف يفيد التأكيد ، وأجازوا إعرابها حالاً من " جنات " أى : مثابًا بها ، أو من الضمير الواقع مفعولاً به أى : حال كونهم مثابين ، وهو جائز ، والأول أحسن و " من عند الله " صفة له [١] .

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ١٥٣/٣ ، والدر المصون ٥٤٣/٣ – ٥٤٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١٤١/٢ .

القسم الثانى :

الجمل المحتملة للحالية فى تفسير سورة آل عمران ، ويتكون من مباحث :

المبحث الأول : الجملة الاسمية المحتملة للحالية

وردت فى آيتين :

١ – قوله تعالى : ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [١] قيل : " (وهم معرضون) الواو فيه واو الحال ، والجملة بعده جملة اسمية فى موضع نصب على الحال " [٢] .

وقيل : (وهم معرضون) جملة حالية مؤكِّدة ؛ لأن التولى هو الإعراض ، أو مبينة لكون التولى عن الداعى والإعراض عما دعا إليه فيكون المتعلق مختلفًا أو لكون التولى بالبدن ، والإعراض بالقلب ، أو لكون التولى من علمائهم والإعراض من أتباعهم ، قاله ابن الأنبارى ، أو جملة مستأنفة أخبر عنهم بأنهم قوم لا يزال الإعراض عن الحق وأتباعه من شأنهم وعادتهم [٣] .

وقيل : وقوله : " وهم معروضون " يجوز أن تكون صفةً معطوفةً على الصفة قبلها فتكونُ الواو عاطفةً ، وأن تكون فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى " منهم " لوقوعه صفةً فتكون الواو للحال ، ويجوز أن تكون حالاً من " فريق " ، وجاز ذلك وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف قبله ، وإذا كانت حالاً فيجوز أن تكون مؤكِّدة ؛ لأن التولى والإعراض بمعنى ، والإعراض عمَّا دُعى إليه ، ويحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة لا محل لها أخبر عنهم بذلك " [٤] .

وبعد عرض آراء العلماء أُرجح أن يكون قوله تعالى : (وهم معرضون) الواو حالية وهم مبتدأ ومعرضون خبر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال .

---

(١) الآية (٢٣) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : البيان ١٩٤/١ وما بعدها .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٤٣٤/٢ .
(٤) ينظر : الدر المصون ٩٥/٣ .

٢ – قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١) .

وقوله تعالى : قوله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... ﴾ (٢) .

وعن معنى الآيتين يقول الشيخ : " إن أهل الكتاب حينما سمعوا الدعوة افترقوا إلى فرقتين : فرقة بقيت على ما هى عليه مستمرة فى غيها متبعة تقاليدها ، ولم تستعمل فكرها وحريتها فى التبصر ، وفرقة أخرى يعبر عنها القرآن بكلمة (أمة) ، ويصف هذه الأمة بأنها : (قائمة يتلون آيات الله) أثناء الله فى هدوء وطمأنينة ، ويتلونه وهم يصلون " (٣) .

وعن إعراب الآية الثانية يقول أبو جعفر : " يؤمنون بالله " يجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال ، ويجوز أن يكون فى موضع نعت لأمة ، ويجوز أن يكون مستأنفًا وما بعده ، عطف عليه (٤) .

وعن إعراب الآية الأولى والثانية يقول أبو البقاء : (وهم يسجدون) : حال من الضمير فى (يتلون) ، أو فى قائمة ، ويجوز أن يكون مستأنفًا ، وكذلك (يؤمنون) و (يأمرون) و (ينهون) إن شئت جعلتها أحوالاً، وإن شئت استأنفتها"(٥).

ويقول أبو البركات بن الأنبارى : " يؤمنون بالله " جملة فعلية وفيها ثلاثة أوجه الأول : أن يكون فى موضع نصب على الحال ، والثانى : أن يكون فى موضع رفع ؛ لأنه صفة (لأمة) ، والثالث : أن يكون مستأنفة ، ومثله فى هذه

---

(١) من الآية (١١٣) من سورة آل عمران .
(٢) الآية (١١٤) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٧٢ – ١٧٣ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن ١٧٦/١ .
(٥) ينظر : التبيان ق١/ ص ٢٨٦ .

الأوجه (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات) [١] .

وقيل : قوله " وهم يسجدون " يجوز أن يكون حالاً من فاعل " يتلون " أى: يتلون القرآن وهم ساجدون ، وهذا قد يكون فى شريعتهم مشروعية التلاوة فى السجود بخلاف شريعتنا ، وبهذا يُرجح قول من يقول : إنهم غير أمة محمد ، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير فى " قائمة " قاله أبو البقاء [٢] ، وفيه ضعف للاستئناف المذكور ، ويجوز أن تكون مستأنفة .

وقوله تعالى : (يؤمنون) ... إلى آخره : إما استئناف وإما أحوال ، وجيء بالجملة الأولى اسمية دلالة على الاستقرار ، وصدرت بضمير ، وبُنِى عليه جملة فعلية ليتكرر الضمير فيزداد الكلام بتكراره توكيدًا ، وجيء بالخبر مضارعًا دلالة على تجدد السجود فى كل وقت ..) [٣] .

وبعد ...

فمما سبق لاحظت أن قوله تعالى " وهم يسجدون " الواو للحال ، و " هم " مبتدأ وجملة يسجدون فى محل رفع خبر ، وقوله تعالى : (يؤمنون بالله واليوم الآخر) الجملة صفة ثالثة (لأمة) ، فرجحت الصفة على الحال ، وبالفعل هذا وصف حالهم .

---

(١) ينظر : البيان ٢١٦/١ .

(٢) ينظر : الإملاء ١٤٦/١ .

(٣) ينظر : الدر المصون ٣٥٧/٣ ، وينظر : البحر المحيط ٣ / ٣٨ .

المبحث الثانى :

تقدم اسم الاستفهام فى الجملة المحتملة للحالية ، وورد فى آية .

١ – قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[١] .

قيل : " كيف منصوبة بفعل مضمر تقديره : كيف يكون حالهم ؟ كذا قدره الحوفى ، وهذا يحتمل أن يكون الكون تامًا فيجيء فى " كيف " الوجهان المتقدمان فى قوله : " كيف تكفرون " [٢] من التشبيه بالحال أو الظرف ، وأن تكون الناقصة فتكون " كيف " خبرها ، وقدر بعضهم الفعل فقال : " كيف تصنعون " ... ويجوز أن تكون " كيف " خبرًا مقدمًا ، والمبتدأ محذوف ، تقديره : فكيف حالهم ؟ [٣] .

وقيل : " وانتصاب (فكيف) قيل على الحال، والتقدير : " كيف يصنعون " ، وقدره الحوفى : " كيف يكون حالهم " فإن أراد كان التامة كانت فى موضع نصب على الحال ، وإن كانت الناقصة كانت فى موضع نصب على خبر كان ، والأجود أن تكون فى موضع رفع خبر المبتدأ محذوف يدل عليه المعنى والتقدير " كيف حالهم " والعامل فى (إذا) ذلك الفعل الذى قدره والعامل فى (كيف) إذا كانت خبرًا عن المبتدأ إن قلنا إن انتصابها انتصاب الظروف ، وإن قلنا إنها اسم غير ظرف فيكون العامل فى (إذا) المبتدأ الذى قدرناه ، أى فكيف حالهم فى ذلك الوقت ؟ وهذا الاستفهام لا يحتاج إلى جواب ، وكذلك أكثر استفهامات القرآن ؛ لأنها من عالم الشهادة وإنما استفهامه تعالى تقريع " [٤] .

---

(١) الآية (٢٥) من سورة آل عمران .
(٢) الآية (٢٨) من سورة البقرة .
(٣) ينظر : الدر المصون ٣/٩٧ .
(٤) ينظر : البحر المحيط ٢/٤٣٥ .

ويتلخص القول فى الآية الكريمة فى وجهين :

الأول : كيف اسم استفهام فى محل رفع خبر مقدم ، والمبتدأ محذوف تقــديره : حالهم .

الثانى : كيف اسم استفهام فى محل نصب حال من فعل محذوف هو جواب إذا ، أى : استقرت ، والأجود أن تكون فى موضع رفع .

المبحث الثالث :

تقدم الجار والمجرور فى شبه الجملة المحتملة للحالية

وورد فى خمس آيات :

١ – قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (١) .

وعند تفسير الآية الكريمة يذكر الشيخ قول ابن مسعود قال : " أنزل القرآن على خمسة أوجه : حرام ، وحلال ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فأحل الحلال، وحرم الحرام ، وآمن بالمتشابه، وأعمل بالمحكم ، واعتبر بالأمثال "(٢) .

يقول العكبرى : (منه آيات) الجملة فى موضع نصب على الحال من الكتاب ، ولك أن ترفع (آيات) بالظرف ؛ لأنه قد اعتمد ، ولك أن ترفعه بالابتداء ، والظرف خبره (٣) .

وقال أبو حيان : " قوله (منه آيات محكمات) إلى آخره فى موضع الحال أى : تركه على هذين الوجهين محكمًا ومتشابهًا ، وارتفع (آيات) على الفاعلية بالمجرور؛ لأنه قد اعتمد ، ويجوز ارتفاعه على الابتداء والجملة حالية ويحتمل أن تكون جملة مستأنفة، ووصف الآيات بالإحكام صادق على أن كل آية محكمة"(٤) .

وقيل : (منه آيات) يجوز أن تكون (آيات) رفعًا بالابتداء ، والجار خبره ، وفى الجملة على هذا وجهان أحدهما : أنها مستأنفة ، والثانى : أنها فى محل نصب على الحال من (الكتاب) أى : هو الذى أنزل الكتاب فى هذه الحالة أى

---

(١) الآية (٧) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : التفسير ص ٢٨ .
(٣) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ص ١٢٣ .
(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط ٣٩٩/٢ .

منقسمًا إلى محكم ومتشابه ، ويجوز أن يكون (منه) هو الحال وحده و " آيات " رفع به على الفاعلية [١] .

وبعد ...

فالذى أرتضيه من الأعاريب السابقة أن قوله تعالى : (منه آيات محكمات) الجملة حال من الكتاب ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وآيات مبتدأ مؤخر ، ومحكمات صفة لآيات .

٢ – قوله تعالى : ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢] :

قيل: " يجوز أن تكون الباء للحال من الفاعل أى: ترزقه وأنت لم تحاسبه أى : لم تضيق عليه ، أو من المفعول أى : غير مُضيِّقٍ عليه " [٣] .

ويقول الشيخ : " ومفهوم (الملك) فى الآية الشريفة هو كل شيء فى العالم : إنه الأرض والسماء ، وبين الأرض والسماء وكل ما هو خارج الأرض والسماء ، إنه المال والجاه ، والقوة والذكاء والسلطان ، وهو نبضات القلب ، وطرفة العين ، والخطوة يخطوها الإنسان ، وهو الخواطر والأفكار ، والعزائم والنيات والإرادات وهو كل ما يملك ... ذلك كله يؤتيه الله من يشاء وينزعه ممن يشاء ، وهو – سبحانه – يملك تصريف الطبيعة ، وتسيير الكون على أدق نظام " [٤] ، فكل ذلك يفعله سبحانه وتعالى بالعدل والإحكام ، وبغير حساب من أحد وناسب هذا التفسير إعراب الآية الكريمة .

٣ – قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [٥] .

ويقول الشيخ فى معنى الآية : (أى هذا الذى قصصناه وبيناه على وجهه

---

(١) ينظر : الدر المصون ٣/٢٥ .
(٢) الآية (٢٧) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : الدر المصون ٣/١٠٥ .
(٤) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٦٠ .
(٥) الآية (٥٨) من سورة آل عمران .

الصحيح ، فى موضوع عيسى – عليه السلام – هو من الوحى ، وهو فى الوقت نفسه من القرآن الكريم ، ومن العلامات الدالة على نبوتك حيث علمك الله ما لم تكن تعلم من الحق فى أمر عيسى – عليه السلام –) [١] .

وعن إعرابها قيل : " ويكون " من الآيات " حالاً من ضمير النصب فى نتلوه ، وأجاز الزمخشرى أن يكون (ذلك) بمعنى (الذى) و (نتلوه) صلته ، و (من الآيات) الخبر وقاله الزجاج قبله ، وهذه نزعة كوفية يجيزون فى أسماء الإشارة أن تكون موصولة ، ولا يجوز ذلك عند البصريين إلا فى (ذا) وحدها إذا سبقها (ما) الاستفهامية باتفاق ، أو (من) الاستفهامية باختلاف ... وجوَّزوا أيضًا أن يكون (ذلك) مبتدأ و (من الآيات) خبر و (نتلوه) حال ، وأن يكون (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك ، و (نتلوه) حال ، والظاهر فى قوله : (والذكر الحكيم) أنه معطوف الآيات ... " [٢] .

وقيل : " قوله تعالى : (ذلك نتلوه) يجوز أن يكون (ذلك) مبتدأ و (نتلوه) الخبر و " من الآيات " حالٌ أو خبرٌ بعد خبر ، ويجوز أن يكون " ذلك " منصوبًا بفعل مقدر يفسره ما بعده ، فالمسألة من الاشتغال و (من الآيات) حال أو خبر مبتدأ مضمر أى : هو من الآيات ، ولكن الأحسن الرفع بالابتداء ، لأنه لا يُحوج إلى إضمار ، وعندهم " زيدٌ ضربته " أحسن من " زيدًا ضربته " ، ويجوز أن يكون " ذلك " خبر مبتدأ مضمر ، يعنى : الأمر ذلك ، ونتلوه على هذا حال من اسم الإشارة ، و " من الآيات " حالٌ من مفعول " نتلوه " .... [٣] .

---

(١) ينظر : التفسير ص ١١٠ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٦٢/١ ، وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٧/١ .

(٣) ينظر : الدر المصون ٢١٦/٣ – ٢١٧ ، وينظر : الكشاف ٤٣٣/١ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٧/٣ .

وبعد ....

فقوله تعالى : (ذلك نتلوه عليك من الآيات) جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما تقدم من أمر عيسى – عليه السلام – و " ذلك " مبتدأ وجملة " نتلوه " خبر ، و " عليك " جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، ويجوز أن يكون اسم الإشارة مبتدأ، وجملة " نتلوه " فى موضع نصب على الحال ، و " من الآيات " جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر [١] .

٤ – قوله تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا.... ﴾ [٢] :

وعن معنى الآية يقول الشيخ : (وهذا البيت مبارك ... وهو هدى للعالمين لما فيه من الآيات البينات ، أمَّا هذه الآيات فإن منها مقام إبراهيم، وهو الحجر الذى كان يقوم عليه حينما يرفع القواعد من البيت) [٣] .

وعن إعراب الآية قيل : " وقوله (فيه آيات بينات) الضمير فى " فيه " عائد على البيت ، فينبغى أن لا يذكر من الآيات إلا ما كان فى البيت ... وكون " فيه " فى موضع حال مقدرة ، سواء كان العامل فيها هو العامل فى ببكة ، أم كان العامل فيها هو وضع على ما أعربوه ...، ويجوز أن يكون جملة مستأنفة " [٤] .

وقيل : قوله تعالى : (فيه آيات) : يجوز أن تكون هذه الجملة فى محل نصب على الحال : إما من ضمير " وضع " ، وفيه ما تقدم من الإشكال ، وإما من الضمير فى " ببكة " وهو واضحٌ ، وهذا على رأى من يُجيز تعدد الحال لذى حالٍ واحدٍ ، وإما من الضمير فى " للعالمين " وإما من " هدى " وجاز ذلك لتخصصه بالوصف ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى " مباركًا " ، ويجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، وإنما جيء بها بيانًا وتفسيرًا

---

(١) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٢٢/١ .
(٢) الآية (٩٧) من سورة آل عمران .
(٣) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٤٦ – ١٤٧ .
(٤) ينظر : البحر المحيط ٨/٣ – ٩ .

لبركته وهداه ، ويجوز أن تكون الحال أو الوصف على ما مرَّ تفصيله هو الجار والمجرور فقط و " آيات " مرفوع بها على سبيل الفاعلية .. (١) .

وبعد .....

فأرجح فى الآية الكريمة كونها مستأنفة (فيه) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف فى محل رفع خبر مقدم و " آيات " مبتدأ مؤخر و " بينات " صفة لآيات والجملة مستأنفة لبيان بركته وهداه ، ومقام مبتدأ خبره محذوف أى : منها مقام إبراهيم أو خبر لمبتدأ محذوف تقدير أحدهما أى : أحد تلك الآيات البينات مقام إبراهيم والجملة استئنافية (٢) .

٥ – قوله تعالى : ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ.... ﴾ (٣) :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : " وبعد : فإنه إذا كان الإيمان بالله، والثقة فيه دفعت المسلمين فى " أُحُد " إلى هذه المواقف الخالدة ، فإن مما يزيد ذلك وضوحًا ما رواه ابن هشام بخصوص موقف المسلمين فى " أُحُد " بعد المعركة ، ثانى يوم فيها قال : مر بأبى سفيان – وكان حينئذ قائد المشركين – ركب من عبد القيس فقال لهم أبو سفيان : أين تريدون ؟ قالوا نريد المدينة .. قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمدًا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم فى مقابل ذلك زبيبًا بعكاظ إذا وافيتمونا ؟ قالوا : نعم قال : إذا وافيتم محمدًا ، فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، ومَرَّ الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذى قال أبو سفيان وأصحابه ، فكان رد الفعل عند رسول الله ﷺ وأصحابه ما صوره الله تعالى بقوله (الذين قال لهم الناس ....

---

(١) ينظر : الدر المصون ٣/٣١٦ – ٣١٧ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٢ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١/١٧٢ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٥٦٧ .

(٣) الآية (١٧٤) من سورة آل عمران .

فانقلبوا بنعمة من الله ....) [١] .

وعن إعراب الآية قيل : (بنعمة من الله) : فى موضع الحال ، ويجوز أن يكون مفعولاً به (لم يمسسهم) : حال أيضًا من الضمير فى انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها (بنعمة) ، وصاحب الحال الضمير فى الحال ؛ تقديره : فانقلبوا مُنَعَّمين بريئين من كل سوء " [٢] .

وقيل : قوله تعالى : (بنعمة) : فيه وجهان أحدهما : أنها متعلقةٌ بنفس الفعل على أنها باءُ التعدية ، والثانى : أنها تتعلق بمحذوفٍ على أنها حال من الضمير فى " انقلبوا"، والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل: فانقلبوا ملتبسين بنعمةٍ ومصاحبين لها .

قوله : " (لم يمسسهم سوءٌ) هذه الجملة فى محل نصب على الحال أيضًا، وفى ذى الحال وجهان أحدهما : أنه فاعل "انقلبوا" أى : انقلبوا سالمين من السوء ، والثانى : أنه الضمير المستكن فى " بنعمة " إذا كانت حالاً ، والتقدير : فانقلبوا مُنَعَّمين بريئين من السوء، والعامل فيها العاملُ فى "بنعمة " فهما حالان متداخلتان ، والحال إذا وقعت مضارعًا منفيًا بـ" لم " وفيها ضميرُ ذى الحال جاز دخول الواو وعدمه ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿أَوَقَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [٣] ، وقول كعب :

لا تَأخُذَنِى بِأَقْوَالِ الوشاةِ وَلَمْ ∴ أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ [٤]

ومن الثانى هذه الآية وقوله : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [٥] ،

---

(١) الآية (١٧٣ ، ١٧٤) من آل عمران وينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢١٠ .
(٢) ينظر : التبيان ق١ / ص ٣١١ .
(٣) الآية (٩٣) من سورة الأنعام .
(٤) البيت من بحر " البسيط " وهو فى ديوان كعب ص ١٢ ، والبحر المحيط ١٢٤/٣ ، والدر المصون ٤٩٠/٣ .
(٥) الآية (٢٥) من سورة الأحزاب .

وبهذا يعرف غلط الأستاذ ابن خروف حيث زعم أن الواو لازمة فى مثل هذا ، سواءً كان فى الجملة ضميرٌ أم لم يكن [١] .

وبعد .....

فأرجح فى قوله تعالى : (بنعمة من الله) شبه جملة فى موضع الحال ، كما أرجح فى قوله تعالى : (لم يمسسهم سوء) الحالية قولاً واحدًا " يمسسهم " فعل مضارع مجزوم بلم والهاء مفعول به و " سوء " فاعل ؛ لأنَّ الآية الكريمة والتى قبلها تصف حال المؤمنين فى غزوة " أحد" – رحمة الله عليهم أجمعين – .

(١) ينظر : الدر المصون ٣/١٩٠ – ٤٩١ ، والبحر المحيط ٣/١٢٤ – ١٢٥ .

المبحث الرابع

تقدم الظرف فى شبه الجملة المحتملة للحالية

وورد فى ثلاث آيات :

١ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (١) .

قيل : " قوله (عند الله) ظرف ، العامل فيه لفظ " الدين " لما تضمنه من معنى الفعل، قال أبو البقاء (٢) : " ولا يكون حالاً، لأن " إنَّ " لا تعمل فى الحال " .

قد جوَّزوا فى " ليت " وفى (كأن) وفى " ها " أن تعمل فى الحال ، قالوا لما تضمنته هذه الأحرف من معنى التمنى والتشبيه والتنبيه ، فإن للتأكيد فلتعمل فى الحال أيضًا ، فليست تتباعد عن " هاء " التى للتنبيه ، بل هى أولى منها ، وذلك أنها عاملة ، و " ها " ليست بعاملة فهى أقرب لشبه الفعل من " ها " (٣) .

وقيل : " واعلم أن (إنَّ وكأنَّ ولكنَّ) لا يعملن فى الحال ، أما (إنَّ ولكنَّ) فلأنهما ليس فيهما معنى الفعل ، وأما (كأنَّ) فلأنها فعلٌ غير حقيقى هذا عند أكثر النحويين ، وأبو علىّ يجيز انتصاب الحال عن " كأنَّ " .

وأما (ليت ، ولعل ، وكأنَّ) فتعمل فى الحال (٤) ؛ لأن فيها معنى الفعل وهو التشبيه ، والتمنى ، والترجى ، فإذا قلت : " ضربى زيدًا قائمًا " ، فـ" ضربى " مصدر : ضربت وهو مبتدأ ، والياء فاعلته ، و " زيدًا " مفعول ، و " قائمًا " نصب على الحال تقديره : إذ كان قائمًا ، فـ " إذ " ظرف من الزمان وهى

---

(١) الآية (١٩) من سورة آل عمران .

(٢) ينظر : الإملاء (إملاء ما منَّ به الرحمن) ١٢٩/١ .

(٣) ينظر : الدر المصون ٨٩/٣ – ٩٠ .

(٤) ينظر : فى هذه المسألة : المفصل ص ٦٢ ، والإيضاح فى شرح المفصل ٣٢٩/١ ، والارتشاف ١٤١٩/٢ .

خبر المبتدأ ، وكان هى العاملة فى الحال ، وهى التامة " [١] .

– ولك أن تجعلها حالاً من الدين أى : كائنًا وثابتًا عند الله [٢] .

قوله : (بغيًا بينهم) فى نصبه وجهان : أحدهما : أن يكون منصوبًا ؛ لأنه مفعول له والثانى : أن يكون منصوبًا على الحال من الدين [٣] .

وقيل : قوله (بغيًا) فيه أوجه :

أحدهما : أنه مفعول من أجله ، العامل فيه (اختلف) والاستثناء مفرغ والتقدير : وما اختلفوا إلاَّ للبغى لا لغيره .

الثانى : أنه مصدر فى محل نصب على الحال من " الذين " كأنه قيل : " ما اختلفوا إلا فى هذه الحال ، وليس بقوى ، والاستثناء مفرغ أيضًا .

الثالث : أنه منصوب على المصدر والعامل فيه مقدر كأنه لما قيل : " وما اختلف " دلَّ على معنى : " وما بغى " فهو مصدرٌ مؤكِّدٌ ، وهذا قول الزجاج [٤] والأول قول الأخفش [٥] ورجحه أبو علىّ ، ووقع بعد " إلا " مستثنيان وهما : " من بعد " و " بغيًا " [٦] .

وبعد عرض آراء العلماء فى " بغيًا " أُرجح أن يكون مفعول لأجله ، و " بينهم " ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة .

٢ – قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٧]:

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (إن مكانة الشهيد عند الله عظيمة

---

(١) ينظر : شرح اللمع فى النحو ص ٧٣ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن وبيانه ٤٧٧/١ .
(٣) ينظر : البيان فى غريب إعراب القرآن ١٩٤/١ .
(٤) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٨/١ .
(٥) ينظر : معانى القرآن للأخفش ص ١٩٩ .
(٦) ينظر : الدر المصون ٩٠/٣ .
(٧) الآية (١٦٩) من سورة آل عمران .

جدًا ، تصورها الأحاديث والآيات القرآنية الكثيرة ، فمن ذلك أن حارثة بن سراقة كان قد استشهد فى غزوة بدر ، فأتت أمه .. إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ألا تحدثنى عن حارثة ؟ فإن كان فى الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء ، فقال ﷺ: يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) [١] .

وعن إعراب الآية قيل : (ويحتمل " عند ربهم " أن يكون خبرًا ثانيًا ، وصفة وحالاً ، وكذلك " يرزقون " يجوز أن يكون خبرًا ثالثًا ، وأن يكون صفة ثانية ، وقدم صفة الظرف على صفة الجملة ؛ لأن الأفصح هذا ، وهو أن يقدم الظرف أو المجرور على الجملة ، إذا كانا وصفين ... وأن يكون حالاً من الضمير المستكن فى الظرف، ويكون العامل فيه فى الحقيقة هو العامل فى الظرف..) [٢] .

وقيل : " قوله (يُرزقون) فيه أربعة : أحدهما : أن يكون خبرًا ثالثًا لأحياء، أو ثانيًا إذا لم تجعل الظرف خبرًا ، الثانى : أنه صفة لـــ " أحياء " .. الثالث : أنه حالٌ من الضمير المستكن فى الظرف، والعامل فيه فى الحقيقة العامل فى الظرف ، قال أبو البقاء[٣] فى هذا الوجه : " ويجوز أن يكون حالاً من الظرف إذا جعلته صفة" أى : إذا جعلت الظرف ، وليس ذلك مختصًا بجعله صفة فقط ، بل لو جعلته حالاً جاز ذلك أيضًا ، وهذه تسمى الحال المتداخلة ، ولو جعلته خبرًا كان كذلك " [٤] .

وبعد .....

فإن قوله تعالى : (يرزقون) جملة فى محل رفع خبر ثالث أو ثان لـــ " أحياء " ويجوز أن تكون حالاً من الضمير المستكن فى الظرف والعامل متحد .

---

(١) رواه البخارى ، وينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٠٦ (مكانة الشهيد عند الله) .
(٢) ينظر : البحر المحيط ١١٨/٣ .
(٣) ينظر : الإملاء ١٥٧/١ .
(٤) ينظر : الدر المصون ٤٨٣/٣ – ٤٨٤ .

٣ – قوله تعالى : ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١] :

تقدم الحديث عن معنى الآية الكريمة وعن إعرابها قيل : (لهم أجرهم) فيه أوجه ، أحدهما : أن قولهم " لهم " خبر أجر ، والجملة خبر الأول ، وعند ربهم : ظرف للأجر ؛ لأن التقدير : لهم أن يُؤْجَرُوا عند ربهم ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى لهم ، وهو ضمير الأجر .

والآخر : أن يكون الأجر مرتفعًا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله ، فعلى هذا يجوز أن يكون " عند " ظرفًا للأجر ، وحالاً منه .

الوجه الثالث : أن يكون (أجرهم) مبتدأ ، و (عند ربهم) خبره ، ويكون لهم يتعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت ؛ لأنه فى حكم الظرف [٢] .

وقيل : " وعند " ظرف فى موضع الحال ، والعامل فيه العامل فى لهم ، ومعنى عند ربهم أى : فى الجنة " [٣] .

وأضاف السمين الحلبى على الوجه الثانى: أن يرتفع " أجرُهم" بالجار قبله، وفى الظرف الوجهان ، إلا أن الحال من " أجرهم " الظاهرُ ؛ لأنَّ " لهم " لا ضمير فيه حينئذ [٤] .

وبعد .....

فقوله تعالى : (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) الجملة مستأنفة واسم الإشارة مبتدأ و " لهم " جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر و " عند ربهم " ظرف متعلق بمحذوف حال أى : مستقرًا عند ربهم ، والجملة خبر " أولئك " [٥] .

---

(١) الآية (١٩٩) من سورة آل عمران .
(٢) ينظر : التبيان ٣٢٥/١ .
(٣) ينظر : تفسير البحر المحيط ١٥٦/٣ .
(٤) ينظر : الدر المصون ٥٥٠/٣ .
(٥) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٤٥/١ .

المبحث الخامس

الجملة الفعلية المحتملة للحالية .

وورد فى سبع آيات :

١ – قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ..... ﴾ [١] :

قيل : " قوله تعالى : (تؤتى الملك ...) هذه الجملة كلها جملة فعلية فى موضع نصب على الحال من المضمر فى (مالك) ، ويجوز أن تكون فى موضع رفع ؛ لأنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره : أنت تؤتى الملك ... إلى آخرها " [٢] .

وقيل : " المعنى تؤتى الملك فى الجنة من تشاء وتنزع الملك من ملوك الدنيا فى الآخرة ممن تشاء " [٣] .

وقيل : قوله : " تؤتى " هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفةً مُبينةً لقوله : " مالك الملك " ، ويجوز أن تكون حالاً من المنادى ، وفى انتصاب الحال عن المنادى خلاف ، الصحيح جوازه ؛ لأنه مفعول به ، والحال كما تكون لبيان هيئة الفاعل تكون لبيان هيئة المفعول ، ولذلك أعرب الحذاق قول النابغة :

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ ∴ أقْوَتْ وطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأبَدِ [٤]

أن " بالعلياء " حال من " دار مية " ، وكذلك " أقْوَت " .

والثالث من وجوه " تؤتى " أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى : أنت تُؤْتى ،

---

(١) الآية (٢٦) من سورة آل عمران .

(٢) ينظر : البيان ١/ .

(٣) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٣٧/٢ ، وينظر : تفسير سورة آل عمران د/ عبد الحليم محمود ص ٥٣ وما بعدها .

(٤) البيت من بحر " البسيط " وفى ديوان النابغة ص ٢ ، والكتاب ٣٢١/٢ ، والإنصاف ص ٢٦٩ ، والخزانة ٤٠٩/٤ ، والمحتسب ٢٥١/١ ، وأمالى الشجرى ٢٧٤/١ ، والعينى ٣١٥/٤ ، والدر المصون ١٠١/٣ .

فتكون الجملة اسمية ، وحينئذٍ يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالية [١] .

وأُرجح كون هذه الجملة حالية من المنادى ؛ لأنه بمثابة المفعول بـــه و " تؤتى " فعل مضارع فاعله مستتر تقديره : " أنت " والملك مفعول به أول و " مَنْ " اسم موصول مفعول به ثان ، وجملة تشاء صلة الموصول [٢] .

٢ – قولـــــه تعـــــالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٣] :

يقول أبو جعفر : " (كمثل آدم) تم الكلام ثم قال ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ أى : فكان والمستقبل يكون موضع الماضى إذا عُرف المعنى " [٤] .

ويقول أبو حيان : (والضمير المنصوب فى " خلقه " عائد على آدم وهذه الجملة تفسيرية لمثل آدم فلا موضع لها من الإعراب ، وقيل هى فى موضع الحال و " قد " مع " خلقه " والعامل فيها معنى التشبيه ، قال ابن عطية : ولا يجوز أن يكون (خلقه) صفة لآدم ولا حالاً منه ، قال الزجاج : إذ الماضى لا يكون حالاً أنت فيها ، بل هو كلام مقطوع منه مضمنه تفسير المثل انتهى كلامه وفيه نظر ...[٥] ، ولم يبين وجهة النظر ، والظاهر من هذا النظر أن الاعتراض هو قولـــه : " لا يكون حالاً أنت فيها " غير لازم إذ تقدير " قد " معه يقربه من الحال ... [٦] .

وأُرجح أن يكون قوله تعالى : (خلقه من تراب) جملة مفسرة لشبه عيسى بآدم لا محل لها من الإعراب و (خلقه) فعل ومفعول به والفاعل (هو) يعود علـــى

---

(١) ينظر : الدر المصون ١٠١/٣ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/١ .
(٣) الآية (٥٩) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : إعراب القرآن ١٦٢/١ .
(٥) ينظر : تفسير البحر المحيط ٥٠١/٢ .
(٦) ينظر : الدر المصون ٢١٨/٣ – ٢١٩ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٨/١ .

الله ، ولأنه قيل : لا يجوز أن يكون قوله تعالى: (خلقه من تراب) فى موضع الحال من آدم؛ لأن الحال لا تكون بالفعل الماضى ، وذهب الأخفش وعامة الكوفيين إلى أن الفعل الماضى يجوز أن يقع حالاً ، وأجمعوا على أنه يجوز أن يقع حالاً إذا كانت معه (قد) ظاهرة أو مقدرة [١] .

٣ – قوله تعالى : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ...﴾ [٢]، وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (والقرح : هو الجراح، وهو أثر الجراح من الألم ، وإذا كنتم قد أصابكم القرح فى " أحد " فإن القوم أصابهم القرح فى " بدر " ، والأيام دول : يوم لك ويوم عليك، ومن كان مع الله دائمًا كان الله معه دائمًا ....) [٣] .

وعن إعراب الآية قيل : " ونداولها " : جملة فى موضع الحال والعامل فيها معنى الإشارة ، ويجوز أن تكون " الأيام " بدلاً ، أو عطف بيان ، ونداولها الخبر (بين الناس) : ظرف ، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء [٤] .

وقيل : " المداولة كالمحاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه ... ونداولها يحتمل الخبر ، والحال ، والمراد بها أوقات النصر والغلبة " [٥] .

وبعد .....

فقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ الواو استئنافية واسم الإشارة مبتدأ والأيام بدل منه وجملة نداولها خبر والهاء مفعول به وبين الناس

---

(١) ينظر : المقتضب ١٢٤/٤ ، وابن يعيش ٦٦/٢ – ٦٧ ، والإنصاف ٢٥٢ – ٢٥٨ ، المسألة (٣٢) ، وشرح الكافية ٢١٣/١ ، والهمع ٤٥/٤ .

(٢) الآية (١٤٠) من سورة آل عمران .

(٣) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٨٧ .

(٤) ينظر : التبيان ق / ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

(٥) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٣/ ص١٣٠ ، وينظر : البحر المحيط ٦٨/٣، والدر المصون ٤٠٤/٣ .

ظرف مكان متعلق بـــ نداولها ، ويجوز إعراب الأيام خبرًا لاسم الإشارة وجملـــة نداولها حالية والعامل فيها معنى الإشارة أى يشير إليها حالة كونها مداولة .

وأُرجح الإعراب الأول ؛ لأن العامل اللفظى أفضل من العامل المعنوى وقد قيل (نداولها) جملة فى موضع نصب على الحال من الأيام [١] .

٤ – قولـــه تعـــالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [٢] سبق معنى الآية فى الحال (شبه الجملة) .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : (ويعلم الصابرين) نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع ، وقرئ بالرفع على أنَّ الواو للحال كأنه قال ولمـــا تجاهـــدوا ، وأنتم صابرون [٣] .

وقيل : (ولما يعلم) وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو (ويعلم) برفع الميم ، قال الزمخشرى [٤] : على أن الواو للحال ، كأنه قيـــل : ولمـــا تجاهـــدوا وأنـــتم صابرون " ، ولا يصلح ما قال ؛ لأن واو الحال لا تدخل على المضارع ، لا يجوز " جاء زيد ويضحك " ، وأنت تريد جاء زيد يضحك ، لأن المضارع واقـــع موقـــع اسم الفاعل ، فكما لا يجوز جاء زيد وضاحًا ، كذلك لا يجوز جا زيد ويضـــحك ، فإن أول على أن المضارع خبر مبتدأ محذوف، أمكن ذلك التقـــدير، وهـــو يعلـــم الصابرين كما أوَّلوا قوله :

نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُم مَالِكَا [٥]

---

(١) ينظر : البيان ٢٢٢/١ .

(٢) الآية (١٤٢) من سورة آل عمران .

(٣) ينظر : حاشية الشهاب ١٣٢/٣ ، والقارئ عبد الوارث عن أبى عمرو بـــن العـــلاء : و " يعلم " بالرفع ينظر : الطبقات ٤٧٨/١ ، والشواذ ص ٢٢ ، والقرطبى ٢٢٠/٤ .

(٤) ينظر : الكشاف ٤٢١/١ .

(٥) البيت من بحر " المتقارب " لهمام بن عبد الله السلولى ، ينظر : معاهد التنصيص ٦٩/١ ، والمقرب ٥٥/١ ، والبحر المحيط ٧٣/٣ .

أى : وأنا أرهنهم، وخرج غير الزمخشرى قراءة الرفع على استئناف الإخبار، أى : وهو يعلم الصابرين ... [١] .

قوله : " لا تدخل على المضارع " أى : الواو هذا ليس على إطلاقه ، بل ينبغى أن يقول : على المضارع المثبت أو المنفى بـ " لا " ؛ لأنها تدخل على المضارع المنفى بـ " لم " و " لما " ، وقد عرف ذلك غير مرة . [٢]

وبعد .....

فقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الواو حالية و " لما " جازمة ويعلم فعل مضارع مجزوم و " الله " فاعل و (الذين) اسم موصول مفعول به وجملة جاهدوا صلة لا محل لها ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال والجملة نصب على الحال (ويعلم الصابرين) قرأ السبعة بفتح الميم، فالواو للمعية ، ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمره بعد واو المعية والفاعل هو و"الصابرين" مفعول به، وقرئ بالرفع على أن الواو للحال كأنه قال: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون، وأرجح قراءة النصب لما فيها من عدم التقدير والتأويل.

٥ – قوله تعالى : ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ [٣] .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ متحدثًا عن المنافقين : (وقد غمرهم من الشعور ما يغمر الذين خلت قلوبهم من الإيمان ، فهم يظنون بالله ظَنَّ الجاهلية ، أى : لا يؤمنون بأن الله بيده مقاليد الأمور وأن الأمر كلَّه لله وهذا الظنُّ غير حق ، وقد رتبوا على ظنِّهم القول : (هل لنا من الأمر من شيءٍ) أى أن

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٣/٧٢ – ٧٣ .
(٢) ينظر : الدر المصون ٣/٤١١ – ٤١٢ .
(٣) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران .

محمدًا لم يترك لنا شيئًا من الأمر ...) [١] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : " (يظنون بالله غير الحق) والواو بمعنى إذ والجملة فى موضع الحال " [٢] .

وقيل : " قوله (يظنون) جملة فعلية ، وفى موضعها وجهان : أحدهما : أن تكون فى موضع نصب على الحال من المضمر المنصوب فى أهمتهم ، والثانى: أن تكون فى موضع رفع لأنها صفة لطائفة " [٣] .

وقيل: " (يظنون) حال من الضمير فى (أهمتهم).. هذه الواو واو الحال وقيل : بمعنى (إذ) وليس بشيء " [٤] .

وبعد .....

قوله تعالى : (يظنون بالله غير الحق) جملة (يَظُنُّون) حالية من الهاء فى (أهمتهم) ، ويجوز جعل " قد أهمتهم أنفسهم " صفة ، وجملة يظنون هى الخبر ، و (من شيءٍ) فى موضع مبتدأ ، إذ " من " زائدة وخبره فى لنا ، و (من الأمر) فى موضع الحال ، لأنه لو تأخر عن شيء لكان نعتًا له فيتعلق بمحذوف ، وأجاز أبو البقاء أن يكون (من الأمر) هو الخبر ، و " لنا " تبيين ، وبه تتم الفائدة ، كقوله تعالى : (ولم يكن له كفوا أحد) [٥] ، وهذا ليس بشيء ؛ لأنه إذا جعله للتبيين فحينئذٍ يتعلق بمحذوف وإذا كان كذلك فيصير " لنا " من جملة أخرى ، فتبقى الجملة من المبتدأ والخبر غير مستقلة بالفائدة ، وليس نظيرًا لقوله تعالى " ولم يكن له كفوًا أحد " فإن " له " فيها متعلق بنفس " كفوًا " لا بمحذوف ، وهو

---

(١) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ١٩٤ – ١٩٥ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر ١٨٥/١ .
(٣) ينظر : البيان ٢٢٢/١ وما بعدها .
(٤) ينظر : التبيان ق١/ ص ٣٠٣ .
(٥) الآية (٤) من سورة الإخلاص ، وينظر: البحر المحيط ٩٥/٣ ، وينظر : الإملاء ١٥٥/١ .

نظيرُ : " لم يكن أحد قائلاً لبكر " ، فـ" لبكر " متعلق بنفس الخبر " [١] ، و " يقولون " بدل من " يظنون " وقيل : و " يُخفون " حال من يقولون والأجود ان يكون استئنافًا وهذا كلام الزمخشرى [٢] .

وقيل : قوله تعالى : ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [٣] حال من ضمير يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصرة مبطنين الإنكار، والتكذيب [٤] .

٦ – قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ.... ﴾ [٥] .

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ : (لقد قرأ ابن عباس " يخوفكم أولياءه " ويكون المعنى على ذلك يخوفكم أيها المسلمون من يتبعونه من المشركين والمنافقين .. وينهى الله تعالى المسلمين عن الخوف منهم ، ويوجههم إلى الخوف منه سبحانه وحده ، وذلك مقتضى الإيمان) [٦] .

وعن إعراب الآية الكريمة قيل : (والأحسن فى الإعراب أن يكون " ذلكم " مبتدأ و " الشيطان " خبره ، و " يخوف " جملة حالية يدل على أن هذه الجملة حال مجيء المفرد منصوبًا على الحال مكانها ، نحو قوله تعالى : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [٧] ، ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[٨] ، وأجاز أبو البقاء [٩] أن يكون الشيطان

---

(١) ينظر : الدر المصون ٤٤٨/٣ ، والبحر المحيط ٩٥/٢ .
(٢) ينظر : الكشاف ٤٧٣/١ .
(٣) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران .
(٤) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى جـ٣/ ص ١٤٤ .
(٥) الآية (١٧٥) من سورة آل عمران .
(٦) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢١٠ ، ٢١١ .
(٧) الآية (٥٢) من سورة النمل .
(٨) الآية (٧٢) من سورة هود .
(٩) ينظر : الإملاء ١٥٨/١ .

بدلاً أو عطف بيان ، ويكون (يخوف) خبرًا عن " ذلكم " ، وقال الزمخشرى [١] : " الشيطان " خبر " ذلكم " بمعنى إنما ذلكم المثبط هو الشيطان ، و " لا يخوف أولياءه " جملة مستأنفة بيان لتثبيطه ، أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر والمراد الشيطان نعيم وأبو سفيان [٢] .

وأفضل الإعراب الأول لمناسبته لمعنى الآية ، وهى حال صريحة بدليل وقوع الحال الصريحة فى مثل هذا التركيب فى قوله تعالى : ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [٣] ، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [٤] .

٧ – قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [٥] :

وعن معنى الآية الكريمة يقول الشيخ ، وقد ذكر منها : (روى الشيخان عن ابن عباس أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين ، وهى خالته .... وهو يصف حال الرسول ﷺ ... وفى رواية قال : بت فى بيت خالتى ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ، ثم رقد ، فلما كان ثلث الليل الأخير ، قعد فنظر إلى السماء فقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٦] ، وما من شك فى أن فى خلق السموات والأرض ، وفى اختلاف الليل والنهار ، مجال عظيم للفكر والتدبر ....) [٧] .

---

(١) ينظر : الكشاف ٤٤٣/١ ، ٤٨١/١ .
(٢) ينظر : البحر المحيط ١٢٥/٣ – ١٢٦ ، وينظر : الدر المصون ٤٩١/٣ : ٤٩٣ .
(٣) الآية (٧٢) من سورة هود .
(٤) الآية (٥٢) من سورة النمل .
(٥) الآية (١٩١) من سورة آل عمران .
(٦) الآية (١٩٠) من سورة آل عمران .
(٧) ينظر : تفسير سورة آل عمران ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

وعن إعراب الآية قيل : (ويتفكرون) معطوف على (يذكرون) ، ويجوز أن يكون حالاً أيضًا أى : يذكرون الله متفكرين .

(باطلاً) : مفعول من أجله ، والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر ، مثل العاقبة والعافية ، والمعنى ما خلقتهما عبثًا ، ويجوز أن يكون حالاً ، تقديره : ما خلقت هذا خاليًا عن حكمةٍ ، ويجوز أن يكون نعتًا لمصدر محذوف ؛ أى : خلقًا باطلاً " [١] .

وقيل : (ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) الظاهر أنه معطوف على الصلة ، فلا موضع له من الإعراب، وقيل : الجملة فى موضع نصب على الحال ، عطفت على الحال قبلها ، ولما ذكر الذكر الذى محله اللسان ذكر الفكر الذى محله القلب [٢] .

وقيل : " قوله : (باطلاً) فى نصبه خمسة أوجه ، أحدهما : نعت لمصدر محذوف أى : خلقًا باطلاً ، وقد تقدم أن سيبويه [٣] يجعل مثل هذا حالاً من ضمير ذلك المصدر .

الثانى : أنه حالٌ من المفعول به وهو " هذا " ، الثالث : أنه على إسقاط حرف خافض وهو الباء ، والمعنى : ما خلقتهما بباطل بل بحقٍّ وقدرةٍ .

الرابع : أنه مفعول ثان بـ " خلق " قالوا و " خلق " إذا كانت بمعنى " جعل " التى تتعدى لاثنين تعدت لاثنين ، وهذا غير معروف عند أهل العربية ، بل المعروف أن " جعل " إذا كانت بمعنى " خلق " تعدت لواحد فقط .

وأحسن هذه الأعاريب أن يكون حالاً من "هذا "، وهى حال لا يستغنى عنها ؛ لأنها لو حذفت لاختل الكلام ، وهى كقوله تعالى : (وما خلقنا السموات

---

(١) ينظر : التبيان ٣٢٠/١ .
(٢) ينظر : تفسير البحر المحيط ١٤٦/٣ ، وينظر : الدر المصون ٥٣١/٣ .
(٣) ينظر : الكتاب ١١٦/١ .

والأرض وما بينهما لاعبين) [١] .

وبعد .....

فقوله تعالى : (ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) الواو قد تكون عاطفة فتكون الجملة معطوفة على سابقتها ، لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها فى حيز الصلة وأن تكون الواو حالية ، فتكون الجملة نصبًا على الحال .

وقوله : (باطلاً) فى نصبه آراء أن يكون منصوبًا بنزع الخافض أى : بالباطل أو نعت لمصدر محذوف أى : خلقًا باطلاً، أو حالاً من المفعول به "هذا " ، ورجح أبو حيان هذا الوجه على غيره ، وأُرجحه ؛ لأنه مناسب لمعنى الآية .

(١) الآية (١٦) من سورة الأنبياء ، وينظر : الدر المصون ٥٣٢/٣ – ٥٣٣ ، والبحر المحيط ١٤٦/٣ – ١٤٧ .

الخاتمة

الحمدُ لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد .....

فمن فضل الله علىَّ أن وفقنى لإتمام هذا البحث بهذه الصورة ، وقد ظهرت لدىَّ النتائج الآتية :

١ – مكانة الأزهر الشريف وشموخ علمائه وبروز دورهم فى حياة الناس وفى مقدمتهم الشيخ عبد الحليم محمود .

٢ – دقة النظرات النحوية فى سورة آل عمران وخاصة فيما يعرب حالاً أو يحتمل هذا الإعراب .

٣ – تنوع الحال فى السورة بتنوع الآيات التى تضمنت ذلك .

٤ – ارتباط المعنى والإعراب ارتباطًا عضويًّا ، فلا يظهر الإعراب ولا يصح إلا بدقة المعنى وسلامته .

٥ – أنَّ الحال فى اللغة : ما عليه الإنسان من خير أو شر ، وهذا وضع الإنسان فى الحياة ، وأن الحال يجوز أن تكون من المفعول كما تكون من الفاعل .

٦– أثبت البحث أنَّ قول النحويين إنَّ الحال يجب أن تكون منتقلة مشتقة معناه أنَّ ذلك هو الغالب ، لا أنَّه لازم ، وقد خرجت عنه ، ألا ترى أنَّ الحال من البارى لا تنتقل ، وكذلك الحال المؤكِّدة لا تنتقل ايضًا نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [(١)] ؛ لأن الحق لا ينقل عن التصديق .

٧ – بيَّن البحث أنَّ الأصل فى الحال التأخير عن صاحبها كالخبر ، ويجوز تقديمها عليه سواء كان مرفوعًا أم منصوبًا أم مجرورًا ، أمَّا المجرور بالإضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه نحو : " عرفت قيام هندٍ مسرعة " ، فلا يقدم (مسرعةً)

---

(١) الآية (٩١) من سورة البقرة .

على (هند) ؛ لئلا يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، ولا على (قيام) ؛ لأن نسبة المضاف إليه من المضاف كنسبة الصلة من الموصول ، فلا يقدم عليه شىء من معمولاته .

٨ – أوضح البحث أنَّ الحال شبيهة بالخبر وبالنعت ، فكما جاز أن يكون للمبتدأ الواحد والنعت الواحد خبران فصاعدًا ، فكذلك يجوز أن يكون للاسم الواحد حالان فصاعدًا نحو : جاء زيد راكبًا مفارقًا عامرًا مصاحبًا عمرًا .

٩ – بيَّن البحث أنَّ الجملة الواقعة حالاً تكون خبرية لا طلبية ؛ لأن الجملة الطلبية لا تقع حالاً ، وأنَّ القياس والأصل أنْ لا تجىء جملة من مبتدأ وخبر حالاً إلا مع الواو ، وأما الذى جاء من ذلك فسبيله سبيل الشىء يخرج عن أصله وقياسه .

١٠ – أظهر البحث أنَّ سلامة المعنى ، وقواعد الإعراب هما الركنان الأساسان لتدعيم الرأى النحوىّ ، وجناحاه اللذان يحلق بهما ، ولذلك ربط الإعراب بالمعنى فى أغلب الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [١] فقد جاءت الحال من الجملة الاسمية : (وهو قائم) وهذا الإعراب يناسب المعنى الذى ذكره الشيخ – يرحمه الله – .

١١ – رجَّح البحث أن الواو فى قوله تعالى : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [٢] واو الحال ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا إذ فيه مسوغان ، أحدهما : واو الحال وقد ذكرها بعضهم فى المسوغات .. والمسوغ الثانى: أنَّ الموضع موضع تفصيل .

١٢ – بيَّن البحث النكرة القريبة من المعرفة ، وتكون إن وصفت النكرة بشىء قربتها من المعرفة وحسن الكلام نحو : " جاءنى رجلٌ من بنى تميم راكبًا " وما أشبه ذلك .

---

(١) الآية (٣٩) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران .

١٣ – أثبت البحث مجيء المستثنى حالاً كما فى قوله تعالى : ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[١]، (إلاَّ) أداة استثناء، والجار والمجرور فى محل نصب على الاستثناء من أعم الأحوال ، فيكون مستثنى بمعنى الحال .

١٤ – وقع المصدر حالاً فى تفسير سورة آل عمران فى ثلاث آيات والمصادر إمَّا أن تكون معرفة ، وإما أن تكون نكرة ، فالمعرفة جاءت أحوالاً بقلة كـ (جاء وحده) ، و (أرسلها العراك) ، وهى مؤولة بنكرة فهى بمعنى : (جاء منفردًا ، وأرسلها معتركة) ؛ وذلك لأنها خالفت الأصل من وجهين : كونها معرفة ، وكونها مصدرًا . والنكرة : يكثر مجيء الحال مصدرًا منكرًا كـ (طلع زيد بغتة). وهو عند سيبويه والجمهور على التأويل بالوصف ، أى : باغتًا ...

١٥ – أثبتت الدراسة وقوع جملة الشرط حال فى تفسير سورة آل عمران فى آية واحدة قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [٢] ، وقيل : (كيف يشاء) فى موضع الحال معمول (يصوركم) ، ومعنى الحال : أى يصوركم فى الأرحام قادرًا على تصويركم مالكًا ذلك .

١٦ – بين البحث الحال المحتملة فى تفسير سورة آل عمران ، وهذا على الرأى الراجح من بين الآراء الواردة فى الآيات وهذا كثير .

١٧ – بعد رحلة ممتعة فى تفسير سورة آل عمران للشيخ / عبد الحليم محمود – تغمده الله برحمته وأسكنه جنة النعيم – كان الإعراب فرع المعنى .

والله أسألُ أنْ يكونَ بحثى هذا خالصًا لوجهه الكريم ولخدمة العربية لغة القرآن الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

أ.م / حميدة عبد الحميد حسين القاضى

---

(١) الآية (١١٢) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (٦) من سورة آل عمران .

فهرسُ المصادرِ والمراجعِ

أولا - القرآن الكريم .

ثانياً - الكتب المطبوعة :

١ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ/ أحمد بن محمد البنا تح/د. شعبان محمد إسماعيل ط/ عالم الكتب الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢ – أدب الكاتب لابن قتيبة الدِّينوري تح/ محمد الدالي بيروت ١٩٨٦م.

٣ – ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيَّان الأندلسي، تح/ د. رجب عثمان، ود. رمضان عبد التواب، ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٤ – الأزهر في اثني عشر عامًا ، نشره إدارة الأزهر وشيوخ الأزهر، تأليف/ أشرف فوزي .

٥ – الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ط/ دار الكتب العلميَّة بيروت ط/ الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٦ – إصلاح الخلل من كتاب الجمل لـ/ابن السيد البطليوسي، تح/ سعيد عبد الكريم سعودي، ط/ دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت.

٧ – إصلاح المنطق لابن السكيت تح/ محمد مرعب، ط/ دار إحياء التراث العربي الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.

٨ – أصول النحو لسعيد الأفغاني، ط/ المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٧م.

٩ – الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي تح/ عبد الحسين الفتلي ط/ مؤسسة الرسالة الثالثة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٠ – إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين درويش ط/ دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، الرابعة ١٤١٥ هـ.

١١ – إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تح/ إبراهيم الإبياري. ط/ دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت، الرابعة – ١٤٢٠ هـ.

١٢ – إعراب القرآن للنحاس تح/ د. زهير غازي زاهد ط/ عالم الكتب الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١٣ – أمالي ابن الشجري تح/ د. محمود محمد الطناحي ط / الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .
١٤ – الأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري ط/ دار المعرفة بيروت.
١٥ – إملاء ما منَّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري ط/ الأولى، دار الكتب العلميَّة بيرت لبنان .
١٦ – الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري ط/ دار الجبل .
١٧ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ط/ المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٨ – الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تح/ د. موسى بناي العلايلي، ط/ مطبعة العاني بغداد ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
١٩ – البيان في غريب إعراب القرآن تأليف/ أبي البركات بن الأنباري تح/ د. طه الحمد طه ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٢٠ – التبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح/ علي محمد البجاوي، ط/عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢١ – تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام عبد الله بن يوسف تح/ عباس مصطفى الصالحي، المكتبة العصرية بيروت ط/ الأولى ١٩٨٦م.
٢٢ – تذكرة النحاة لأبي حيَّان الأندلسي تح/ د. عفيف عبد الرحمن ط/ مؤسسة الرسالة.
٢٣ – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تح/ محمد كامل بركات، نشر/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م .

٢٤ – التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ط/ دار إحياء الكتب العربية.
٢٥ – تفسير البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلميَّة بيروت ط/ الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٦ – تفسير البغوي، تح/عبد الرزاق المهدي، ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
٢٧ – تفسير الطَّبري (ت ٧٧٤هـ) تح/ أحمد محمد شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
٢٨ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط/ دار المعرفة بيروت الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
٢٩ – تفسير سورة آل عمران للإمام الدكتور/ عبد الحليم محمود، ط/ دار غريب للطباعة والنشر عام ٢٠٠٠ م .
٣٠ – تنقيح الأزهريَّة للشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري ط / دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م .
٣١ – التيسير لأبي عمرو الداني (م/٤٤٤هـ) تح/ أوتو تريزل، ط/ دار الكتاب العربي بيروت، الثانية ١٤٠٤هـ .
٣٢ – الجامع الصغير للشيباني (ت: ١٨٩هـ) ط/ عالم الكتب – بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٣ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٩٦٧م.
٣٤ – الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامَّة – تصنيف/ أ. محمود صافي – ط / دار الرشيد – مؤسسة الإيمان – بيروت – لبنان – بدون تاريخ .

٣٥ – الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تح/ أ. فخر الدين قباوة وزميله ط/ دار الآفاق الجديدة بيروت ط/ الثانية١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
٣٦ – حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ط/ دار صادر بيروت.
٣٧ – حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ط/ دار إحياء الكتب العربيَّة.
٣٨ – خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي تح/ عبد السلام هارون ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٣٩ – الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار، ط/ دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان الثَّانية.
٤٠ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف/ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تح/ أحمد محمد الخراط ط/ دار القلم دمشق ط/ الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
٤١ – دلائل الإعجاز تأليف/ عبد القاهر الجرجاني، تح/ أبي فهر محمود محمد شاكر، الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ط/ الثانية ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م.
٤٢ – ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تح / د. محمد محمد حسن ط/ مؤسسة الرسالة ط/ السابعة ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
٤٣ – ديوان الحماسة شرح التبريزي ط / الثانية ١٩١٣م .
٤٤ – ديوان الفرزدق تح/ كرم البستاني ط/ دار صادر بيروت.
٤٥ – ديوان امرئ القيس تح/ أبي الفضل إبراهيم ط/ السندوبي ١٩٣٠م.
٤٦ – ديوان زهير بن أبي سلمى المكتبة العربية للتراث ١٩٦٤م.
٤٧ – ديوان لبيد بن ربيعة ط/ دار صادر بيروت ١٩٦٦م.
٤٨ – ديوان يزيد بن مفرغ الحميري. جمعه وحققه/ د. عبد القدوس صالح، ط/ مؤسسة الرسالة، الأولى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٤٩ – رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد عبد النُّور المالقيّ (ت ٧٠٢هـ) تح/ أحمد محمد الخرَّاط ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق.
٥٠ – رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تح/ د. أحمد الخرَّاط، ط/ دار القلم دمشق ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٥١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الألوسي البغدادي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ .
٥٢ – زاد المسير في علم التفسير لـ/أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تح/عبد الرزاق المهدي، ط/ دار الكتاب العربي– بيروت، ط/ الأولى – ١٤٢٢هـ .
٥٣ – السبعة في القراءات لابن مجاهد تح/ شوقي ضيف، ط/ دار المعارف ط/ الثانية مصر ١٩٧٢م.
٥٤ – سر صناعة الإعراب لابن جني تح/ د. حسن هنداوي، ط/ دار القلم دمشق ط/ الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
٥٥ – سنن الترمذي تح/ أحمد محمد شاكر وآخرين، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
٥٦ – شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ط/ دار الأنصار ط/ الخامسة عشر ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
٥٧ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف/ محمد محي الدين عبد الحميد ط/ دار العلوم الحديثة بيروت لبنان بدون تاريخ .
٥٨ – شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠هـ– ١٠٩٠م) تح/ عبد العزيز بن رباح وزميله ط/ دار المأمون للتراث ط/ الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٥٩ – شرح التسهيل لابن مالك تح/ د. عبد الرحمن السيد وزميله ط/ الأولى ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، هجر للطباعة .

٦٠ – شرح التسهيل للمرادي تح/ محمد عبد النَّبيّ محمد أحمد عبيد – طبعة مكتبة الإيمان – المنصورة – ط / الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٦١ – شرح التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، مكتبة القدس القاهرة بدون تاريخ.

٦٢ – شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق/ أ. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٦٣ – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تح/ د. عبد الحميد السيِّد، ط/ دار الجيل بيروت.

٦٤ – شرح الكافية الشافية لابن مالك، تح/ د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط/ دار المأمون للتراث الإسلامي جامعة أم القرى.

٦٥ – شرح اللمع في النحو تأليف/ القاسم بن محمد بن مباشر الواسطى الضرير ، تح د . رجب عثمان محمد – الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة – ط / الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٦٦ – شرح المفصل لابن يعيش ط/ عالم الكتب بدون تاريخ .

٦٧ – شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الأشبيلي، الشرح الكبير، تح د . صاحب أبو جناح ، القاهرة ١٩٧١م .

٦٨ – شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن الحسين المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط/ دار الجيل بيروت ط/ الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٦٩ – شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، تأليف/ عبد الله بن بري ، تح / د . مصطفى درويش ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

٧٠ – شرح شواهد المغني لجلال الدين السيوطي، تح/ محمد حمود الشـــنقيطي، ط/ المطبعة البهية بمصر.
٧١ – شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ط / العاني بغداد ١٣٩٧هـــ-١٩٧٧م .
٧٢ – شرح متن الآجرومية للكفراوي ومعه حاشية العلامة إسماعيل بن موســى الحامدي المالكي، الناشر: شركة القدس القاهرة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .
٧٣ – الشعر والشعراء لابن قتيبة ط/ عالم الكتب بيروت١٢٨٢هـ .
٧٤ – الشواهد القرآنية على شرح الرضي على كافية ابن الحاجب أ د . محمــد حسن محمد يوسف ط / الأمانة .
٧٥ – صحيح البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة، الأولى ١٤٢٢هـ .
٧٦ – صحيح مسلم بشرح النووي ط/ الشعب .
٧٧ – ضياء السالك إلى أوضح المسالك وصفوة الكلام على توضيح ابن هشــام، تأليف/ محمد عبد العزيز النجار، ط / السعادة الثالثة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
٧٨ – الطبقات الكبرى لـ/ ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) تح/محمد عبد القادر عطــا، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٧٩ – فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بــن حجــر العسقلاني ط / دار المعرفة .
٨٠ – الفتوحات الإلاهية بتوضيح تفسير الجلالين (حاشية الجمل) ، ط / المطبعة العامرة بالشرقية مصر ، الأولى ١٣٠٣هـ .
٨١ – شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لـ/ ابن الحاجب، تح/جمــال عبــد العاطي مخيمر أحمد ، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة الريــاض، الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٨٢ – الكتاب لسيبويه تح / عبد السام محمد هارون ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .
٨٣ – كشف المشكل من حديث الصحيحين لـ/عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح/ علي حسين البواب ، ط/ دار الوطن الرياض .
٨٤ – كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لأبي الحسين علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي تح/ أحمد الدالي .
٨٥ – اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠ هـ) تح / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزميله ط / دار الكتب العلمية .
٨٦ – لسان العرب لابن منظور ، ط / دار المعارف ودار صارد بيروت .
٨٧ – اللمع في العربية لابن جني(ت ٣٩٢ هـ) تح/ حسين محمد محمد شرف ط/ الأولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٨٨ – ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف تأليف/ د. فتحي بيومي حمودة بدون طبعة وتاريخ .
٨٩ – مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب تح/ عبد السلام هارون، ط/ دار المعارف .
٩٠ – مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) منشورات دار مكتبة الحياة .
٩١ – مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، ط/ دار المعارف الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٩٢ – المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني تح/علي النجدي واصف وزميله، ط/ القاهرة ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.
٩٣ – المحرر في النحو لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرميِّ (ت٧٠٢ هـ) تح/ أ د. منصور علي محرر عبد السميع ط/ دار السلام الأولى ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٩٤ – المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تح/ محمد كامل بركات ط/ دار الفكر بدمشق الأولى ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
٩٥ – المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تح/ د. محمد الشَّاطر أحمد، ط/ مطبعة المدني الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
٩٦ – مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥–٤٣٧هـ) تح/ ياسين محمد السواش ط/ دار المأمون.
٩٧ – مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن ، تأليف/ علي عبد العظيم .
٩٨ – مع رائد الفكر الإسلامي الإمام عبد الحليم محمود لـ/ محمد شلبي، ط/ الأولى ١٩٨٢م .
٩٩ – معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، تح/ عبد الأمير أمين الورد، ط/ عالم الكتب الأولى ١٣٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٠٠ – معاني القرآن للفراء (ت ٣٠٧هـ) ط / الهيئة المصرية العامَّة للكتاب ١٩٧٢م .
١٠١ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل شلبي ط/ الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م ، عالم الكتب .
١٠٢ – معاهد التنصيص على شواهد التخليص لبدر الدين أبي الفتوح ، تأليف / عبد الرحيم عبد الرحمن بن أحمد العباسي، تح/محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ السعادة القاهرة ١٩٤٧م برقم ١٢٩٦٦ في دار العلوم في القاهرة .
١٠٣ – المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية د. أميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية الأولى١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
١٠٤ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الحديث ط/ الثانية ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
١٠٥ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير– دار إحياء الكتب العربية الحلبي .

١٠٦ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المصري تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ط/ المدني القاهرة .
١٠٧ – المفردات في غريب القرآن للأصفهاني تح/ محمد سيِّد كيلاني – دار المعرفة بيروت .
١٠٨ – المفصل في علم العربية للزمخشري ط/ دار الجيل بيروت .
١٠٩ – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بالشواهد الكبرى للعيني ، تح/ أ د . علي محمد فاخر وآخرين، ط/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م .
١١٠ – المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تح/ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر.
١١١ – المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور تح/ أحمد عبد الستار الجواري وزميله ط/ المعاني بغداد.
١١٢ – المنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جني لتصريف المازني النحوي البصري، تح/ إبراهيم مصطفى وزميله، ط/ مصطفى البابي الحلبي الأولى ١٣٧٩هـ –١٩٦٠ م .
١١٣ – الموضوعات لابن الجوزي، ط/ محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
١١٤ – نتائج الفكر لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي تح/ أ د. محمد إبراهيم البنا ط/ دار الرياض للنشر والتوزيع ط/ الثانية١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
١١٥ – النحو العربي والدرس الحديث تأليف/ د. مازن المبارك، ط/ دار الفكر بيروت ١٩٨٦ م .
١١٦ – النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة لعباس حسن ط / دار المعارف الرابعة .

١١٧ – النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشـــقي الشهير بابن الجزري تصحيح / محمد الصباغ ، ط / دار الفكر .
١١٨ – همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي تح/ أحمد شمس الـــدين ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط / الأولى ١٤١٨هـــ – ١٩٩٨م .

تمَّ بحَمْدِ اللهِ – تعَالَى–

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٧٠٣
٢	التمهيد الإمام "عبد الحليم محمود" ، ومنهجه فى تفسير سورة آل عمران	١٧٠٨
٣	المبحث الأول : الإمام عبد الحليم محمود حياته وآثاره .	١٧٠٨
٤	المبحث الثانى : منهجه العلمى فى تفسير سورة آل عمران .	١٧١٥
٥	الفصل الأول : الحال دراسة نحوية	١٧١٨
٦	المبحث الأول : تعريفه – شروطه - أقسامه .	١٧١٨
٧	المبحث الثانى : صاحب الحال – العامل فيه - .	١٧٢٠
٨	المبحث الثالث : تعدد الحال – وقوع الحال جملة .	١٧٢٧
٩	المبحث الرابع: إضمار عامل الحال وحكم الحال من حيث الذكر والحذف .	١٧٣٧
١٠	المبحث الخامس : وقوع الحال جملة .	١٧٤٠
١١	الفصل الثانى : مواضع الحال ودلالته فى تفسير سورة آل عمران للإمام الدكتور / عبد الحليم محمود – دراسة نحوية دلالية .	١٧٥١
١٢	المبحث الأول : الحال المؤكدة فى تفسير سورة آل عمران ودلالتها .	١٧٥٢
١٣	المبحث الثانى : الحال المفردة .	١٧٥٩
١٤	المبحث الثالث : مجىء الحال جملة ، ويتكون من مطلبين :	١٧٦٣
١٥	المطلب الأول : مجىء الحال جملة اسمية .	١٧٦٣
١٦	المطلب الثانى : مجىء الحال جملة فعلية .	١٧٧٧
١٧	المبحث الرابع : مجىء الحال شبه جملة .	١٧٨١
١٨	المبحث الخامس : الحال المقدرة .	١٧٨٥
١٩	المبحث السادس : وقوع المصدر حالاً .	١٧٩٣
٢٠	المبحث السابع : وقوع جملة الشرط حالاً .	١٨٠٠
٢١	الفصل الثالث : الحال المحتملة	١٨٠٣
٢٢	القسم الأول: الحال المفردة المحتملة للحالية فى تفسير سورة آل عمران.	١٨٠٣

م	الموضوع	رقم الصفحة
٢٣	القسم الثانى: الجمل المحتملة للحالية فى تفسير سورة آل عمران،	١٨١٠
٢٤	المبحث الأول : الجملة الاسمية المحتملة للحالية .	١٨١٠
٢٥	المبحث الثانى : تقديم اسم الاستفهام فى الجملة المحتملة للحالية .	١٨١٣
٢٦	المبحث الثالث : الجملة الفعلية المحتملة للحالية .	١٨١٥
٢٧	المبحث الرابع : تقديم الحال والمجرور فى شبه الجملة المحتملة للحالية .	١٨٢٢
٢٨	المبحث الخامس : تقديم الظرف فى شبه الجملة المحتملة للحالية .	١٨٢٦
٢٩	الخاتمة :	١٨٣٦
٣٠	المصادر والمراجع	١٨٣٩
٣١	فهرس الموضوعات	١٨٥٠

تم بحمد الله